



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة لوئيسي علي، البليدة 2
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية



محاضرات في علم النحو 2

دروس عبر الخط موجّهة إلى طلبة السنة الثّانية، السّداسيّ الرّابع، الدّراسات الأدبيّة

من إعداد الأستاذ:

جيلالي فاسي

السنة الجامعية: 1445/1446 هـ الموافق: 2023/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لونيبي علي



جامعة البليدة 2

دليل المادة التعليمية

(SYLLABUS)

المادة التعليمية

علم النحو 2

1. الطلبة المعنيون

كلية	الأداب واللغات
قسم	اللغة العربية
مستوى	السنة الثانية
تخصص/ ميدان / شعبة	دراسات أدبية/اللغة والأدب العربي
السداسي	الرابع
السنة الجامعية	2023/2024

2. التعرف على المادة التعليمية

اسم المادة	علم النحو 2
وحدة التعليم	أساسية
عدد الأرصدة	05
طبيعة التدريس	محاضرة + أعمال موجهة
المعامل	02
الحجم الساعي الأسبوعي	1:30

3. أستاذ (ة) المادة التعليمية

الاسم واللقب	الاسم اللقب : جيلالي فاسي
الرتبة	أستاذ محاضر "أ"
البريد الالكتروني	d.faci@univ-bblida2.dz
رقم الهاتف	

4. وصف المادة التعليمية

المكتسبات	• مكتسبات قبلية في مجال النحو والصرف.
الهدف العام للمادة التعليمية	التعرف على مفهوم الإسناد في الجملة الاسمية ومكوناتها وإلحاق النواسخ والمجرورات وأسلوب النداء
أهداف التعلم (المهارات المراد الوصول إليها)	• تمكين الطالب من تحديد المسند والمُسند إليه في الجملة الاسمية. • التعرف على أنواع النواسخ في الجملة الاسمية. • التعرف على أنواع المجرورات ودلالاتها. • التعرف على أنواع حروف العطف ودلالاتها. • التمييز بين التعريف والتنكير وتمييز أنواع التوابع. • التعرف على أسلوب النداء. • تمييز الجمل التي لها محل من الإعراب من التي لا محل لها من الإعراب

5. محتوى المادة التعليمية

المحور الأول (المحاضرة 1)	الإسناد في الجملة الاسمية
المحور الثاني (المحاضرة 2)	الحذف في الجملة الاسمية
المحور الثالث	إلحاق النواسخ بالجملة الاسمية 1
المحور الرابع	إلحاق النواسخ بالجملة الاسمية 2
المحور الخامس	إلحاق النواسخ بالجملة الاسمية 3
المحور السادس	أفعال المقاربة
المحور السابع	المجرورات: الأنواع والدلالات
المحور الثامن	حروف العطف: الأنواع والدلالات
المحور التاسع	التعريف والتنكير

المحور العاشر	الأسماء المبهمة
المحور 11	التوابع
المحور 12	أسلوب النداء
المحور 13	أنواع الجمل 1
المحور 14	أنواع الجمل 2
المحور 15	
المحور 16	

6. طريقة التقييم

التقييم			العلامة		التقييم بالنسبة المئوية
%60	%60	المحاضرة	/		امتحان
	%40	الأعمال الموجهة والتطبيقية			امتحان جزئي
					أعمال موجهة (البحث : إعداد/إلقاء)
					أعمال تطبيقية
					المشروع الفردي
					الأعمال الجماعية (ضمن فريق)
					خرجات ميدانية
					المواظبة (الحضور/ الغياب)
					عناصر أخرى (المشاركة)
بالنسبة للمادة تدرس في شكل محاضرات وأعمال موجهة					
طبيعة تقييمها : يجري تقييم المحاضرات عن طريق امتحان في نهاية السداسي، ويكون تقييم الأعمال الموجهة مستمرا خلال السداسي.					
معدل المادة = نقطة الامتحان + المراقبة المستمرة/ 2					

7. التوزيع الزمني المرتقب لبرنامج المادة

الأسبوع	محتوى المحاضرة أو الدرس
الأسبوع الأول	الإسناد في الجملة الاسميّة
الأسبوع الثاني	-الحذف في الجملة الاسميّة
الأسبوع الثالث	إلحاق النواسخ بالجملة الاسميّة 1
الأسبوع الرابع	إلحاق النواسخ بالجملة الاسميّة 2
الأسبوع الخامس	إلحاق النواسخ بالجملة الاسميّة 3
الأسبوع السادس	أفعال المقاربة
الأسبوع السابع	المجرورات: الأنواع والدلالات
الأسبوع الثامن	حروف العطف: الأنواع والدلالات
الأسبوع التاسع	التعريف والتنكير
الأسبوع العاشر	الأسماء المبهمة
الأسبوع الحادي عشر	التوابع
الأسبوع الثاني عشر	أسلوب النداء
الأسبوع الثالث عشر	أنواع الجمل 1
الأسبوع الرابع عشر	أنواع الجمل 2
الأسبوع الخامس عشر	
الأسبوع السادس عشر	
امتحان نهاية السداسي (تاريخ الامتحان تحدده الإدارة)	
الامتحان الاستدراكي للمادة (تاريخ الامتحان تحدده الإدارة)	

8. الأعمال الشخصية المقررة للمادة

1	التحضير الجيد للدرس.
2	القيام ببحوث متعلقة بمفردات المادة.
3	استجواب تقييبي.
4	تقييم الأسئلة التفاعلية للطلبة عبر منصة Moodle.
5	الحضور والتفاعل في منصة Moodle.

	6
	7
	8

9. القواعد الواجب احترامها من قبل الطلبة

الْقَاعِدَة 01	يجب على جميع الطلبة حضور حصص الأعمال الموجهة، دون الاكتفاء بالدروس المقدمة على الموقع الإلكتروني فقط.
الْقَاعِدَة 02	يجب على جميع الطلبة اجتياز اختبارات نهاية كل فصل لتقييم المعارف المكتسبة خلال السداسي. وهذا سيكون بمنزلة تقييم مستمر للمادة.

10. المصادر والمراجع

#	عنوان المرجع	المؤلف	دار النشر والسنة
1	الكتاب	سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون	مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م
2	همع الهوامع شرح جمع الجوامع	جلال الدين السيوطي	مؤسسة الرسالة، 1992م
3	النحو العربي	إبراهيم إبراهيم بركات	دار النشر للجامعات، مصر، 2007م
4	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك	ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن	دار التراث - القاهرة
5	جامع الدروس العربية	مصطفى الغلاييني	المكتبة العصرية
6	الجدول المرضية شرح المقدمة الأجرومية	رضا أحمد السباعي	شبكة الألوكة
7			
8			

مصادقات الهيئات الإدارية والبيداغوجية

رئيس القسم	مسؤول الميدان أو الفرع أو التخصص (حسب المستوى)	الأستاذ مسؤول المادة	نائب العميد المكلف بالبيداغوجيا
	الميدان	الشعبة	التخصص

				<u>ملاحظة هامة:</u> بعد المصادقة على دليل المادة في بداية كل سداسي يتم نشره على الموقع الرسمي للمؤسسة الجامعية.	

الأهداف العامة

- التعرف على مفهوم الإسناد في الجملة الاسمية ومكوناتها وإلحاق النواسخ والمجرورات وأسلوب النداء
- تمكين الطالب من تحديد المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية.
- التعرف على أنواع النواسخ في الجملة الاسمية.
- التعرف على أنواع المجرورات ودلالاتها.
- التعرف على أنواع حروف العطف ودلالاتها.
- التمييز بين التعريف والتنكير وتمييز أنواع التوابع.
- التعرف على أسلوب النداء.
- تمييز الجمل التي لها محل من الإعراب من التي لا محل لها من الإعراب

المحاضرة الأولى

الإسناد في الجملة الاسمية

2 - تعريف بعض المصطلحات¹:

2-1- **الكلام** : هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها؛ مثل: العلم شرفٌ يشرف به الإنسان (فخرج "باللفظ": الرمز، والخط، والإشارة، وغيرها) و"بالمفيد" (المفرد، والمركب الإضافي، والمركب الإسنادي المفهوم معناه ضرورة؛ مثل: السماء فوقنا"، وغير المستقل؛ كجملة الشرط؛ لأنها تحتاج إلى جواب، والكلام الصادر من التائم والغافل؛ لأنه غير مقصود به الإفادة).

2-2- **اللفظ**: هو الصوت المشتمل على بعض الحروف، دلّ على معنى أم لم يدل؛ "كدينٍ" مقلوب "زيد".

2-3- **الكلمة**: قول مفرد؛ نحو: رجلٌ، فرسٌ، وقد تطلق ويراد بها الكلام؛ نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا﴾ [المؤمنون: 100]، إشارة إلى قول القائل في الآية قبلها: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: 99-100].

2-4- **الكلم**: ما تركب من ثلاثة كلمات فأكثر؛ سواء أفاد معنى أم لم يُفد، كقولك: إن قام زيدٌ.

2-5- **الجملة**: هي مركب إسنادي، أفاد فائدة وإن لم تكن مقصودة كفعل الشرط، وجملة الصلة.

2-6- **القول**: ما يُنطق به سواء أكان كلمة أم كلاماً أم كِلِمَةً أم جملة، فهو أعمّ من "الكلمة" لشموله المفرد والمركب، وأعمّ من "الكلام" لشموله المفيد وغيره، وأعمّ من "الكلم" لشموله المركب من كلمتين أو أكثر، وأعمّ من "الجملة" لشموله المقصود وغير المقصود مفيداً أو غير مفيد، فمتى وُجد واحد منها وُجد، وقد يوجد هو دونها.

2-7- **المفرد**: في اصطلاح المناطقة هو ما لا يدل جزؤه على جزء معناه؛ نحو: "رجل"؛ فلو أخذت جزءاً من لفظ "الرجل" (ر) أو (جل) لم يدل الأوّل ولا الثاني على شيء من معنى الرجل. واصطلاح (المفرد) له دلالات متباينة بحسب أبواب النحو، وليس فيه دليل على المقصود بنفسه، وإنما تتحدد دلالاته في إطار الباب الذي يستعمل فيه؛ فالمفرد في درس "الابتداء" المقصود به ما قابل "الجملة"، وفي درس "المنادى" المقصود به ما قابل "المضاف" و"المشبه به"، وهكذا يختلف من درس لآخر².

ونشير إلى أنّ التركيب مثل (عبد الله) تعتبر **مفرد** عند المناطقة؛ إذا كان اسم علم³، ويكون **مركباً** -عندهم-

¹ - ينظر: شرح ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة، ط1980/20م: ج1 ص10-11. والقواعد

الأساسية للغة العربية، للسيد أحمد الهاشمي، مؤسسة الرسالة ناشرون/دمشق، ط1/2007م: ص14-15.

² - فهو يستخدم (ضد المثني والجمع) و(ضد الجملة) و(ضد المضاف والشبيه بالمضاف) و(ضد المركب).

³ - إذا كان اسماً لشخص فأنت لا تقصد بجزء اللفظ (عبد) معنى أصلاً، حينما تجعل مجموع الجزأين دالاً على ذات الشخص؛ وما مثل هذا الجزء إلا كحرف (م) من "محمد" وحرف (ق) من قرأ.

لا مفرداً في مثل (محمد عبد الله ورسوله)، أمّا النحويون فعندهم مثل (عبد الله) إذا كان اسماً لشخص مركّب لا مفرد؛ لأن الجهة المعتبرة لهم في هذه التسمية تختلف عن الجهة المعتبرة عند المنطقة؛ إذ النحوي ينظر إلى الإعراب والبناء، فما كان له إعراب أو بناء واحد فهو مفرد وإلا فمركّب كعبد الله علماً؛ فإنّ (عبد) له إعراب و(الله) له إعراب، أمّا المنطقي فإنما ينظر المعنى فقط.

2-8- المركّب: هو ما أريد بجزء لفظه الدلالة على جزء معناه، أو هو اللفظ الذي له جزء يدل على جزء معناه حين هو جزء مثل: (التدخين مضر)، فالجزءان: (التدخين) و(مضر) يدلّ كلّ منهما على جزء معنى المركّب.

فائدة: يقول ابن ملك (ت672هـ) في ألفيته:

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقَمَ و(اسم)، و(فعل) ثمّ (حرف) : الكَلِم
واحدُهُ : "كَلِمَةٌ" و"الْقَوْلُ" عَمَّ وَكَلِمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤَمُّ

يريد: أنّ (الكلام) عند النّحاة هو: اللفظ المفيد (ولا يكون مفيداً إلّا إذا كان مركّباً؛ كاستقم) و(الكلم) ثلاثة أقسام، اسم، وفعل، وحرف، وواحد (كلمة)، و(القول) يشمل بمعناه كلّ الأقسام؛ (فكلمة : عمّ ؛ أصلها: عمّ) فعل ماض، والكلمة قد يؤمّ بها الكلام؛ أي: يُقصد إطلاقها على الكلام (مثل ما شرحنا سابقاً).

3- الإسناد في الجملة الاسميّة:

الجملة في النّحو العربي نوعان لا ثالث لهما؛ جملة اسمية وجملة فعلية، والجملة الاسمية هي التي تبدأ باسم بدءاً أصيلاً، والجملة الفعلية هي التي تبدأ بفعل¹ غير ناقص؛ فجملة (كان عليّ يتكلم) جملة اسمية، وجملة (كتاباً قرأت) ليست جملة اسمية؛ بالرغم من أنّها تبدأ باسم، لكنّها لا تبدأ به بدءاً أصيلاً؛ فكلمة (كتاباً) مفعول به، وحقه التأخير عن فعله، وإنّما تقدّم لغرض بلاغي.

والجملة لا بدّ أن يكون فيها ركنان أساسيان أو "عمدتان" يربط بينهما "الإسناد" وهو من أهمّ المصطلحات النّحوية؛ فالخبر يُسند إلى المبتدأ ويسمّى (مسنداً)، والمبتدأ يُسند إليه الخبر ويسمّى (مسنداً إليه)، والفعل يُسند إلى الفاعل أو نائب الفاعل ويسمّى (مسنداً)، والفاعل أو نائبه يُسند إليه الفعل ويسمّى (مسنداً إليه).

فالجملة الاسمية لها ركنان أساسيان، متلازمان تلازماً مطلقاً، حتى اعتبرهما سيوييه (ت180هـ) كأنهما كلمة واحدة؛ وهما: المبتدأ والخبر، والمبتدأ هو الاسم الذي يقع في أول الجملة؛ لكي نحكم عليه بحكم ما، وهذا الحكم الذي نحكم به على المبتدأ هو الذي نسمّيه الخبر؛ فهو الذي يكمل الجملة مع المبتدأ ويتمّ معناها الرئيسي.

¹ - هناك نوع من الجمل يعتبر جملة اسمية أو جملة فعلية على اعتبارات معيّنة؛ منها: التعجب والمدح والذم.

3-1- المبتدأ:

وهو «اسم مرفوع صريح أو مؤول به، مجرّد عن العوامل اللفظية غير الزائدة وشبهها، مخبراً عنه، أو وصفاً رافعاً لمكتف به في الإفادة...»¹.

فالاسم الصريح نحو: الجهل ضلالٌ، الله ربُّنا، محمدٌ رسولُ الله...

والمؤول به نحو: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 184]، فـ"أَنْ" وما دخلت عليه في تأويل مصدر مبتدأ خبره كلمة (خيرٌ) والتقدير (صيامكم خيرٌ لكم).

وقولهم: (مجرّد عن العوامل اللفظية) قيد لإخراج الاسم المسبوق بالعوامل اللفظية؛ نحو: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ [النساء: 111]؛ فاسم الجلالة اسم كان مرفوع وليس مبتدأ لفقدانه شرط الصدارة في جملته.

وقولهم: (العوامل اللفظية غير الزائدة) قيد لاعتبار ما دخلت عليه الحروف الزائدة (مبتدأ) وليس اسماً مجروراً؛ نحو: بحسبك درهمٌ، وربّ رجلٍ عالمٌ عندنا، و﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: 03]، ففي هذه الأمثلة نرى أنّ المبتدأ (حسبك، رجل، خالق) قد سبق بحرف الجر الزائد (الباء، من) وبحرف جرٍ شبيه بالزائد (ربّ)²، وتقدّم حرف الجر الزائد أو شبهه لا يخرجّه عن الابتداء.

وقولهم (مخبراً عنه) أي بما يكمل الجملة مع المبتدأ ويتم معناها الأساسي (وهو الخبر).

وقولهم (أو وصفاً رافعاً لمكتف به في الإفادة)؛ أي إن كان المبتدأ اسماً مشتقاً (اسم فاعل، صفة مشبهة، صيغة مبالغة) فإنّه يرفع فاعلاً أو نائب فاعل يسدّ مسدّ الخبر؛ بشروط؛ وهي:

- أن يتقدّم على المبتدأ نفي أو استفهام (ما مسافر أخوك - أمسافر أخوك؟).

- أن يكون المبتدأ مفرداً والفاعل مفرداً أو مثنى أو جمعاً؛ نحو: (أمضروب الغلامان - أقائم الإخوان؟)³.

ملاحظات:

1/ إذا كان المبتدأ المشتق وما بعده متطابقين في التثنية والجمع، في هذه الحالة يُعرب الوصف المشتق خبراً مقدّماً وما بعده مبتدأ مؤخراً؛ مثل: (أنائم الحارسان؟) :خبر مقدّم، مبتدأ، (ما نائمون الحراس): خبر مقدّم،

¹ - القواعد الأساسية للغة العربية، للسيد أحمد الهاشمي: ص92.

² - حرف الجر الزائد: هو الذي ليس له معنى و ليس له متعلق؛ فالباء في (بحسبك درهم) ليس له معنى من معاني الباء كالإلصاق والسببية والمصاحبة وغير ذلك، و لا متعلق له، إذا حذفناه لا يتغير المعنى.

وحرف الجر الشبيه بالزائد هو الذي له معنى و ليس له متعلق؛ فـ"ربّ" في المثال المذكور حرف جرٍ شبيه بالزائد، له معنى وهو "التقليل"، وأحياناً يكون للتكثير لكن لا متعلق له.

³ - ينظر: القواعد الأساسية للغة العربية، (مرجع سابق) : ص92.

مبتدأ؛ ذلك لأنّ الوصف مع مرفوعه حكمه حكم الفعل مع فاعله أو نائبه؛ والفعل لا يثنى ولا يجمع مع الفاعل (فلا يقال: دخلوا الرجال) إلّا في لهجة عربية قديمة وهي اللهجة المعروفة بـ"لغة أكلوني البراغيث".

2/إذا كان المبتدأ اسماً منسوباً فإنّ ما بعده يُعرب نائب فاعل؛ لأنّ الاسم المنسوب يقوم مقام اسم المفعول؟
مثال: أبومرداسيّ ضيقك؟ أي: أمنسوب إلى بومرداس ضيقك؟

3-2- أقسام المبتدأ: نستنتج ممّا سبق أنّ المبتدأ نوعان:

- مبتدأ يحتاج إلى خبر

- مبتدأ لا يحتاج إلى خبر؛ وإنّما يحتاج إلى مرفوع يُكفَى به.

النوع الأوّل يكون اسماً صريحاً؛ مثل: الأمّ مدرسة¹، ويكون مصدراً مؤوّلاً؛ مثل: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: 184]؛ وتقدير الآية: صومكم خيرٌ لكم.

والنوع الثّاني من المبتدأ هو الذي يستغني بمرفوعه عن الخبر؛ ويأتي اسماً مشتقاً نكرة مسبوقاً بنفيّ أو استفهام، مثل: ما ناحجّ المهملُ، أجهتهد الطالبُ؟ ما مضروبُ الولدُ، ما مُكرّمُ الكسولُ.

3-3- حالات مجيء المبتدأ نكرة :

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة؛ ولكن أحيانا يأتي نكرة بشرط أن تكون نكرة مفيدة، وتأتي في مواضع كثيرة؛ نذكر منها²:

3-3-1- أن يكون المبتدأ كلمة من كلمات العموم مثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ لَه قَانِتُونَ﴾ [البقرة: 116].

3-3-2- أن يقع المبتدأ بعد استفهام، أو نفي، أو "لولا" أو "إذا الفجائية"؛ مثل: ﴿أَلَيْهَ مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: 62]، ما طمّع بنافع. لولا اجتهداً مّي لضيعت السنة. خرجت فإذا حريقٌ يلتهم المخزن.

3-3-3- أن يكون المبتدأ مؤخراً عن الخبر، على أن يكون الخبر شبه جملة؛ مثل: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: 38] - في هدي رسول الله خيرٌ. - ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: 76]،
أمام القاعة طالبٌ.

3-3-4- أن يكون المبتدأ نكرة مختصة ويكون اختصاصها بما يأتي:

- بأن تكون موصوفة؛ مثل: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة: 221]، -رجلٌ مخلص نحتاجه.

¹ - من هذا النوع كذلك أن يأتي المبتدأ (ضمير منفصل، اسم استفهام، اسم شرط، اسم إشارة، اسم موصول ... إلخ).

² - ينظر: جامع الدروس العربية، للغلاييني: ج2 ص254-257. ونشير إلى أنّ مسوغات الابتداء بالنكرة كثيرة؛ أوصلها التّحاة إلى أكثر من أربعين حالة، ينظر: النّحو الوافي، لعباس حسن: 489/1.

- أن تكون مصغرة؛ مثل: كُتِبَ هَدَبٌ أخلاقي¹.
- أن تكون مضافة إلى نكرة؛ مثل: رجلا علمٍ يتناقشان.
- أن يتعلّق بها معمول؛ مثل: سعيّ على الأولاد جهادٌ . (الجار والمجرور متعلّق بـ"سعي")
- 3-3-5- أن يكون المبتدأ كلمة دالة على الدّعاء؛ بالخير أو بالشر؛ مثل: نصّر للمؤمنين. و﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾. للمؤمنين/للمطففين : جار ومجرور متعلق بخبر محذوف تقديره "موجود".
- 3-3-6- أن يكون المبتدأ كلمة مبهمّة؛ كأسماء الشرط، والاستفهام، و"ما" التعجبية، و"كم" الخبرية؛ فالأول نحو: مَنْ يجتهدُ ينجح، والثاني؛ مثل: مَنْ مُجْتَهِدٌ؟ كمّ طالباً نجح²؟ والثالث: نحو: ما أحسن العلم! ، والرابع نحو: كمّ مآثرة لك³.
- 3-3-7- أن تدلّ النكرة على التنويع؛ أي التفصيل والتقسيم؛ مثل قولك: في الناس خيرٌ وشرٌ؛ فمُحسِنٌ كريمٌ ومجرمٌ كبير، ومثل قول امرئ القيس (ت106 ق هـ) :
- فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَتَوْبٌ لَيْسَتْ، وَتَوْبٌ أَجْرٌ
- وقول الآخر: فيومٌ علينا ويومٌ لنا فيومٌ نساءٌ ويومٌ نُسَر
- 3-3-8- أن يقع المبتدأ في أول جملة الحال؛ مثل: كان يدرس وزميلٌ يساعده.
- 3-3-9- إذا ورد المبتدأ بعد "رب"؛ مثل: ربّ عذرٍ أقبح من ذنب.
- 3-3-10- إذا كان المبتدأ نكرة عامة⁴؛ مثل: وقاية خير من علاج، صمتٌ خيرٌ من كلام.
- 3-3-11- أن يُراد بهذه النكرة حقيقة الجنس؛ لا فردٌ واحد منه؛ مثل: ثمرةٌ خيرٌ من جرادة، رجلٌ أقوى من امرأة.
- 3-3-12- أن تقع هذه النكرة جواباً؛ مثل قولك: "رجلٌ"، في جواب من قال لك: مَنْ عندك؟
- 3-3-13- إذا كان المبتدأ معطوفاً؛ مثل: طالبٌ وأستاذٌ أمام القاعة، رجلٌ وخالدٌ يتعلّمان النحو.

¹ - التصغير نوع من الصفة؛ كأَنَّكَ قلت: كتاب صغير هذب أخلاقي.

² - (من) اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، وجملة الشرط مع الجواب خبره، (كم) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و(طالباً) تمييز منصوب، و(نجح) جملة فعلية في محل رفع خبر.

³ - (ما) تعجبية في محل رفع مبتدأ، والجملة بعده خبر. (كم) خبرية في محل رفع مبتدأ، وهي مضافة إلى "مآثرة"، و(لك) متعلق بخبرها.

⁴ - النكرة العامة غالباً تسبق بنفي أو استفهام؛ مثل: ما رجل في الدار، أرجل في الدار؟ والنكرة الخاصة تتبع بنعت أو مضاف إليه؛ مثل: سيارة جديدة أمام البيت، سيارة رجلٍ غريب أمام البيت.

3-2- الخبر:

وهو اللفظ أو الحكم المسند إلى المبتدأ، وهو الذي يُكْمَل معنى الجملة مع المبتدأ الذي ليس بوصف¹، ويأتي الخبر مرفوعاً، وبه تتم فائدة الكلام ويحسن السكوت عليه².

والخبر ثلاثة أقسام؛ مفرد، جملة، شبه جملة

3-2-1- الخبر المفرد: وهو الذي ليس جملة ولا شبه جملة؛ حتى وإن جاء مثنى أو جمعا فنعتبره مفرداً؛

مثل: "الأم مدرسة..."، "الشمس والقمر آيتان" "الصالحون قانتون".

وينقسم المفرد إلى "جامد" و"مشتق"، "الجامد" مثل: عليّ رجلٌ، وينقسم الجامد إلى:

- مؤول بمشتق؛ نحو: خالدٌ أسدٌ (أي شجاعٌ).

- غير مؤول بمشتق؛ نحو: هذه امرأة.

3-2-2- الخبر جملة: وتكون إما جملة اسمية أو جملة فعلية؛ مثل قوله تعالى في الآتين:

- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: 68]

- ﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [الرعد: 05]

وقد اجتمعت الجملتان في قول الشاعر: البغي يصرع أهله والظلم مرتعه وخيم

ولابدّ في هذا النوع من الإخبار أن تشتمل جملة الخبر على رابط يربطها بالمبتدأ؛ مثل: (الخطيبُ قوله بليغٌ) فإذا غُدم الرّابط وهو الضمير في (قوله) لم تتحقق الإفادة؛ كأن تقول (الخطيبُ قولٌ بليغٌ).

3-2-3- الخبر شبه جملة: وشبه الجملة هو إما الجار والمجرور، أو الظرف (زمان أو مكان)، ويستعمل

شبه الجملة في الإخبار عن المبتدأ وتتم به الفائدة؛ مثل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: 02]؛ (الإفاضة من عرفاتٍ

وقتَ الغروب)، وقوله تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ اسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ [الأنفال: 42].

ويتعلّق الجار والمجرور والظرف -في الرّأي المشهور- بمحذوف وجوباً قد يقدر بالمفرد (كمستقر) و(كائن)

لأنّ الأصل في الخبر الأفراد، وقد يقدر بالفعل (استقرّ) و(حصل) لأنّ الأصل في متعلّق الظرف والجار والمجرور أن يكون فعلاً.

3-3- أحكام الرّابط بين المبتدأ والخبر:

¹ - لأنّ الجزء الذي يكمل الجملة مع المبتدأ الوصف (المشتق) لا يسمّى خبراً؛ وإنّما يسمّى مرفوع الوصف (فاعل، أو نائب فاعل).

² - ينظر: القواعد الأساسية للغة العربية، للسيد أحمد الهاشمي: ص 96.

3-3-1- الرّابط في الخبر المفرد: ذكرنا سابقاً أنّ الأصل في الخبر المفرد أن يكون "مشتقاً"، أو جامداً مؤوّلاً بمشتق، وفي كلّ ذلك يشتمل الخبر على ضمير مستتر يعود على المبتدأ، ويمثّل هذا الضمير المستتر صورة الرّبط بين الركنين في الجملة، فإذا كان الخبر محذوفاً تعلّق به شبه الجملة، فلا يخلو الأمر من رابط سواء أقدّرت المحذوف مفرداً (مستقرّ) أو فعلاً (استقرّ).

3-3-2- الرّابط في الخبر الجملة: هذا النوع لا بدّ أن يشتمل على رابط يربط جملة الخبر بالمبتدأ، وإلاّ انعدمت الفائدة، وهذه الرّوابط هي ¹:

3-3-2-1- الضمير العائد على المبتدأ؛ نحو: (الظلم مرتعه وخيم)؛ فالضمير المتصل وهو "الهاء" في (مرتعه) هو الرّابط؛ لأنّه ضمير يعود على المبتدأ (الظلم).

وقد يكون العائد ضميراً مستتراً؛ نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ [الحج: 75]، ففاعل الفعل (يصطفي) وهو ضمير مستتر تقديره "هو" يعود على المبتدأ؛ لفظ الجلالة (الله).
وقد يكون العائد ضميراً مقدّراً مفهوماً من السّياق؛ مثل (أهل الإيمان الرجل بألف) أي: الرجل منهم بألف، ومثل: (العسل الغرام بألف دينار)، ومنه حديث أمّ زرع: (زوجي المسّ مسّ أرنب، والريّح ريح زرنّب).

3-3-2-2- اسم الإشارة المشار به للمبتدأ؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف: 26]؛ فـ"ذلك" هو الرابط لأنّه أشير به إلى المبتدأ وهو (لباس).

3-3-2-3- إعادة لفظ المبتدأ في جملة الخبر؛ نحو قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ، مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: 1-2]، فـ"القارعة" الأولى مبتدأ أول، و"ما" مبتدأ ثان، و"القارعة" المعادة خبر المبتدأ الثاني وهو وخبره خبر المبتدأ الأوّل.

3-3-2-4- عموم شامل للمبتدأ وذلك مع "نعم" و"بس"؛ مثل: "زيدٌ نعم الرجل"؛ فـ"أل" في كلمة (الرجل) جنسية لاستغراق صفات الرجال؛ فهي تفيد العموم، و(زيد) المبتدأ فرد من ذلك العموم، ومن هنا كانت الجملة خبراً له.

¹ - ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تح: محي الدين عبد الحميد: ج2 ص157-168، ونحو العربية، عبد اللطيف الخطيب وسعد مصلوح: ج2 ص50-54، ومختصر النّحو، لعبد الهادي الفضلي: ص70.

المحاضرة الثانية

أحكام المبتدأ والخبر (التقديم ، التأخير ، الحذف)

1- أحكام التقديم والتأخير بين المبتدأ والخبر :

الأصل في المبتدأ أن يتقدم على الخبر، ولكن هناك حالات يجوز فيها تقديم الخبر، وأخرى يجب فيها تأخيره، وفيما يلي سنقف على أهم هذه الحالات.

1-1- حالات وجوب تقديم المبتدأ: يجب تقديم المبتدأ وتأخير الخبر في المواضع التالية¹:

1-1-1- إذا كان كل من المبتدأ والخبر متساويين في التعريف والتنكير؛ فالأول هو المبتدأ حتى وإن عكست؛ نحو: (أخي صديقي - صديقي أخي)، (أفضل منك أفضل مني) (عبد الله أخوك - أخوك عبد الله)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: 30].

1-1-2- إذا كان المبتدأ من الأسماء التي لها صدر الكلام في الاستعمال؛ مثل: أسماء الاستفهام، والشرط، و"كم" الخبرية، و"ما" التعجبية²، وفيما يلي تفصيل لذلك.

- المبتدأ اسم استفهام؛ مثل: من في الدار؟ من مُنْجِدُّ لي في ساعة العسرة؟

- المبتدأ اسم شرط؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: 02]، و(مَنْ يَذْهَبْ أَذْهَبْ معه).

- المبتدأ "كم" الخبرية؛ مثل: كم كتاب قرأت! ، ومنه قول أبي العلاء المعري:

كَمْ عَالِمٍ تَلَقَّاهُ مُفْتَقِرًا وَجَاهِلٍ تَلَقَّاهُ مُرْزُوقًا

- المبتدأ "ما" التعجبية؛ مثل: ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا! ومنه قول الشاعر:

أُغْلِلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا مَا أَضْيَقُ الْعَيْشَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ³

1-1-3- إذا اقترن المبتدأ بلام الابتداء؛ لأنَّ لام الابتداء لها صدر الكلام؛ مثل قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ

رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: 13]. وقول الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

1-1-4- إذا كان الخبر جملة فعلية، الفاعل فيها ضمير مستتر عائد على المبتدأ؛ مثل: الشتاء يقسو برؤده،

¹ - ينظر: جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني (مصدر سابق): ج 2 ص 266.

² - ينظر: نحو العربية، عبد اللطيف الخطيب وسعد مصلوح، مكتبة دار العروبة/ الكويت، ط 1/2000م: ج 2 ص 56-61.

³ - ما: نكرة تامة بمعنى شيء، مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ. أضيق: فعل ماض فاعله مستتر وجوبا. العيش: مفعول به

فلو قُدم الخبر لانتقلت الجملة من الاسمية إلى الفعلية.

1-1-5- إذا كان الخبر محصوراً في المبتدأ، والمبتدأ مقصوراً عليه¹، ويكون الحصر بصورتين: (ما... إلّا) و(إنّما)، وأمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: 144] ، ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ﴾ [هود: 12]. وقد امتنع تقديم الخبر المحصور هنا؛ لأنّه لو قيل: (ما رسولٌ إلّا محمّد) لاختلف المعنى اختلافاً كبيراً بقصر الرسالة على محمّد ﷺ دون غيره من سائر الأنبياء؛ وهو غير المراد.

1-1-6- إذا كان المبتدأ بعد "أمّا"؛ مثل: (أمّا الرّبا فحرامٌ)؛ والسبب أنّ "الفاء" لا تلي "أمّا"، فكان لا بدّ من الفصل بينهما، وليس في الجملة ما يقوم بالفصل غير المبتدأ.

1-2- حالات وجوب تقديم الخبر وتأخير المبتدأ:

الأصل في الخبر أن يتأخّر عن المبتدأ، ولكن هناك حالات يجب فيها تقديمه؛ منها²:

1-2-1- أن يكون الخبر ممّا له الصّدارة في الكلام، أو مضافاً إلى ما له صدر الكلام؛ مثل: أين أنت؟ وكيف أنت؟ وابن من أنت؟ وصبيحة أيّ يوم سترك؟

ف: أين/كيف : اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم.

ونلاحظ في المثال (ابن من أنت؟) أنّ المضاف (ابن) أعطي حكم المضاف إليه (من) في وجوب الصّدارة.

1-2-2- إذا اقترن بالمبتدأ ضميرٌ يعود على بعض الخبر كقوله تعالى: ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمّد: 24]، وكقول الشاعر: أهابك إجلالاً وما بك قُدْرَةٌ عليّ ولكن ملء عينٍ حبيبها

1-2-3- إذا أريد حصر المبتدأ في الخبر وقصر الخبر عليه؛ مثل: ما الشّاعرُ إلّا أنت. وما في البيت إلّا الأهل، إنّما في البيت الأهل.

1-2-4- إذا كان المبتدأ نكرة، ولا مسوغ للابتداء به، وكان خبره محذوفاً يتعلّق به شبه جملة؛ مثل قوله

تعالى: ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد: 38]، وقوله: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: 35].

ونكتفي بهذا القدر من (حالات وجوب تقديم المبتدأ) و(حالات وجوب تقديم الخبر)، أمّا حالات الجواز لتقديم أو تأخير "المبتدأ" أو "الخبر" فهي كلّ حالة أُمنّ فيها اللّبس وأمكن تمييز أحدهما من الآخر جاز لنا تقديمه

¹ - (الحصر) و(القصر) مصطلحان يحملان معني واحد؛ وإن كان هناك من يرى أنّ (الحصر) مصطلح معروف في دراسة علم النحو، و(القصر) مصطلح معروف في دراسة علم البلاغة. وللقصر ركنان أساسيان هما (المقصور والمقصور عليه) وقاعدة ذلك هي: إذا كانت أداة القصر "إنّما" فالمقصور عليه هو المتأخّر في جملتها، وإذا كانت الأداة "إلّا" فالمقصور عليه هو الواقع بعدها مباشرة.

² - ينظر: جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني: ج2 ص267، 268.

وتأخيره جوازاً ، وفي حدّ علمي لم يتم النّحة القدامى بحصرٍ للمواضع التي يجوز فيها تقديم أحد الركنين وتأخيره؛ بل جاء ذلك بصيغة عموم الجواز مع رُبْطه بعدم وقوع اللبس.

2- الحذف في الجملة الاسميّة

الحذف في الجملة الاسمية يعني أنّ أحد عناصرها الأساسية يمكن أن يحذف إذا دلّ عليه دليل، والحذف في الجملة العربية نوعان:

2-1- الحذف الجائز : وهو تعمّد إسقاط عنصر إسنادي من عناصر الجملة؛ لغرض ما، مع سماح النظام النحوي بذكره، ومع دلالة باقي عناصر النصّ عليه، وإمكان ذكر هذا العنصر في مقام آخر ولغرض آخر، وهذا النوع من الحذف يقتضيه الموقف الاستعمالي؛ حيث يكون الدّكر غير ممنوع في الصّناعة لكنّه يضرّ بالمعنى المقصود من المتكلم، ويقع على العناصر الإسنادية وغيرها.

2-2- الحذف الواجب : إسقاط عنصرٍ إسناديٍّ من جملة لا يسمح النظام النحويّ بذكره فيها، مع دلالة الأصل التركيبيّ للجملة عليه، وامتناع ذكره في كلّ الأحوال، وهذا النوع من الحذف يوجب النظام النحويّ للجملة، بحيث يكون ذكر المحذوف خطأً، ويقع هذا الحذف في العناصر الإسنادية؛ كالمبتدأ في الجملة الاسميّة، والفعل في الجملة الفعليّة.

والحذف عموماً هو وسيلة للإيجاز الذي هو أحد مقاصد العربيّة، وهو يهذّب الجمل، ويزيد نصيبها من البلاغة والرونق، ويقوّي قدرتها على إيصال المعنى المراد، يقول عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) عن الحذف: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به تركّ الدّكر أفصح من الدّكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذّك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبَيّن»¹.

3- حذف المبتدأ :

3-1- الحذف الجائز: وهذا النوع أصلّ عام في اللغة العربية إذا دلّ عليه دليل؛ بشرط ألا يتأثّر المعنى ولا التّركيب بهذا الحذف ، فيحذف المبتدأ جوازاً إذا دلّ عليه دليل مقالي ؛ ويكثر هذا النوع من الحذف في² :
3-1-1- جواب الاستفهام: كأن تقول: أين عليّ؟ فيجيب: مسافرٌ. وتعرب (مسافر) خبر لمبتدأ محذوف، مرفوع بالضمة الظاهرة، والتقدير: هو مسافر.

¹ - دلائل الإعجاز، للجرجاني، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي/القاهرة، (دط) (دت): ص112.

² - ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة/بيروت، (دط)1992م: ج2 ص38.

وكأن يُقال: أين الأخ؟ فيجاب: في المكتبة. فالجار والجارور لمبتدأ محذوف تقديره (الأخ).

3-1-2- بعد الفاء الداخلة على جواب الشرط؛ مثل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: 46]¹؛ أي: فعمله لنفسه... فإساءته عليها.

3-1-3- بعد القول؛ إذا وُجد ما يدلّ عليه؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النحل: 24]؛ أي: قالوا: هو أساطير الأولين. ومثل ذلك قوله ﷺ: ((أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره))؛ والتقدير: هي ذكرك أخاك بما يكره.

3-1-4- إذا كان متعيناً مفهوماً من السياق لأنّ الخبر خاص به؛ مثل قوله تعالى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: 09]؛ فعلم الغيب والشهادة خاص به سبحانه دون غيره.

عالم = خبر لمبتدأ محذوف، مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والتقدير: الله عالم الغيب.

3-1-5- وقد يحذف المبتدأ جوازاً في بداية الكلام؛ مثل قوله تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [النور: 01]؛ وقوله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: 01]؛ والتقدير: هذه سورة، وهذه براءة، وقد اجتمع الحذف الجائر والذكر في قول الشاعر: قَصُرَ عليه تحيةً وسلامٌ خَلَعَتْ عليه جمالها الأيامُ

أي: (هذا قصرٌ) (عليه تحيةً وسلامٌ)

3-2- الحذف الواجب:

يجب حذف المبتدأ وجوباً في المواضع التالية²:

3-2-1- في أسلوب المدح والذم؛ وكان الخبر مخصوص (نعم، بئس) مؤخراً عنهما؛ مثل: نعم القائد عقبه، وبئس المرأة زوجة أبي هب. ف(نعم) فعل ماض مبني على الفتح، و(القائد) فاعل لفعل المدح مرفوع، و(عقبه) خبر لمبتدأ محذوف؛ والتقدير: نعم القائد هو عقبه.

وتستطيع أن تعرب الجملة كما يأتي: (نعم القائد) جملة فعلية في محل رفع خبر مقدم، و(عقبه) مبتدأ مؤخر؛ والتقدير: عقبه نعم القائد.

3-2-2- إذا كان مبتدئاً بقسم؛ مثل: في ذمتي لأحجّن هذا العام؛ والتقدير: قسم أو يمين في ذمتي.

3-2-3- إذا كان الخبر مصدراً يُؤدّي معنى فعله ويغني عن التلّفظ به؛ مثل: سمع وطاعة؛ ف(سمع) خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: أمري أو شأني. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَصَبَّرْ بِجَمِيلٍ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: 18].

¹ - وتكررت هذه الآية في سور غيرها؛ منها: الجاثية: 15. ومثلها في الاستشهاد الآية: ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فَلِنَافِثَةٍ يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الزمر: 41].

² - ينظر: النحو الوافي، لعباس حسن: ج 1 ص 510 - 518.

3-2-4- إذا قُطِعَ النَّعْتُ المفرد المجرور أو المنصوب عن منعوته المعرفة لقصدٍ إنشاء المدح أو الذم أو الترحم؛
 مثل: الحمدُ لله العَظيمُ ، أعوذُ بالله من الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ ، أدَيْتُ الصَّلَاةَ المفروضةً.
 ويرفع هذه النعوت تكون قد قطعت التبعية بالمخالفة بين حركات الإعراب، وجعلت النعت استئنافاً لكلام
 جديد، ويصبح النعت خبراً لمبتدأ واجب الحذف؛ وتقدير كل ذلك: (هو العظيم) (هو الرجيم) (هي المفروضة) .
 3-2-5- إذا رُفِعَ الاسم الواقع بعد (لاسيما) نحو قول امرئ القيس:

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَلَاحٌ ۖ وَلَا سِيَمًا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلُجُلٍ
 على رواية رفع كلمة (يوم) وتقدير : لا سِيَمًا هو يومٌ ، ومثله: أَحَبُّ الْفَاكِهِةَ لَا سِيَمًا الْعَنْبُ¹ .

4 - حذف الخبر :

4-1- الحذف الجائز²:

4-1-1- إذا كان في جواب الاستفهام؛ مثل: ماذا في يدك؟ فتجيب: الكتاب؛ والتقدير: الكتابُ في يدي. فالخبر (في يدي) حذف من الجواب لأنه معلوم من السؤال.
 4-1-2- إذا ورد المبتدأ بعد (إذا) الفجائية؛ في حال اعتبارها حرفاً³؛ مثل: اتجهتُ إلى الجامعة فإذا المطرُ.
 ف(المطرُ) مبتدأ مرفوع، والخبر محذوف تقديره: المطرُ هاطِلٌ (أو ينزل)؛ وقد حُذِفَ للعلم به من سياق الكلام.
 4-1-3- إذا كان (الخبر) في جملة معطوفة على نظيرتها، ويشترك المبتدآن فيهما في حكم واحد، فيُحذف
 من الثانية لدلالة ما في الأولى عليه؛ وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [الرعد: 35]؛ والتقدير: وظلُّها دائمٌ.

4-2- الحذف الواجب:

ويحذف الخبر وجوباً في المواضع الآتية⁴:

¹ - لهذا الاستعمال أكثر من وجه من وجوه الإعراب، وما يهمننا الإعراب على الوجه التالي:

لا = نافية للجنس، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

سيي = اسم "لا" النافية للجنس، منصوب بالفتحة الظاهرة لأنه مضاف.

ما = اسم موصول مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

العنبُ = خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره "هو"، والجملة من المبتدأ والخبر (هو العنب) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب،
 وخبر "لا" النافية للجنس محذوف تقديره "موجود".

² - ينظر: هـع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم: ج 2 ص 38، 39.

³ - إذا اعتبرت (إذا) ظرف زمان أو مكان فإنها حينئذٍ تُعرَب خبراً مقدّماً، والاسم المرفوع بعدها يكون مبتدأ مؤخراً.

⁴ - ينظر: جامع الدروس العربية، للغلاييني: ج 2 ص 260، 261، والنحو الوافي، لعباس حسن: ج 1 ص 519-527.

4-2-1- أن يقع المبتدأ بعد "لولا"؛ مثل: لولا الأثم لهلك الصغير ، ومثل قوله تعالى : ﴿لَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيَعٍ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 40]؛ والتقدير: (لولا الأثم موجودة...) ، و(لولا دفع الله الناس موجود...) .

ويشترط النحاة هنا أن يدلّ (الخبر) على كون عام ، وإن دلّ على كون خاص كان ذكره واجباً إن لم يدلّ عليه دليل؛ مثل (لولا اللاعبين ماهرون ما فاز الفريق)؛ فاللاعبون: مبتدأ، وماهرون: خبر؛ والذي جعل ذكره واجباً أنّ الخبر هنا يدلّ على كون خاص أو وجود خاص؛ إذ إنّ المعنى ليس (لولا اللاعبين موجودون ما فاز الفريق)؛ لأنّه لا فريق بلا لاعبين؛ وإثما المقصود هو وجود خاص للاعبين وهي المهارة¹.

4-2-2- إذا كان المبتدأ نصاً في اليمين، مثل قول الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَاذٍ بِأَهْلِيهَا وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

والتقدير: لعمرُك يميني أو قسمي ما ضاقت... ، والإعراب : لَعَمْرُكَ = اللام لام الابتداء؛ حرف لا محل له من الإعراب، عَمْرُ = مبتدأ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو ومضاف، والكاف ضمير متّصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه. والخبر محذوف وجوباً؛ تقديره "قسمي". ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: 72].

4-2-3- إذا ورد بعد المبتدأ (واو عطف) يُفهم منها معنى المصاحبة؛ مثل أن تقول: (كلّ إنسانٍ وعمله) (كلّ طالبٍ وطموحه)؛ ف(كلّ) مبتدأ مرفوع، و(الواو) حرف عطف، و(عمل) اسم معطوف على (كلّ)، والخبر محذوف تقديره: متلازمان.

4-2-4- أن يكون المبتدأ (مصدراً) أو (اسم تفضيل مضافاً إلى المصدر) أو (اسم تفضيل مضافاً إلى شيء مؤوّل بالمصدر المذكور) وبعده حال لا تصلح أن تكون خبراً؛ إلّا أنّها تسدّ مسده؛ وأمثلة ذلك: (ضربي العبد مُسيئاً) و(أكثرُ شربي السّويق ملتوتاً²) و(أخطبُ ما يكون الأمير قائماً).

¹ - ينظر: التطبيق النحوي، لعبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية/الإسكندرية، ط2/1998م: ص 105-106.

² - السّويق: طعامٌ يُتخذ من مدقوق الحنطة والشعير؛ سُمّي بذلك لانسياقه في الحلق؛ والجمع: أسوقة. وَلَتَّ السّويق أي بَلَّه، وقيل: بَسَّه بالماء ونحوه.

المحاضرة الثالثة

إلحاق النواسخ بالجملة الاسمية¹ (كان وأخواتها - وما يعمل عملها)

أ- معنى النسخ والناسخ :

قد يدخل على الجملة الاسمية ألفاظٌ معيّنة تغير المبتدأ والخبر، وعلامة إعرابهما، وصدارة المبتدأ في الجملة، ومن هذه الألفاظ: (كان) (إنّ) (ظنّ) (كاد)... ولكلّ واحدة أخوات؛ والمراد بالأخوات : نظائرها في اللفظ والمعنى. وسمّيت هذه الألفاظ (بالنّواسخ) لأنّها تُحدث نَسْخاً؛ أي تغييراً في وظيفة وموقع وإعراب المبتدأ والخبر.

ب- كان وأخواتها¹ :

تُسمّى هذه الأفعال نواسخ المبتدأ والخبر ، وتُسمّى كذلك بالأفعال (النّاقصة)؛ لأنّه لا يتمّ معناها مع المرفوع بعدها إلّا بذكر المنصوب (كانَ الولدُ...) ، بخلاف الأفعال التامة التي يتم الكلام معها بذكر المرفوع فقط (كتب الولدُ).

وهذه الأفعال هي ثلاثة عشر فعلاً؛ وهي: كان ، أمسى ، أصبح ، أضحى ، ظلّ ، بات ، صار ، ليس ، مازال ، ما انفكّ ، ما فتى ، ما برح ، مادام.

وهذه الأفعال إذا اكتفت بمرفوعها تكون تامة كسائر الأفعال اللازمة؛ فـ"كان" تكون تامة إذا جاءت بمعنى حدث؛ مثل: (تلبّدت السّماءُ فكان المطرُ) ، ومثل قول الشاعر:

إِذَا كَانَ الشّتاءُ فَأَذْفِقُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يُهْدِمُهُ الشّتاءُ

أي: إذا حدث الشتاء ووقع. ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: 280]؛ فـ(كان) تامة و(ذو) فاعل لها؛ لأنّ تأويل الكلام: إن حصل؛ أي وجد بينكم معسر.

ومثله: (بات السّائحُ في الفندق) ؛ فإنّ (بات) يعني: قضى ليله في الفندق، وقد دلّ الفعل على زَمَن وحدث، وأمکن أن يكتفي بالفاعل بعده؛ فيقال: (بات السّائحُ).

ومثله في قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: 17-18]؛ أي تدخلون في وقت المساء ووقت الصباح، ونلاحظ الفعل (تظهرون) في آخر الآية يعني: تدخلون في وقت الظهيرة، وهو لا يكون إلّا تاماً، وهو ما ينطبق على الفعلين (تمسون) (تصبحون).

¹ - للاطلاع على هذا الموضوع أكثر؛ ينظر: شرح قطر وبل الصدى، لابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد:

ص133-146، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد: ص110-113، وشرح

المفصل، لابن يعيش، تح: إميل بديع يعقوب: ج4 ص335-371.

ج- معاني وأحكام (كان) وأخواتها :

1- كان : جُعِلَتْ "كان" عنواناً لهذه المجموعة من الأفعال، وُعِدَّتْ أمّ الباب؛ لأنّها أكثرها دوراناً في الاستعمال؛ ولاختصاصها بأحكام ليست لغيرها¹.

و"كان" تُفيد اتّصاف الاسم بالخبر في الزّمن الماضي؛ فقولك: (كان المطرُ ينزل)؛ أي: المطر اتّصف بالنزول في زمن مضى. وقد تُفيد "كان" معنى الدّوام والاستمرار؛ إذا وُجدت قرينة دالة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: 25]؛ ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: 11]. كما أنّها قد تُفيد الجزم بوقوع ما لم يقع؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ [الإنسان: 22]؛ إذ إنّ ما هو كائن في علمه سبحانه هو في الجزم كمتحقّق الوقوع.

2- أمسى : تفيد اتّصاف الاسم بالخبر في وقت المساء.

3- أصبح : تفيد اتّصاف الاسم بالخبر في الصباح.

4- أضحى : تفيد اتّصاف الاسم بالخبر في الضحى.

5- ظلّ : تفيد اتّصاف الاسم بالخبر في وقت الظّل؛ أي: ما بين الضحوة والغروب.

6- باتّ : تفيد اتّصاف الاسم بالخبر في وقت البيوتة (الليل).

7- صارَ : يُفيد التّحوّل من وصف إلى وصف.

8- ليس : يفيد نفي اتّصاف الاسم بالخبر في الحال؛ فقولك (ليس النّجّاحُ مُحالاً) أي: الآن، ويجوز أن ينفي للاستقبال بقرينة دالة؛ كأن يُقال: ليس النّجّاحُ مُحالاً في آخر العام².

9- ما زال ، 10- ما انفكّ ، 11- ما فتى ، 12- ما برح

تفيد هذه الأفعال ملازمة اتّصاف الاسم بالخبر وفق مقتضى الحال؛ ففي مثل: (لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم) أفاد الفعل (لا يزال) ملازمة صفة العلم للرجل مُدّة طلبه إيّاه.

ويشترط في هذه الأفعال النفي لفظاً؛ مثل: (ما زال الطّالبُ مجتهداً) ، أو معنى؛ مثل: (قلّما يزال خالداً يعمل)، أو الدّعاء؛ مثل: (لازِلتَ سالماً)، أو التّهيّ؛ مثل: (لا تزال ذاكر الموت)، أو الاستفهام الإنكاري؛ مثل: (هل يزال أخوك مجتهداً).

فلا يشترط أن يكون النّفي بـ"ما" خاصة؛ فقد جاء النّفي معها بـ"لا"، و"لن" و"ليس"؛ مثل: (لا يفتأ الجشع يطلب المال)، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ [طه: 91].

¹ - سياقي الكلام عن هذه الأحكام في الصفحات التالية.

² - وقد يفيد الفعل (ليس) النفي الدائم إذا وُجدت قرينة؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذِّكْرُ كَالْأُنْثَى﴾ [آل عمران: 36].

والنفي مع "فتى" و "برح" قد يكون محذوفاً مع القسم؛ مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 85]؛ أي: لا تفتأ، واسمه: ضمير مستتر تقديره (أنت)، وجملة (تذكر) هي الخبر.

13- ما دام : وهذا الفعل يُفيد استمرار اتّصاف الاسم بالخبر. ويشترط فيها أن يتقدّمها "ما" المصدرية الظرفية موصولة بها؛ مثل: (أحسبُ ما دمتَ حياً) أي: مدّة دوامك حياً. ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: 31]؛ ف"ما" في الآية تفيد أمرين: (المصدرية) لأنها تؤوّل مع الفعل الذي بعدها بمصدر؛ أي: دوام، وتفيد (الظرفية) لأنها تنوب عن ظرف الزّمان بمعنى "مدة"؛ والتقدير: مدّة دوام حياتي.

د- أنواع "كان" وأخواتها:

كان وأخواتها ثلاثة أنواع :

الأول: ما لا يتصرّف مطلقاً؛ وهو (ليس) (مادام)؛ فيأتي منها الماضي فقط؛ مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113]؛ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ¹ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: 107].

الثاني: ما يتصرّف تصرّفاً ناقصاً؛ وهو (ما زال، ما انفكّ، ما فتى، ما برح) وهذه يأتي منها الماضي والمضارع فقط.

الثالث: ما يتصرّف تصرّفاً تاماً؛ وهو السبعة الباقية (كان، أصبح، أضحى، أمسى، بات، ظلّ، صار) وكلّ ما يتصرّف منها يعمل عمل ماضيه؛ سواءً أكان فعلاً، أو صفة (مشتقاً)، أو مصدراً؛ مثل: (كونك مهذباً خيراً لك). وقول الشاعر: كُنْ ابنٌ من شئت واكتسب أدباً يُعْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ

هـ- أحكام اسم وخبر "كان" وأخواتها:

1- قد يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع؛ مثل: (كان الولد يلعب حين صدمته السيارة)، وقد يأتي ماضياً مقترناً بـ "قد"؛ مثل: (كان خالدٌ قد انطلق). وقول الشاعر:

فأصبحوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قَرِيشٌ وَإِذْ هُمْ مَا مَثَلَهُمْ بِشَرٍّ

وقد يرد الماضي مجرداً من "قد" وهو قليل؛ مثل قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِّنْ قُبُلٍ﴾ [يوسف: 26]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [المائدة: 116].

2- قد يتقدّم خبر "كان" على اسمها؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: 47]، وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإحلاص: 04].

¹ - هنا (دامت) تامة وليست ناقصة، فالسموات: فاعل، ودامت بمعنى: بقيت.

3- يجوز أن يتقدّم الخبر على الفعل الناقص واسمه معاً (إلا "ليس" و"دام") ؛ فيقال: صافياً كان الجوُّ، وغزيراً أمسى المطرُ، وأين كنت؟

4- قد يأتي خبر "كان" وأحوالها محذوفاً متعلّق به شبه جملة؛ كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: 07]؛ وقوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]؛ وتقدير الخبر في الآية الأولى (مستقراً) أو (موجوداً) على الماء، وتقديره في الآية الثانية (مستقرّين) أو (موجودين) مع الصادقين، فهما من قبيل الخبر المفرد.

و- خصائص الفعل "كان":

(كان) هي أمّ الباب وهي أكثر الأفعال الناقصة تصرّفاً ؛ ولها من الخصائص ما ليس لغيرها من الأفعال الناقصة؛ فهي قد تُزاد، وقد تُحذف، كما أنّه قد يحذف جزء من مضارعها وتبقى عاملة... وكلّ هذا يدلّ على أصالتها في بابها.

1- زيادة "كان":

تُزاد "كان" بين المتلازمين؛ ويُقصّد بالمتلازمين كلّ تركيب يتألف من طرفين لا ينفكّ أحدهما عن الآخر؛ مثل: (المبتدأ والخبر) (الصفة والموصوف) (الجار والمجرور) (الفعل وفاعله)... إلخ، وفائدة زيادتها تأكيد المعنى وتقويته، وتكثر زيادتها بصورة الماضي وتقلّ بلفظ المضارع، وأشهر مواضع زيادتها هي:

- بين "ما" التّعجبية وفعل التعجب؛ مثل قولنا: ما كان أكرمَ حاتم الطّائي ، وما كان أطيب خلقه، ومثل قول أمرئ القيس: أرى أمّ عمروٍ دمُعها قدّ تحَدَّرا بُكاءً على عمرو وما كانَ أصبرا
ومثل قول الآخر: ما كانَ أحسنَ فيك العيشَ مُؤْتِنًا غَضًّا وأطيبَ في أصالِكَ الأُصْلا
- بين المبتدأ وخبره؛ مثل: زيد كان قائمٌ، ومثل قول أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه): «يا نبيّ الله: أونيّ كانَ آدمُ؟»، ومثله قول الشاعر:

ما كانَ ضَرَكٌ لو مَنَنْتَ ورُيّا مَنَّ الفتى وهو المغيظُ المَحْنَقُ

- بين الفعل والفاعل؛ مثل قول الشاعر: وَلَيْسَتْ سِرْبَالُ الشَّبَابِ أَزورها وَلَيَعْمَ كانَ شَبِيهَةُ المَحْتَالِ

- بين الصفة والموصوف . نحو : التقيت بصديق كان مسافرٍ .

ومنه قول الشاعر : وماؤكم العذبُ الذي لو شربته شفاءَ لنفسي كان طالَ اعتلالها

فجملة " طال اعتلالها " في محل جر صفة ، وقد جاءت (كان) زائدة لا عمل لها .

- بين الجار والمجرور ، كقول الشاعر : سِرة بني أبي بكر تسامى على كان المسومة العراب

- بين الصلة والموصول؛ مثل: (جاء الذي كان أكرمه)، ومنه: ﴿قَالُوا كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مریم: 29].

أمّا عمل "كان" المزيدة فقد اختلف العلماء في عملها بعد زيادتها على قولين؛ الأول أنّ "كان" تامة؛ وهي رافعة لضمير مستتر، وتقدير الكلام: كان هو، أي: كان الكون. والقول الثاني ذهب إلى أنّها تامة ولا فاعل لها؛ لأنّ الفعل إذا استعمل استعمال ما لا يحتاج إلى فاعل استغني عنه، أي: عن الفعل، وفي هذا يشير ابن يعيش (ت643هـ) إلى أنّ "كان" في حال زيادتها لا اسم لها، ولا خبر، ولا فاعل؛ لأنّها ملغاة عن العمل، وهذا مذهب المحققين كابن السراج وأبي علي الفارسي¹.

2- حذف "كان"²:

- يجوز حذف "كان" وحدها؛ وذلك بعد "أنّ" المصدرية كقول العباس بن مرداس (ت18هـ):
أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ
وتقديره (إنّ كنتَ ذا نفرٍ) فحذفت "كان" فانفصل الضمير فصار (إنّ أنتَ ذا نفرٍ) ثمّ عوض عن "كان" بـ(ما) فصار (إنّ ما أنتَ ذا نفرٍ) ثمّ أدغمت (إن) و(ما) فصار (أما أنتَ ذا نفرٍ).
- ويجوز حذف "كان" مع اسمها إذا وقعت بعد (إنّ) و(لو) الشرطيتين؛ كقول النعمان بن المنذر:
قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ إِنَّ صَدَقًا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتَدَاكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلًا
والتقدير (إنّ كان القول صدقاً وإنّ كان القول كذباً)، ومثله (النَّاسُ يَجْزِيُونَ بِأَعْمَالِهِمْ إِنَّ خَيْرًا فَخِيرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ)؛ أي: إن كان عملهم خيراً فجزاؤهم³ خيرٌ، وإن كان عملهم شراً فجزاؤهم شرٌّ.
ومثله قول رسول الله ﷺ: ((التمس ولو خاتماً من حديد))؛ أي: ولو كان الملتمس خاتماً من حديد.
ومثله قول العرب: (ألا طعام ولو تمرّاً)؛ أي: ولو كان الطعام تمرّاً.
- ويجوز حذف "كان" مع اسمها وخبرها؛ كأن يقال لك: (لا تقرب من رجال العصابة فإنّك لن تسلم من أذاهم) فتجيب: سأفرّهم وإنّ. والتقدير سأفرّهم وإن كان إيذاءهم منهم، ومن شواهد ذلك قول الشاعر:
قَالَتْ بَنَاتُ الْعَمِّ يَا سَلَمَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا مُعْدِمًا قَالَتْ وَإِنْ
والتقدير: وإن كان فقيراً معدماً فإنّي أقبل به أو أتزوجه.

3- حذف نون المضارع من "كان":

يجوز حذف "نون" المضارع (يكن) ناقصة كانت أم تامة، ومن شواهد ذلك:
قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [مریم: 20].

¹ - ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش، تح: إميل بديع يعقوب، ج 7 ص 347، 351.

² - ينظر: شرح ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج 1 ص 293-297.

³ - (جزاؤهم) مبتدأ محذوف.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 40].

وقوله: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ، وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ﴾ [المدثر: 43، 44].

ولهذا الحذف شروط؛ وهي: أن يكون الفعل مضارعاً، وأن يكون مجزوماً، وعلامة جزمه السكون، وألاً يتصل به ضمير نصب¹ ، وألاً يقع بعده حرف ساكن².

4- زيادة "الباء" في خبر "كان" و"ليس":

تزداد "الباء" في خبر "كان" و"ليس"؛ لتأكيد الكلام وتقويته، غير أنّ زيادتها في خبر "كان" قليل، وزيادتها في خبر "ليس" كثير، ويشتترط لزيادة الباء في خبر "كان" سبق نفي أو نهي، ومن أمثلة ذلك: (لا تكن بغافلٍ عن عبادة الله)، ومثل قول الشنفرى :

وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعَجَلِهِمْ إِذْ أَحْشَعُ الْقَوْمَ أَعْجَلُ
أما زيادة "الباء" في خبر "ليس"؛ فشواهد كثيرة؛ منها:
قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: 08].
وقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾ [الزمر: 37].
وقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: 36].
وقوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام: 53].

ز- الأحرف المشبهة بـ "ليس"³:

الأصل أن يُقال في هذه الأحرف أنّها أحرف مشبهة بـ "كان"؛ غير أنّها حُمِلَتْ على أقرب الأفعال الناسخة شبهاً بها؛ وهو "ليس"؛ لأنّها لا تشبه "كان" إلّا في العمل، على حين تشبه "ليس" في العمل والمعنى؛ فجميعها مثل "ليس" تنفي اتصاف الاسم بالخبر للحال، إلّا بقرينة تُفيد غير ذلك، وهذه الأحرف أربعة؛ هي:

(ما ، لا ، إن ، لات)

¹ - مثل ما جاء في حديث النبي ﷺ مخاطباً عمر بن الخطاب في شأن ابن الصياد؛ وقد ظنّ أنّه المسيح الدجال: ((إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ))؛ فلا يقال في مثل هذا: (إن يكُّه)، ومنه قول أبي الأسود:

فإن لا يكنها أو تكنه فإنه أخوها غذته أمه بلبانها

² - وهو قليل، وقد أجاز يونس بن حبيب وابن مالك حذف نون المضارع وإن جاء بعده ساكن؛ ومن شواهدهم: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: 01]؛ وقول الشاعر:

إذا لم تك الحاجات من همة الفتى فليس بمغن عنك عقد التمام

³ - ينظر: شرح ابن عقيل، تح: محي الدين عبد الحميد: ج 1 ص 301-321.

1- ما : وهي تعمل عمل "ليس" في لهجة الحجازيين؛ ولذا تسمى "ما" الحجازية، ولا تعمل شيئاً في لهجة بني تميم؛ وتُسمى حينئذٍ "ما" التميمية؛ فتقول: (ما زيدٌ قائماً) على لغة الحجازيين، وتعرب (ما) حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(زيد) اسمها منصوب، و(قائماً) خبرها مرفوع. وتقول: (ما زيدٌ قائمٌ) على لغة التميميين، وتعرب (ما) حرف نفي مهمل مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و(زيد) مبتدأ مرفوع، و(قائم) خبر مرفوع. وعلة إهمالها في لغة بني تميم أنّها حرف غير مختصّ؛ يدخل على الاسم كما يدخل على الفعل؛ فتقول: (ما المؤمن بكاذب) و(ما يكذب المؤمن)، ومن ثمّ فإنّها عندهم لا تكونُ عاملة كسائر الحروف غير المختصة.

ومن شواهد "ما" الحجازية :

قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: 31]؛

وقوله: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نُسَائِهِمْ مِمَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ [المجادلة: 02].

وقول الشاعر: وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي الْبَشَاشَةَ كَأُنَّا أَخَاكَ إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِدًا

ولكي تعمل (ما) الحجازية فيجب توفّر مجموعة من الشروط؛ أهمها:

1-1- أن يتأخّر خبرها عن اسمها؛ فلا يقال: (ما قائماً زيدٌ) ؛ ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

وَمَا خُذَلْتُ قَوْمِي فَأَخْضَعَ لِلْعِدَا وَلَكِنْ إِذَا أَدْعَوْهُمْ فَهُمْ هُمْ

ف(خُذَلْتُ) خبر، و(قومي) مبتدأ.

2-2- ألاّ يُزاد بعدها "إنّ" ؛ مثل (ما إنّ زيدٌ قائمٌ)، ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

بَنِي عُذَانَةَ مَا إِنَّ أَنْتُمْ ذَهَبٌ وَلَا صَرِيْفًا وَلَكِنْ أَنْتُمْ الْحَزَفُ

ف(ما) نافية غير عاملة، و(إنّ) زائدة، و(أنتم ذهبٌ) مبتدأ وخبر.

3-3- ألاّ يقترن خبرها بـ(إلاّ) لأنّها تنقض النفي المستفاد منها؛ وتجعل معنى الجملة إثباتاً، مثل: (ما محمّدٌ إلاّ

رسولٌ)، ولا يصح نصب (رسول). ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [يس: 15].

4-4- ألاّ يتقدّم معمول خبرها على اسمها؛ فلا يصحّ أن تقول: (ما كتاباً زيدٌ قارئاً) ، ويصحّ أن تقول: (ما

زيدٌ قارئاً كتاباً)؛ لأنّ (كتاباً) مفعول به لـ(قارئاً) وهي خبر (ما)؛ أي أنّ معمول الخبر مؤخّر.

أمّا إذا كان معمول الخبر شبه جملة جاز لك أن تقدّمه على اسمها؛ مع إعمالها أو إهمالها؛ فتقول: (ما للشرّ

أنت ساعياً) ؛ ف(أنت) اسمها، و(ساعياً) خبرها، والجار والمجرور (للشر) متعلق بخبر (ما): "ساعياً".

ويجوز لك أن تقول: (ما للشرّ أنت ساعٍ)؛ ونعرب: (ما) حرف نفي مهمل، و(أنت ساعٍ¹) مبتدأ وخبر.

¹ - خبر مرفوع بضمة مقدرة على الياء المحذوفة، منع من ظهورها الثقل.

2- لا : وهي أيضاً حرفٌ يُفيد النفي¹، ويعمل عمل (ليس) في لهجة الحجازيين وتعمل في لهجة التميميين، ولكي تكون عاملة يجب توفر مجموعة من الشروط أهمها:

2-1- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين²؛ مثل: لا طالبٌ أفضل منك، وقول الشاعر:

تَعَزَّ فَلَا شَيْءٌ عَلَى الْأَرْضِ بَاقِيَا وَلَا وَزَرَ مِمَّا قَضَى اللَّهُ وَاقِيَا

2-2- أن يتأخر خبرها عن اسمها؛ فلا يصح قولك: لا مجتهداً طالبٌ ؛ لأنه إذا قدمت خبرها يلغى عملها ويأتي بعدها خبر ومبتدأ مرفوعان (لا مجتهداً طالبٌ).

2-3- ألا يقتزن خبرها ب (إلا)؛ لأنها تنقض النفي المستفاد منها؛ فلا يقال: (لا خيرٌ إلا مثمراً).

2-4- لا يجوز تقديم معمول خبرها على اسمها؛ كي لا يفصلها عنه فاصل؛ فإذا قلت: (لا أحداً مؤمناً ظالماً) لم يصح؛ والصواب أن تقول: (لا مؤمناً ظالماً أحداً). وإن كان معمول الخبر شبه جملة جاز لك إعمالها وإهمالها؛ كأن تقول: لا عندك خيرٌ ضائعاً (أو ضائع).

ملاحظة : قد يجيء خبر (لا) مجروراً بـ "الباء" الزائدة، مثل ما جاء في قول سواد بن قارب الصحابي:

فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا دُوَّ شَفَاعَةٍ سِوَاكَ بِمُغْنٍ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ

بمغنٍ : الباء حرف جر زائد، مُغْنٍ: خبر "لا" منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الياء المحذوفة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو)؛ لأنَّ (مُغْنٍ) اسم فاعل.

3- "إن" النافية :

وهي أيضاً حرفٌ يُفيد النفي، وتعمل عمل ليس في لغة أو لهجة أهل العالية، ومثال ذلك: (إن الذهب رخيصاً) بمعنى: ما الذهب رخيصاً، ويجوز عدم إعمالها؛ فنقول: (إن الذهب رخيصٌ) مبتدأ وخبر. وهي في كلا الحالتين لنفي معنى الخبر في الزمن الحالي عند الإطلاق، كما أنها تعمل في المعرفة والنكرة على حد سواء؛ فنقول: (إن زيدٌ قائماً)؛ أي ما زيدٌ قائماً.

ومن شواهد إعمالها قول الشاعر: إن المرءَ مَيِّتًا بانقضاء حياته ولكن بأن يُبْعَى عليه فيُخذل

وقول الآخر: إن هو مستولياً على أحدٍ إلا على أضعف المجانين

¹ - وتسمى (لا) أيضاً "لا" النافية للوحدة.

² - وهو الغالب؛ لأنه أجاز بعضهم إعمالها مع المعرفة، واحتج بقول النابغة الجعدي (ت50هـ):

وَحَلَّتْ سَوَادُ الْقَلْبِ لَا أَنَا بَاقِيَا سِوَاهَا وَلَا فِي حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا

وقول الآخر (مجهول): أنكرتها بعد أعوام مضين لها لا الدارُ داراً ولا الجيرانُ جيراناً

وعليه قول المتنبي (ت354هـ): إذا الجودُ لم يُزَرَقْ خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقياً

ينظر: جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني: ج2 ص294.

ولإعمالها شروط هي:

3-1- الترتيب؛ فيذكر اسمها أولاً ثم خبرها.

3-2- ألا ينتقض النفي بعدها بـ"إلا"؛ وإلا بطل عملها؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: 31]. ف(هذا) اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ، و(ملك) خبر مرفوع.

4- لات :

وهي لنفي معنى الخبر في الزمن الحالي عند الإطلاق، وهي -عند الجمهور¹- تعمل عمل "ليس"؛ فترفع اسماً لها وتنصب خبراً؛ مثل: (تندم الآن ولات حين مندم)؛ والمعنى: (تندم الآن وليس الحين حين مندم).

ومن شواهداها في القرآن الكريم نجد: قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 03]؛ والتقدير: ولات الحين حين مناصٍ.

ويشترط لعملها:

4-1- الشروط الخاصة بعمل (ما) إلا الشرط الخاص بعدم وقوع (إن) الزائدة بعدها؛ إذ لا تقع (إن) الزائدة بعد (لات).

4-2- أن يكون اسمها وخبرها كلمتين دالتين على الزمان.

4-3- أن يحذف أحدهما (اسمها أو خبرها) دائماً؛ والغالب أنه الاسم.

4-4- أن يكون المذكور منهما نكرة؛ مثل: (تسرع في الإجابة، ولات حين تسرع)؛ أي: وليس الحين حين تسرع، وإعرابها: (لات): نافية تعمل عمل "ليس"، والتاء للتأنيث، واسمها محذوف؛ تقديره: الحين أو الوقت أو الزمن، (حين): خبر "لات" منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة وهو مضاف، (تسرع) مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة على آخره.

4-5- أنها لا تعمل في غير "الحين"؛ وهو ظاهر قول سيبويه (ت180هـ) والفراء (ت207هـ)، وذهب بعضهم (وهم: الفارسي "ت377هـ"، وابن مالك "ت762هـ")²، أنها تعمل -كذلك- في مرادفات (الحين) ك(ساعة) و(أوان)، ومن شواهدهم قول الشاعر:

نَدِمَ البُغَاةَ وَلَاتَ سَاعَةً مَنَدَمَ والبغي مَرْتَعٌ مُبْتَغِيهِ وَحِيمٌ

¹ - أمّا الأخفش فيرى أنها لا تعمل شيئاً. ينظر: شرح ابن عقيل، تح: محي الدين عبد الحميد: ج 1 ص 321.

² - ينظر: ارتشاف الضرب، لأبي حيان: ص 1211، وشرح الكافية الشافية، لابن مالك: ص 443.

المحاضرة الرابعة

إلحاق التواسخ بالجملة الاسمية 2 (إنّ وأخواتها - وما يعمل عملها)

تمهيد : إذا كانت (كان وأخواتها) من التواسخ الفعلية، فـ("إنّ" وأخواتها) تعتبر من التواسخ الحرفية، وسميت هذه الأحرف بأخوات (إنّ) لاختصاص (إنّ) بأحكام ليست لأخواتها، مثلها في ذلك مثل (كان) في بابها. وتسمى كذلك بـ(الأحرف المشبهة بالفعل) لأنها تشبه الأفعال من نواح عدة؛ منها: أنها تتركب من ثلاثة أحرف، ومختصة بالأسماء كالأفعال، وآخرها مفتوح كالأفعال الماضية، كما فيها معاني الأفعال؛ كالتركيد والاستدراك والتّمني والترجي والتشبيه، وهي تشبه من الأفعال ما تقدّم مفعوله على فاعله. وهذه الأحرف تدخل على الجملة الاسمية؛ فتصب الاسم ويُسمى اسمها، وترفع الخبر ويُسمى خبرها، وعدد هذه الأحرف ستة؛ وهي : **إنّ ، أنّ ، لكنّ ، كأنّ ، ليت ، لعلّ**

أ- معاني (إنّ) وأخواتها :

- **إنّ ، أنّ :** يفيدان التوكيد؛ ومعنى التوكيد تقوية النسبة بين المبتدأ والخبر، وتقريرها إيجاباً أو سلباً؛ مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: 39]؛ ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [يوسف: 23].

- **لكنّ :** تفيد الاستدراك والتوكيد؛ والاستدراك هو تعقيب الكلام برفع ما يؤولهم من كلام سابق؛ مثل قولك: (زيدٌ غنيٌّ لكنّه بخليلٌ)؛ فوصف زيد بالغنى يؤولهم أنّه كريم مع غيره، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَدُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [غافر: 61].

- **كأنّ :** تفيد التشبيه الأكيد؛ مثل قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُّسْنَدَةٌ ﴾ [المنافقون: 04]، ومثله قول الشاعر عمرو بن كلثوم : كَأَنَّ سَيْوَفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِقُ بِأَيْدِي لَاعِينَا

- **ليت :** تفيد التّمني؛ وهو طلب المحال، أو الممكن غير المنتظر وقوعه، أو الممكن المنتظر وقوعه بجهد، ولا تكون للمُحقق وقوعه؛ كأن تقول: (ليت الشمس تشرق غداً).

ومن شواهدهما من القرآن الكريم والشعر العربي: قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ [التبّاء: 40]، وقول أحد الشعراء مخاطباً ولده :

فليتك إذ لم ترع حقّ أبويّ فعلت كما الجار المجاور يفعل

- **لعلّ :** وتفيد التّرجي والإشفاق؛ والتّرجي هو توقّع الأمر الممكن المنتظر؛ كما في قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق: 01]؛ ومن ذلك قول الشاعر (مجنون ليلي):

أَسْرَبَ القَطَا هَلْ مِنْ مُعِيرٍ جَنَاحَهُ لعلّي إلى من قد هَوِيْتُ أَطِيرُ

أما الإشفاق فيكون ممّا هو مكروه؛ ومنه قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 03]؛ والمعنى: لعلّك مهلكٌ نفسك لعدم إيمانهم.

ملاحظة : أمّا إعراب هذه الأحرف فنقول: حرف مشبّه بالفعل من أخوات (إنّ) مبني على الفتح، يفيد (التوكيد، أو التمني أو الاستدراك... إلخ) على حسب نوع الأداة.

ب- صور خبر (إنّ وأخواتها)¹ :

خبر هذه الحروف هو خبر المبتدأ قبل دخولها؛ فيكون مفرداً، وجملة ، ومحذوف متعلّق بشبه جملة.

1- الخبر لفظاً مفرداً؛ أي ليس جملة ولا شبه جملة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ [الأنعام: 95].

2- الخبر جملة فعلية؛ كما جاء في قوله ﷺ : ((لعلّ الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله))، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الحج: 23].

إعراب (يُدْخِلُ) : فعل مضارعٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)، والجملة الفعلية (يدخل) في محل رفع خبر (إنّ).

3- الخبر جملة اسمية؛ مثل قولك: (إنّ زيداً خلقه كريم)؛ ف(خلقه كريم) جملة اسمية في محل رفع خبر (إنّ)، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: 107].

4- الخبر محذوف متعلّق به شبه جملة، وشبه الجملة إمّا أن يكون جاراً ومجروراً؛ مثل ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: 17]؛ أو ظرفاً؛ كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 194].

عزم : اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، وشبه الجملة من الجار والمجرور متعلّق بخبر (إنّ) المحذوف وتقديره (كائن) أو (استقر) وما شابههما.
الأمر : مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

ج - الترتيب بين اسمها و خبرها² :

من الواجب التزام الترتيب بين اسمها وخبرها سواء أكان الخبر مفرداً أم جملة؛ فلا يتقدّم خبرها على اسمها أو عليها؛ إذ لا يصحّ أن نقول: (إنّ قائمٌ زيداً) أو (إنّ خلقه كريمٌ زيداً) أو (إنّ يكتب زيداً). وقد شبّه أحدُهم (وهو ابنُ عُنَيْنٍ) نفسه بخبر (إنّ) فقال في ذلك بيتاً من الشعر وهو:

¹ - ينظر: نحو العربية، لعبد اللطيف الخطيب، وسعد مصلوح: ج 2 ص 222.

² - ينظر: شرح ابن عقيل، تح: محي الدين عبد الحميد: ج 1 ص 348-349، وجامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني: ج 2 ص 303.

كَأَنِّي مِنْ أَخْبَارِ "إِنَّ" وَلَمْ يُجَزَّ لَهُ أَحَدٌ فِي النَّحْوِ أَنْ يَتَقَدَّمَ

فلا يجوز تقدّم خبر (إِنَّ) أو إحدى أخواتها على اسمها إلاّ إن كان محذوفاً متعلقاً به شبه جملة ، كما يجوز أن يتقدّم معمول خبرها شبه جملة؛ فأما خبرها المحذوف المتقدّم والمتعلّق به شبه جملة ففي مثل قولنا: (إِنَّ فِي القاعة طالبا)، وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل: 12]؛ وقوله: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: 06].

أما تقدّم معمول خبرها شبه جملة؛ سواء أكان الخبر محذوفاً أم مثبتاً؛ فشاهده قول الشاعر:

فلا تلحني فيها فإنّ بحبّها أخاك مُصابُ القلبِ جَمٌّ بلائِلُهُ

والتقدير : (إِنَّ أَخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ بِحَبِّهَا) فخير (إِنَّ) هو (مصاب) ومعموله الجار والمجرور (بحبها) وقد تقدّم في البيت على اسم (إِنَّ) وخبرها .

ويلاحظ أنّ تقدّم مُتعلّق (أو معمول) الخبر المثبت قليلٌ في الاستخدام، أمّا تقدّم شبه الجملة المتعلّق بالخبر المحذوف فهو كثيرٌ في الاستعمال ويكون واجب التقدّم في الحالات التالية:

1- أن يشتمل الاسم على ضمير يعود على بعض الخبر (شبه جملة)؛ كقولنا: (إِنَّ فِي الْبَيْتِ أَهْلَهُ)، وكقولنا: (إِنَّ لِلدَّوْلَةِ جَيْشَهَا الَّذِي يَصُوهُهَا).

2- أن يكون الاسم نكرةً مُخَصَّصةً¹؛ ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحَجِيمًا، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [المزمل: 12-13].

3- أن يقترن بالاسم لامُ الابتداء ؛ إذ لا يجوز في العربية أن يتعاقب مؤكّدان؛ مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِينَ ﴾ [الأعراف: 113].

هذه أهمّ حالات وجوب تقديم شبه الجملة المتعلق بخبر (إِنَّ) المحذوف، أمّا إن كان اسم (إِنَّ) معرفة أو نكرة مخصّصة، فيجوز تأخير أو تقديم (شبه الجملة)؛ ولنا الخيار؛ كقولنا: (إِنَّ فِي الاجْتِهَادِ النَّجَاحَ) أو (إِنَّ النَّجَاحَ فِي الاجْتِهَادِ)، أمّا النكرة المخصّصة (غير المحضة) فكقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ [المائدة: 22]؛ فالخبر (فيها) مقدّم جوازاً ؛ لجواز قولنا: (إِنَّ قَوْمًا جَبَّارِينَ فيها).

د - إبطال عمل (إِنَّ) وأخواتها:

¹ - النكرة المحضة (غير المخصّصة) هي التي لا يدخل عليها شبهة تعريف ، والنكرة المخصّصة (غير المحضة) هي التي فيها شائبة ورائحة تعريف ؛ نحو: (رأيت رجلاً وسيماً يمشي)؛ (فرجلاً)؛ نكرة غير محضة (مخصّصة)؛ وذلك لدخول الصفة أو إضافتها لصفة: (وسيماً)، فكان هذه القرينة قربت الرجل إلى المعرفة .

إذا اتصلت (ما) الزائدة بهذه الأحرف يَظُلُّ عملُها ويزول اختصاصها بالدخول على الجملة الاسمية، وتُسمَّى (ما) هذه بـ(الكافة)؛ لأنها تكف (إنّ) وأخواتها عن العمل؛ ومن شواهد ذلك :

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات: 10].

وقوله تعالى: ﴿ اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ﴾ [الحديد: 20].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة: 18].

وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ [الأنفال: 03].

وقول الفرزدق: أَعِدْ نَظْرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعَلَّما أَضَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحَمَارَ الْمُقَيَّدَا

وقول امرئ القيس: وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلُ أَمْثَالِي

ونلاحظ في هذه الشواهد أنّ (ما) كفت (إنّ) وأخواتها عن العمل؛ وبقي (المبتدأ والخبر) بعدها مرفوعين، ويعربان على أصلهما؛ مبتدأ مرفوع، وخبر مرفوع، كما أزيل اختصاص هذه الأحرف بالأسماء؛ ومعنى ذلك أنّه أصبح بإمكانها الدخول على الجملة الفعلية .

واستثنى من هذه القاعدة (ليت) التي لا تُزيل (ما) بقاء اختصاصها بالاسم والجملة الاسمية؛ فيجوز فيها الإهمال حملاً على أخواتها ، والإعمال نظراً إلى بقاء اختصاصها بالدخول على الجملة الاسمية، فنقول: (ليتما الشبابُ يعود يوماً) برفع كلمة (الشباب) أو نصبها. وقد رُوي بالوجهين قول النابغة :

قالت أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نَصْفُ قَدْ

برفع أو نصب كلمة (الحمام) ؛ فعلى الرفع فإنّ كلمة (الحمام) تكون بدلاً من اسم الإشارة (هذا) الذي هو في محل رفع مبتدأ، وتكون (ليت) مكفوفة عن العمل بـ(ما)، وعلى النصب يُعَرَّب (الحمام) بدلاً من اسم الإشارة (ذا) الذي هو في محل نصب اسم (ليت)، وتكون ليت باقية على إعمالها.

فائدة:

قد تأتي (ما) اسماً موصولاً أو حرفاً مصدرياً ، وحين تسبقها (إنّ) أو (أنّ)، تكتب في رسم المصحف الشريف ملتصقة بها؛ كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ [الذاريات: 05]، ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ [الأنفال: 41]؛ وهنا يلتبس الأمر على بعضهم ويظن (ما) كافة زائدة، وهي اسم موصول في محل نصب اسم (إنّ)؛ وتقدير الكلام في الآية الأولى: (إنّ الذي تُوعَدونه لواقع)، وتقديره في الثانية: (أنّ الذي غَنِمْتُموه...)، وينبغي في مثل هذه الحالة أن تُفَصِّلَ (ما) في الكتابة العادية عن (إنّ).

أما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ ﴾ [طه: 69]؛ فـ(ما) هنا محتملة للموصولية والمصدرية؛ فيجوز أن تكون اسماً موصولاً ؛ ويكون التقدير: (إنّ الذي صَنَعُوهُ كَيْدٌ سَاحِرٌ)، ويجوز أن تكون حرفاً مصدرياً؛ والتقدير:

(إِنَّ صُنْعَهُمْ كِيدٌ سَاحِرٌ)¹.

هـ - اقتران اسم وخبر (إِنَّ) بلام التوكيد :

لام الابتداء حرفٌ مفتوحٌ يأتي في صدر الجملة الاسمية لتوكيدها، وسُمِّي كذلك لوقوعه معي المبتدأ في الأكثر، مثل قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ﴾ [الحشر: 13]، فإن دخلت على الجملة الاسمية (إِنَّ) النّاسخة تأخّرت اللام؛ أي: زُحِلَتْ بعيداً عن (إِنَّ)؛ ولذلك يُسمِّيها النّحاة اللام المُرَحَلَّة، ويسمّيها ابن هشام (ت761هـ) اللام المُرَحَلَّة².

1- اقتران اسمها باللام : اقتران اسمها بلام الابتداء هو الأصل؛ لأنّه هو المبتدأ قبل دخول النّاسخ، وإذا

اقترن اسم (إِنَّ) بلام الابتداء وجب حينئذٍ تقديم خبرها (الذي هو شبه جملة) على اسمها؛ وحتى لا يتعاقب مؤكّدان في الجملة (إِنَّ واللام)، ومن شواهد ذلك :
قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم: 12، 13].
وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ، وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾ [الليل: 12، 13].
وقوله ﷺ: ((إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً ، وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لَحِكْمَةً)).

2- اقتران خبرها باللام : اقتران خبر (إِنَّ) بلام التوكيد هو زَحْزَحَةٌ لها عن مكائدها الأصل؛ لأنّ اقتران

اسمها بها هو الأصل، ومن صور اقتران اللام بخبرها أن تقترن بخبرها (المفرد) وخبرها (الجملة) وخبرها (شبه جملة).
- خبرها المفرد: مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: 82].
- خبرها جملة اسمية : مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصفّات: 165، 166].

- خبرها جملة فعلية : مثل قوله تعالى: ﴿كَأَلَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِئٌ﴾ [العلق: 06].

- خبرها شبه جملة : مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 04].

إعراب : ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾.

وَإِنَّا : الواو حسب ما قبلها، إِنَّ: حرف مشبه بالفعل، مبني على الفتح، نا : ضمير متصل مبني على السكون في محلّ نصب اسم إنّ (الأصل: وإننا) .

لَنَحْنُ : اللام المُرَحَلَّة حرف مبني على الفتح يفيد التوكيد، ونَحْنُ : ضميرٌ منفصلٌ مبني على الضمّ في محلّ رفع مبتدأ ثانٍ.

¹ - ينظر: نحو العربية، لعبد اللطيف الخطيب وسعد مصلوح: ج2 ص229.

² - ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تح: محي الدين عبد الحميد : ج1 ص247.

الصَّافُونَ : خبر المبتدأ (نحن) مرفوع، وعلامة رفعه الواو والنون لأنه جمع مذكر سالم. والجملة الاسمية (لنحن الصَّافُونَ) في محل رفع خبر (إنَّ).

و - تخفيف (إنَّ) وأخواتها :

يُقَصَّدُ بتخفيفها الإبقاء على نونٍ واحدة ساكنة، والأكثر عند تخفيفها الإهمال؛ أي تصبح غير ناسخة؛ وعلّة ذلك زوال اختصاصها بالأسماء، وقد تبقى عاملةً وهو قليلٌ وعلتهم في ذلك استصحابٌ للأصل¹.
والحروف النَّاسِخَةُ التي تُخَفَّفُ هي (إنَّ ، أُنَّ ، كَأَنَّ ، لَكِنَّ)؛ وبيان ذلك فيما يأتي :

1- إنَّ : تُخَفَّفُ نونُها فتصبح (إِنْ) ؛ والأكثر إهمالها ؛ مثل: (إِنْ زَيْدٌ لَكَرِيمٌ)؛ وتقترن في هذه الحالة (اللام) بالخبر؛ للتفريق بينها وبين (إِنْ) النافية، وتسمى هذه اللام ب: اللام الفارقة، ومن شواهد ذلك نذكر :

- قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: 143].

- قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم: 51].

- قوله تعالى : ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: 102].

- قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: 32].

- قول الشاعرة عاتكة بنت زيد العدوية :

شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

- وتقول العرب: "إِنْ يَزِينُكَ لَتَفْسُوكَ ، وَإِنْ يَشِينُكَ لَهِيَّةٌ"².

2- أُنَّ : تُخَفَّفُ (أَنَّ) وتبقى بعد التّخفيف عاملةً، بشرطين؛ يكون اسمُها ضميراً مستتراً؛ ويسمى (ضمير الشأن)³، وأن يكون خبرها جملة؛ وتأتي جملة الخبر على أربعة أنواع:

¹ - ينظر : شرح الأشموني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد : ج 1 ص 144- 147.

² - (لهية) اللام: فارقة، (هي) ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل ل"يشينك"، و(الهاء) جئ بها لأجل السكت؛ حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

³ - ويسمى (ضمير القصة) ويسميه الكوفيون (الضمير المجهول)، وأتي بعد هذا الضمير جملة تكون خبراً عنه ومفسرة له أيضاً؛ كما في قوله تعالى: (إِنَّهُ مِنْ يَتَقِي وَيَصْبِر) (يا بني إِنَّمَا إِنْ تَكُ مَثْقَالَ حَبَّةٍ)، ويمتاز هذا الضمير بخصائص منها : (أنّه يعود على ما بعده لزوماً خلافاً لبقية الضمائر)، (أنّه ملازم للإفراد) (أنّه لا يعطف عليه).

ينظر مغني اللبيب، لابن هشام: ج 5 ص 538 وما بعدها، ونحو العربية، لعبد اللطيف الخطيب: ج 2 ص 240.

2-1- جملة اسمية؛ كقوله تعالى: ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: 10]؛ والتقدير: (أنّه الحمد لله).

2-2- جملة فعلية فعلها جامد؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: 39].

2-3- جملة فعلية فعلها متصرف؛ ويكون دعاء؛ كقوله تعالى: ﴿وَالْحَامِسَةُ أَنَّ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [التور: 09]، في قراءة التّخفيف¹.

2-4- جملة فعلية فعلها متصرف؛ ويكون غير دعاء؛ بشرط أن يفصل بينها وبين (أن) بـ(قد)، أو (حرف تنفيس)، أو (لو)، أو (حرف نفي: لا، لن، لم)؛ وأمثلة ذلك على التوالي:

- قوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ [المائدة: 113].

- قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَى﴾ [الزمل: 20]، ونحو قول الشاعر:

واعلم فَعَلِمَ المرءَ يَنْفَعُهُ أَنَّ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِّرَا

- قوله تعالى: ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأعراف: 100].

- قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً﴾ [المائدة: 71]؛ الأصل: (وحسبوا أن لا تكون فتنة).

- قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَغْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: 05].

- قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ [البلد: 07].

3- كَأَنَّ : وهي كذلك إذا خُفِّت بقيت على عملها، والغالب في اسمها أن يكون ضمير الشَّأن محذوفاً وخبرها جملة ؛ وتأتي اسمية؛ كقولنا: كأن زيد قائم ؛ والتقدير: (كأنه زيد قائم)، وفعلية؛ إن قُصِدَ بها التَّبَوُّتُ فُصِّلَ بينها وبين (كأن) بـ(قد)؛ كقول الشاعر:

لا يهولنك اصطلاء لظى الحر ب فمحذورها كأن قد ألما

وإن قُصِدَ بها التَّفْي فُصِّلَ بينهما بـ(لم)؛ كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّ لَمْ تَعْنِ بِالْأَمْسِ﴾ [يونس: 24]؛ والتقدير: (كأنها لم تَعْنِ).

وقد يُذكر اسمها ويأتي خبرها مفرداً ؛ كما ورد في قول **رؤبة بن العجاج** : كأن وريديه رشاء حلب

وقول الآخر (على رواية نصب "نديه") : وصدرٍ مُشرِقٍ اللَّوْنِ كأن نديه حقان

4- لَكَنَّ : إذا خُفِّت أُهملت؛ فتكون غير عاملة، وأجاز يونس والأخفش إعمالها قياساً على (إن، أن ، لكَنَّ)².

¹ - وهي قراءة نافع المدني؛ وأما قراءة الجماعة فيتشديد التَّوْنِ ﴿وَالْحَامِسَةُ أَنَّ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾، وجعل (غَضِبَ) اسماً ل: "أن".

² - ينظر: هـم الهوامع، للسيوطي: ج 2 ص 188-189، وشرح الأشموني، تح: محي الدين عبد الحميد: ج 1 ص 254.

ز- فتح همزة (إنّ) وكسرها¹ :

أشرنا سابقاً إلى أنّ بعض التّحاة يعتبر (إنّ) و(أَنَّ) حرفاً واحداً، أبرزهم سيبويه (ت180هـ) الذي يجعل (أَنَّ) المفتوحة همزة فرعاً لأصل هو (إنّ) المكسورة همزة، وباعتبار هذا الرّأي فإنّ لهمزة (إنّ) ثلاث حالات؛ هي:

1- وجوب الكسر: وذلك إذا لم يصح أن يسد المصدر مسدها ومسد معموليها؛ نحو: (إنّا أنزلناه) (وما إنّ مفاتيحه لتنوء) (وقال إني عبد الله).

2- وجوب الفتح: وذلك إذا صحّ أن يسد المصدر مسدها ومسد معموليها؛ نحو: قوله تعالى: (أولم يكفهم أنّا أنزلناه)؛ والتقدير: (إنزاله)، ونحو قوله تعالى: (ومن آياته أنّك ترى الأرض)؛ والتقدير: (رؤيتك).

3- وجوب الأمرين (الكسر والفتح): وذلك إذا صحّ تقديره بالمصدر وعدمه؛ نحو قوله تعالى: (من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم) [الأنعام: 54] ؛ بتقدير: (فهو غفور رحيم) أو (الغفران).

ح- الحروف العاملة عمل (إنّ) : (لا) النّافية للجنس

ومعنى نفيها للجنس أنّها تنفي حكم الخبر عن جنس الاسم؛ والتّنصيص على استغراق النّفي للجنس المراد كلّهُ؛ وذلك لوقوع اسمها (وهو نكرة) في سياق نفيها؛ والنّكرة في سياق النّفي تُفيد العموم، وتُسمّى (لا) هذه كذلك ب: لا التبرئة؛ لأنّها تدل على تبرئة الجنس المراد من الخبر.

وهي تعمل عمل (إنّ) وأخواتها؛ فتُنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، بشروط؛ وهي:

- أن تكون نافية.

- أن يكون المنفي بها حكم الخبر عن الجنس.

- أن يكون النّفي نصّاً.

- ألاّ يدخل عليها حرف جرّ.

- أن يكون اسمها نكرة ومتصلاً بها.

- أن يكون خبرها نكرة ومتأخراً عن اسمها.

1- أقسام اسمها وأحكامه : يأتي اسمُ (لا) النّافية للجنس كما يلي:

1-1- مفرداً : والمراد بالمفرد؛ ما ليس مضافاً، ولا شبيهاً بالمضاف؛ ويُبنى على ما يعرب به في محل نصب؛

فيبنى على الفتح إذا كان مفرداً²؛ نحو: (لا طالب في المدرج)، أو كان جمع تكسير؛ نحو: (لا رجال في البيت)،

¹ - ينظر: شرح ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد: ج1 ص330-361.

² - ويراد بالمفرد هنا: ما يقابل المثنى والجمع.

ويجوز فيه البناء على الفتح أو الكسر إذا كان جمع مؤنث سالماً ؛ ومثاله قول سلامة بن جندل السعدي:

إِنَّ الشَّبَابَ الَّذِي مَجَّدَ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلْدٌ وَلَا لَذَاتٌ لِلشَّيْبِ

ويُبنى اسم (لا) على (الياء) إذا كان مثنى أو جمع مذكر سالماً ؛ مثل قولنا: (لا طالبين في المدرج) ، وشاهده

قول الشاعر: تعزّ فلا ألفين بالعيش متعا ولكن لوراد المنون تتأبّع

وقول الآخر: يُحشّر النَّاسُ لَا بَنِينَ وَلَا آباءَ إِلَّا وَقَدِ عَنَتَهُمُ شُؤُونُ

وعلّلوا بناء الاسم على الياء هنا؛ بتركيبه مع الحرف (لا) كخمسة عشر، وقيل: لتضمّنهما معنى (من) الجارة؛

بدليل ظهورها في قول الشاعر:

فَقَامَ يَذُودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ وَقَالَ أَلَا لَا مِنْ سَبِيلٍ إِلَى هِنْدَ

1-2- مضافاً : ومثال ذلك قولنا: (لا طالب علم متكاسل)، وهو مُعَرَّبٌ ، وحكمه النّصب.

1-3- شبيهاً بالمضاف : ويُقصد به ما اتصل به شيء من تمام معناه، مثل: (لا طالعاً جبلاً حاضراً)، و(لا

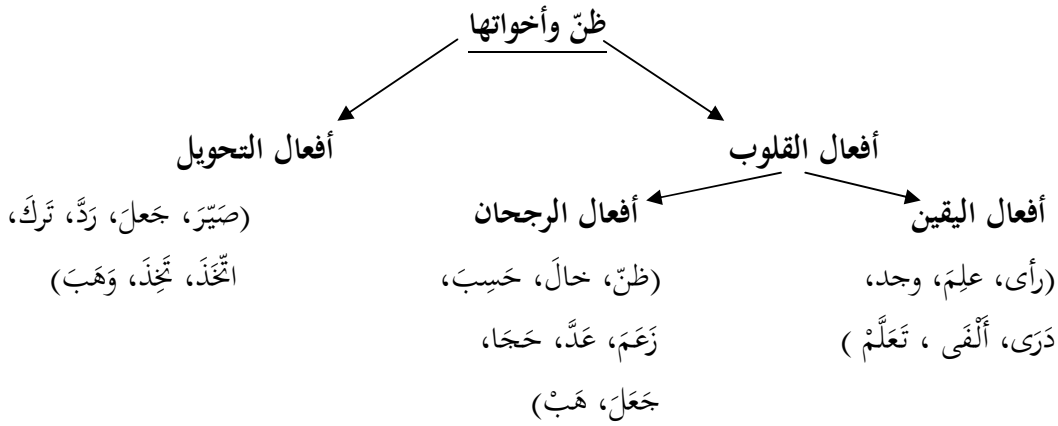
قبيحاً فعله محمود)¹، وهو مُعَرَّبٌ أيضاً، وحكمه النّصب.

¹ - كأننا قلنا : (لا طالع الجبل حاضراً) و (لا قبيح الفعل محمود).

المحاضرة الخامسة

إلحاق التواسخ بالجملة الاسمية 3 (ظنّ وأخواتها)

تمهيد: "ظنّ" وأخواتها من الأفعال الناسخة للجملة الاسمية؛ وهي كذلك تُعتبر من الأفعال المتعدية لأكثر من مفعول؛ فتتصب المبتدأ على أنّه مفعول به أوّل لها، وتنصب الخبر على أنّه مفعول به ثان لها، وهي تنقسم إلى قسمين : - أفعال القلوب - أفعال التحويل



وهذه الأفعال (ظنّ وأخواتها) أفعال ناسخة تنسخ الجملة الاسمية؛ ولكنها ليست أفعالا ناقصة؛ لأنها تدلّ على حدث وتطلب فاعلا؛ كقولنا: (عَلِمْتُ الْجِدَّ سَبِيلَ النَّجَاحِ)؛ ولذلك لم يدرجها كثير من النحاة في باب الجملة الاسمية، كما أنّ هذه الأفعال (ظنّ وأخواتها) من الأفعال المتعدية إلى مفعولين؛ والفعل المتعدي هو كلّ فعل لا يكتفي بفاعله ويطلب مفعولا أو مفعولين أو ثلاثة، وعلامته جواز أن يتصل به ضمير (هاء) في آخره يعود على اسم متقدّم عليه؛ كقولنا: (المسألة فهمتها)، و(الأمانة حفظتها)؛ فإن صحّ التركيب واستقام بالفعل متعدي بنفسه؛ كالأمثلة السابقة، فإن لم يستقم المعنى بالفعل لازم؛ مثل قولنا: (الغرفة قعدتها)؛ فنذكر أن الفعل (قعد) لازم¹.

أ- أفعال القلوب :

وهي أفعال تدلّ إما على اليقين أو على الرجحان؛ وقد سُميت هذه الأفعال (أفعال القلوب) لأنّ معاني اليقين والرجحان والشك والإنكار... محلّها القلب، واعتباراً لهذه المعاني فهي تنقسم إلى قسمين؛ أفعال القين، وأفعال الرجحان.

1- أفعال اليقين : وتضم ستة أفعال؛ هي: (رأى ، علم ، وجد ، درى ، ألقى ، تعلّم)

¹ - ينظر: التطبيق التّحوي، عبده الراجحي: 191.

وجميع هذه الأفعال مُتَصَرِّفٌ؛ يعمل ماضياً ومضارعاً، وأمرأً، إلّا الفعل (تَعَلَّمَ) فلا يعمل إلّا في صيغة الأمر.

1-1- رأى : ولكي يكون (رأى) فعلاً من أفعال القلوب ناصباً لمفعولين أصلهما (مبتدأ وخبر)؛ فيجب أن يكون بمعنى (عَلِمَ)؛ ويُسمّى الفعل (رأى العلميّة) ، وتكون الرّؤية (قلبية) ؛ في مُقابل رؤية البصر التي تُسمّى (الرّؤية البصريّة)؛ ومن أمثلة (الرّؤية القلبية) قولنا: (رأيتُ العلمَ نافعاً)؛ ويمكن أن نُعلّل لهذا المثال بأنّ رؤية (منفعة العلم) لا تكون بالبصر؛ وإمّا تكون بالقلب، أمّا (الرّؤية البصرية) فيمكن أن تُمثل لها بقولنا: (رأيتُ الطالبَ جالساً)؛ فهنا الرّؤية تكون بالبصر لا بالقلب؛ ونعرب (جالساً) حال منصوب؛ لا مفعولاً به ثانياً.

ويدخل كذلك في حُكم (الرّؤية العلمية) الرّؤية التي تعبّر عن الرّؤيا المناميّة؛ وهي وإن كانت لا تدلّ على يقين، ففعلها ناسخٌ ناصبٌ لمفعولين؛ ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يوسف: 36]؛ فالياء: مفعول به أوّل، وجملة (أعصر خمرًا) جملة فعلية في محلّ نصب مفعول به ثانٍ للفعل "أرى".

ومن شواهد (رأى العلميّة) قول الشاعر:

رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مُحَاوَلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جُنُودًا¹

إعراب مختصر للبيت: (رأيتُ: فعل وفاعل، الله: مفعول به أوّل منصوب، أكبر: مفعول به ثانٍ منصوب، كلّ: مضاف إليه مجرور، شيء: مضاف إليه مجرور، محاولة: تمييز منصوب، الواو: حرف عطف، أكثر: معطوف على "أكبر" منصوب مثله، وهو مضاف، هم: مضاف إليه مجرور، جنوداً: تمييز منصوب).

وفي البيت نجد المفعولين (الله) و(أكبر) كلاهما قبل دخول الفعل النّاسخ (مبتدأ وخبر)؛ والأصل: (الله أكبر كلّ شيء)؛ وقس على ذلك جميع جمل أفعال اليقين.

كذلك نجد في البيت الفعل (رأى) استعمله الشّاعر لليقين، وقد يُستعمل بمعنى (ظنّ)؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا﴾ [المرج: 06]؛ أي: يظنونّه.

1-2- عَلِمَ : وهو من الأفعال الدّالة على اليقين، النّاسخة للجملة الاسمية، والناصبية لمفعولين؛ مثل قولنا: (علِمْتُ المطالعة مفيدة)، وشاهد ذلك قول الشّاعر:

عَلِمْتُكَ مَنَانًا، فَلَسْتُ بِأَمِلٍ نَدَاكَ، وَلَوْ ظَمَانًا، غَرْثَانًا، عَارِيَا

فالكاف في (علِمْتُكَ) مفعولٌ أوّل، و(مناناً) مفعول ثانٍ.

¹ - ينظر: نَحْوُ العربية، لعبد اللطيف الخطيب وسعد مصلوح: ج2 ص326، 327.

وقد يأتي الفعل (عَلِمَ) بمعنى (ظَنَّ)؛ وهو قليل الورد؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ [المتحنة: 10]، والمعنى: إذا غلب على ظنكم إيمانهن؛ لأنَّ الإيمان محلُّ القلب، واستيقانه خارج عن وسع البشر.

1-3- وَجَدَ : وهو يأتي بمعنى (عَلِمَ) دالاً على اليقين، ناصباً لمفعولين؛ مثل قولك: (وَجَدْتُ الصَّدَقَ نافعاً)، وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى: 7، 8]، وقوله: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: 102]، وإذا كان الفعل (وجد) يُعبر عن الوجدان المحسوس؛ بمعنى (أصاب الشيء وعثر عليه)؛ فإنه ينصب مفعولاً واحداً؛ كقولك: (وَجَدْتُ الكتابَ).

1-4- دَرَى : وهو -كذلك- بمعنى (عَلِمَ)؛ ومثاله قولنا: (دَرَيْتُ الإيمانَ أساسَ النَّصْرِ)؛ فنصب مفعولين (الإيمان ، أساس)؛ وشاهده قول الشاعر:

دُرَيْتَ الْوَيْيَ الْعَهْدِ يَا عُرْوُ فَاعْتَبِطُ فَإِنَّ اغْتِبَاطًا بِالْوَفَاءِ حَيْدُ

وقد جاء (دَرَى) في البيت مبنياً لما لم يُسمَّى فاعله (للمجهول)؛ والتاء: مفعوله الأول، وقد صار نائباً عن الفاعل، والوَيْيَ: مفعولٌ منصوبٌ، وقد كان في الأصل مفعولاً ثانياً.

1-5- أَلْفَى : ويكون بمعنى (عَلِمَ واعتَقَدَ)، ومثاله قولنا : (أَلْفَيْتُ الاجتهادَ وسيلةً للتَّجَاحِ)، و(أَلْفَيْتُ الإخلاصَ خُلُقاً كريماً)، وشاهد الفعل (أَلْفَى) من الشعر قول عَدِيَّ بن زيد :

وَقَدَّمَتِ الْأَيْمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْنَا

1-6- تَعَلَّمَ : وهو في هذا الباب بمعنى (اعْلَمَ)؛ فلا يُسْتَعْمَلُ إلَّا فعل أمر، ونعربه: (فعل أمر جامد)، فهو فعل جامد غير متصرّف، ومن شواهد قول الشاعر:

تَعَلَّمَ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا فَبَالِغَ بُلُطْفٍ فِي التَّحِيلِ وَالْمَكْرِ

- قَهْرَ : مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف ... إلخ.
والأكثر في الفعل (تعلّم) أن يُسْتَعْمَلَ مع مصدر مؤوّل من (أَنَّ) واسمها وخبرها؛ ومنه قول الحارث بن ظالم المُرِّي :

تَعَلَّمَ -أَبَيَّتَ اللَّعْنَ- أَيْ فَاتَكُ من اليوم أو مِنْ بَعْدِهِ بَابِن جَعْفَرِ

ويكون المصدر المؤوّل من (أَنَّ) ومعمولها في محلّ نصبٍ، وقد سَدَّ مسدّد مفعولي (تعلّم).

2- أفعال الرّجحان :

وهي ما يُنفيد ترجيح وقوع الخبر؛ وتضمّ أفعال الرجحان في هذا الباب ثمانية أفعال؛ هي:

(ظَنَّ ، خَالَ ، حَسِبَ ، زَعَمَ ، عَدَّ ، حَجَا ، جَعَلَ ، هَبَ)

وجميع هذه الأفعال متصرفة؛ يأتي منها الماضي والمضارع والأمر... إلخ، إلا الفعل (هَبَ) فهو فعل جامد غير متصرف؛ لا يأتي إلا بصيغة الأمر.

2-1- **ظَنَ** : وهو فعل يدل على الرجحان، ينصب مفعولين، ومثاله قولنا: (ظننتُ الفرج قريباً)، وشاهده قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: 37]، ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ [الكهف: 36]. وقد تستعمل (ظَنَ) لليقين؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنَّهُمْ قَالُوا لَوْلَا إِيَّاكَ لَافْتَدَيْنَا بِالْهَبَالِ﴾ [التوبة: 118]، وقوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف: 53]. وجملة (أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا) في محل مصدر مؤول سد مسد مفعولي (ظَنُوا).

2-2- **خَالَ** : وهو فعل للرجحان؛ بمعنى (ظَنَ)، مثل قولك: (خَلْتُ زيداً أخاك)، والقياس في مضارع (خَالَ) هو فَتَحَ الهمزة: (أَخَالَ)، وهي لغة بني أسد، غير أن الجمهور على كسرها (إِخَالَ)، وشاهدهم قول الشاعر: إِخَالُكَ إِنَّمَا تَعْصُضُ الطَّرْفَ دَا هَوَى يَسْئُومُكَ مَا لَا يُسْتَطَاعُ مِنَ الْوُجْدِ وقد جاء الفعل في صيغة المضارع، ناصباً لمفعولين؛ هما: الكاف المتصلة بالفعل (إِخَالُكَ)، و(ذا).

إِعْرَابُ : إِخَالُكَ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به أول، ذا: مفعول به ثانٍ منصوب؛ وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الخمسة.

وقد تُستعمل (خال) لليقين؛ كما جاء في قول الشاعر:

دَعَانِي الْغَوَايِي عَمَّهُنَّ وَخِلْتَنِي لِي اسْمٌ فَلَا أُدْعَى بِهِ وَهُوَ أَوَّلُ¹

2-3- **حَسِبَ** : وهو فعل يدل على الرجحان بمعنى (ظَنَ)؛ مثل: (حسبتُ زيداً صاحبك)، وشواهد ذلك: قوله تعالى: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيَّاقًا وَهُمْ زُفُودٌ﴾ [الكهف: 18]، وقوله: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَا مَنُورًا﴾ [الإنسان: 19]، وقد يستعمل الفعل (حَسِبَ) لليقين؛ كما في قول الشاعر:

حَسِبْتُ الثَّقَى وَالْجُودَ خَيْرَ تَجَارَةٍ رَبَاحًا إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَاقِلًا

2-4- **زَعَمَ** : وهو بمعنى الظن والرجحان؛ لأنَّ (الرَّعْمَ) هو القول المصحوب باعتقادٍ، صحيحاً كان أو غير صحيح، ومنه قول الشاعر: زَعَمْتَنِي شَيْخًا وَلَسْتُ بِشَيْخٍ إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدُبُّ دَبِيحًا

2-5- **عَدَّ** : وهو كذلك يفيد الرجحان، وينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، مثل قولك: (عددتُ الصديقَ أخاً)، وشاهده قول الشاعر: فَلَا تَعُدُّ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعُدَمِ

¹ - شرح البيت: الغوايي: جمع (غانية) وهي الفتاة التي استغنت بجمالها عن الزينة؛ يقول: لقد دعيتي الفتيات الجميلات عما لهنّ، مع أنّه لي اسمٌ والأولى أن أُدعى به.

6-2- حَجَا : وهو كذلك فعل متصرف، يفيد الرجحان، ويأتي بمعنى (ظنّ)، وينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، مثل قولك: (حَجَوْتُ خالداً صديقاً)، و(حَجَا السَّائِحُ المئذنة بُرْجَ مراقبةٍ)، وشاهده قول الشاعر :

قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرٍو أَخَا ثِقَةٍ حَتَّى أَلَمْتُ بِنَا يَوْمًا مُلِمَاتٍ

2-7- جَعَلَ : ويكون ناصباً لمفعولين إذا كان بمعنى (ظنّ) و(اعتقد)، وشاهده قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً﴾ [الزخرف: 19]، فقليل في تفسير الآية: أَنَّ (جعلوا) هنا بمعنى (اعتقدوا).

2-8- هَبَّ : وهو فعلٌ جامد يلزم صورة الأمر، خلافاً لسائر أفعال الرجحان، مثل قولك: (هَبْنِي مَخْطِئاً فاعذرني)، وشاهده قول الشاعر :

فَقُلْتُ أَجْرِنِي أَبَا مَالِكٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي أَمْرًا هَالِكًا

فالفعل (هَبَّ) الجامد، هو فعل أمر بمعنى (ظنّ) ، ودخوله على "أَنَّ" مع معموليها جائز؛ نحو: (هَبَّ أَنَّ الآمالَ محققةً)؛ فالمصدر المؤول من "أَنَّ" مع معموليها في محلّ نصب، سدّ مسدّ المفعولين. أما الأمر (هَبَّ) المتصرف من الهبة، فينصب مفعولاً به واحداً، نحو: (هَبَّ بعضَ المالِ لأعمالِ البرِّ)، وكذلك إذا كان أمراً من (الهيبة)؛ نحو: (هَبَّ رَبِّكَ في كلّ ما تُقدِّم عليه من عمل).

ب- أفعال التحويل :

وتسمّى كذلك (أفعال التصيير)، وهي النوع الثاني من أفعال باب (ظنّ وأخواتها)؛ فقد ذكرنا سابقاً أَنَّ هذا الباب يشتمل على نوعين من الأفعال؛ هما: الأول: أفعال القلوب؛ وتشمل (أفعال اليقين - أفعال الرجحان) الثاني: أفعال التحويل أو التصيير.

وأفعال التحويل نوعٌ من الأفعال يدلّ على التحوّل والانتقال من حالة إلى أخرى، وهذه الأفعال سبعة؛ وهي:

(صَيَّرَ ، جَعَلَ ، رَدَّ ، تَرَكَ ، اتَّخَذَ ، تَخَذَ ، وَهَبَ)¹

وهذه الأفعال تقوم بعملين؛ تحويل على مستوى المعنى، ونسخ على مستوى الإعراب؛ فحين تدخل هذه الأفعال على الجملة الاسمية فتفيد تحوّل المبتدأ إلى ما هو مفهوم من الخبر، كما أنّها تنصب الركنين في الجملة الاسمية؛ فيصبح المبتدأ في مقام المفعول الأول، والخبر في مقام المفعول الثاني.

ونلفت الانتباه هنا إلى أَنَّ دخول هذه الأفعال على الجملة الاسمية غير لازم؛ فقولنا: (صَيَّرْتُ القمحَ دقيقاً) و(جعلتُ العدوَّ صديقاً) و(رددتُ الفضّة خاتماً)؛ فلا يصحّ أن نقول أنّها دخلت على جمل اسمية؛ أصلها: (القمحُ دقيقٌ) و(العدوّ صديقٌ) و(الفضّةُ خاتمٌ) ؛ لأنّ الخبر في هذه الجمل ليس هو المبتدأ في المعنى الحقيقي، فليس العدوّ

¹ - ينظر تفصيل أكثر في: نحو العربية، لعبد اللطيف الخطيب وسعد مصلوح: ج2 ص337-341.

هو الصديق، ولا الصديق هو العدو؛ ولكنها جمل قابلة في الأصل لمثل هذا التركيب؛ ولو بشيء من التأويل؛ على تقدير أنّ العداوة ستؤول إلى صداقة، والفضة ستؤول إلى خاتم.

ومن ناحية أخرى فإنّ أفعال التحويل (أو التصيير) ليس كأفعال القلوب؛ فلا تدخل على مصدر مؤول من "أنّ" ومعموليها (اسمها وخبرها)، أو من "أنّ" والفعل ومرفوعه (الفاعل).

1- **صَيَّرَ** : وهذا الفعل أصله (صار) الذي هو من أخوات (كان)؛ كما في قولنا: (صار الخشب باباً)، وبعد التعدية بالتضعيف (صَيَّرَ) ابتعد عن عمل (كان) وانتقل منه إلى نصب المفعولين؛ نحو: (صَيَّرَ النجارُ الخشبَ باباً)، وشاهد الفعل (صَيَّرَ) قول رؤبة:

وَلَعِبْتُ طَيْرٌ بِمِمْ أَبَايِلَ فَصَيَّرُوا مِثْلَ عَصْفٍ مَأْكُولِ

2- **جَعَلَ** : ويكون متعدياً إلى مفعولين إذا كان بمعنى الفعل (صَيَّرَ)¹، ومثاله قولنا: (جعل النصح الطالب ناجحاً)، وشاهده قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ [الفرقان: 23].

3- **رَدَّ** : وهو ينصب مفعولين إذا أفاد التحويل؛ كقولنا: (ردّدت الصّعبَ سهلاً)، ومن شواهد قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ [البقرة: 109]، وقول الشاعر:

رَمَى الْحَدَثَانِ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارِ سِمْدَنْ لَّهُ سُمُودَا
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بَيْضًا وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودَا

4- **تَرَكَ** : ومثاله قولنا: (ترك المعتدون القرية أطلالاً)، و(تركّ الطالبُ مسرورين)، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف: 99]، والمفعول الثاني في الآية جملة فعلية (يموج)؛ والتقدير: (صيرنا بعضهم يومئذٍ مائجاً في بعضٍ)، ومن الشواهد قول الشاعر:

وَرَيَّيْتُهُ حَتَّىٰ إِذَا مَا تَرَكَتُهُ أَخَا الْقَوْمِ اسْتَعْنَىٰ عَنِ الْمَسْحِ شَارِبُهُ

5- **اتَّخَذَ** : ومثاله: (اتَّخَذَ المسافرون الباحرة فندقاً)، وشاهده قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: 125].

¹ - وذلك تمييزاً له عن (جعل) الذي هو فعل من أفعال الشروع، كقولنا: (جعل الطالب يقرأ ما كتب)؛ بمعنى: شرع الطالب يقرأ، و(جعل) الذي هو فعل من أفعال القلوب وبمعنى اعتقد (جعل الطفلُ الدجاجة طيراً كبقية الطيور)؛ أي: اعتقد الطفلُ الدجاجة طيراً، و(جعل) الذي هو بمعنى (أوجد) أو (أوجب)، وهو متعدٍ لفعل واحد؛ كما في قولك: (جعل الله الشمس والقمر ...)؛ أي: أوجدها وخلقها، ومثل: (جعلت للحارس أجرًا) أي: فرضت له، وأوجبته عليّ، ومثله قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: 61].

6- تَخَذَ : ومثاله قولنا: (تَخَذْتُ عَلِيًّا صَدِيقًا) ، وقد استشهد عددٌ من النحاة بنوع من القراءات؛ وهي قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾¹ [الكهف: 77].

ملاحظة: وقد ذهب بعض العلماء إلى أنَّ الأفعال (ترك) و(اتخذ) و(تخذ) لا تنصب مفعولين؛ وإنما تنصب مفعولاً واحداً، والثاني يكون حالاً².

7- وَهَبَ : لا يُسْتَعْمَلُ بمعنى (صَيَّرَ) إلَّا الماضي منه، ومن شواهد النحاة على استعماله بهذا المعنى، ما حكاه ابن الأعرابي (ت231هـ) وهو قولهم: (وَهَبَنِي اللَّهُ فِدَاكَ)؛ أي صَيَّرَنِي.

ج - التعليق والإلغاء في أفعال القلوب :

قد يعرض لهذه الأفعال موانع تحوّل بينها وبين التعدّي إلى مفعولين؛ ويظهر أثر هذه الموانع بطريقتين: التعليق، والإلغاء، وننبّه هنا إلى أنَّ (التعليق والإلغاء) يكون في معظم أفعال القلوب المتصرفّة (اليقين والرححان)، ولا يكون في أفعال التحوّل، ولا في الفعلين الجامدين (هَبَ) و(تَعَلَّمَ) من أفعال القلوب.

1- التعليق : ويُقصد به قيام مانع يحوّل بين الفعل القلبي ونصب معموليه، مع بقائه ناصباً محلّ الجملة؛ وسيوضح هذا من خلال تناول معلقات هذه الأفعال عن العمل، والتي هي:

1-1- لام الابتداء : ومثالها قولنا: (ظننتُ زيداً قائماً) ← ظننتُ لزيد قائماً ؛ وفي المثالين يتضح أنَّ (لام الابتداء) علّة مانعة لعمل (ظنّ)؛ لأنَّ (لام الابتداء) لها الصّدارة، ومع هذا تكون جملة (لزيد قائماً) في محلّ نصب سدّت مسدّ مفعولي (ظنّ)، ولو أنّك حذف (لام الابتداء) لعاد النّصب في لفظ الاسمين؛ ومن ثمّ سُمّي هذا الأمر بالـتعلّيق؛ لأنّ الفعل لم يُبطل عمله مطلقاً؛ بل بطل عمله في لفظ المبتدأ والخبر، وبقي عاملاً النّصب في محلّ الجملة الاسمية، ومن أدلة ذلك أنّك لو عطفْتَ على معموله لنصبت؛ نحو قولك: (ظننتُ لزيد قائماً وعمراً منطلقاً). ومن شواهد التّعليق باللام قول الشّاعر :

عَلِمْتُ لَعَفُوَ اللَّهِ أَقْرَبُ لَلْفَقَى إِذَا ضَاقَ بِالْوَزْرِ الَّذِي هُوَ حَامِلُهُ

1-2- "ما" التّأنيّة : وشاهدها قوله تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: 65].

1-3- "لا" التّأنيّة : مثل: (ظننتُ لا زيداً حاضرٌ ولا عمرو).

1-4- "إن" التّأنيّة : مثل: (عَلِمْتُ إِنْ عَبْدُ اللَّهِ غَائِبٌ) .

¹ - على قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي... وغيرهم. ينظر: معجم القراءات، لعبد اللطيف الخطيب: ج5 ص278-279.

² - ينظر: هم الهوامع شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم: ج3 ص218.

1-5-لام القسم : مثل: (عِلِمْتُ لِيَأْتِيَنَّ الْفَرْجُ) ، وشاهده قول لبيد بن ربيعة (ت41هـ):

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَأَتَأْتِيَنَّ مَنِيَّيَ إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا

1-6-الاستفهام : وله صور ثلاث؛ وهي:

-أن يكون أحد المفعولين اسم استفهام، كقولك: (عِلِمْتُ أَيُّهُمْ أَبوك)، وشاهده قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ [الكهف: 12].

-أن يكون الاسم مضافاً إلى اسم استفهام؛ كقولك: (عِلِمْتُ صَدِيقُ أَيُّهُمْ أَبوك).

-أن تدخل على المبتدأ أداة استفهام؛ كقولك: (عِلِمْتُ هَلْ مُحَمَّدٌ حَاضِرٌ أَوْ أَحَدٌ)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَذْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: 109].

- مثال توضيحي عن الاستفهام : قول كُثَيِّرِ عَزَّة (ت105هـ) :

وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكََا وَلَا مُوجَعَاتِ الْقَلْبِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ

فجملة (ما البكا) جملة اسمية في محلّ نصبٍ مفعول به للفعل (أذري) ، وقد سدت الجملة مسدّ مفعولين، وعُلّقَ الفعل (أذري) عن العمل في اللفظ لوجود (ما) الاستفهامية التي لها صدر الكلام، ومّا يدلّ على عمل الفعل (أذري) النَّصَبُ في الجملة؛ أنّ الاسم (موجعات) ورد معطوفاً منصوباً على محلّ جملة (ما البكا).

إعراب : (ما البكا ... ولا موجعات)

ما : اسم استفهام مبنيّ على السكون في محل رفع خبر مقدّم.

البُكََا : مبتدأ مؤخّر مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على الألف الممدودة، منع من ظهورها التّعذر، والجملة الاسمية (ما البُكََا) في محلّ نصب مفعول به، سدت مسد مفعولي الفعل (أذري).

ولا : الواو حرف عطف؛ حرفٌ مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب، و لا: نافية لا عمل لها.

مُوجَعَاتِ : اسم معطوف على محلّ الجملة الاسمية (ما البُكََا)، منصوب مثله وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنّه جمع مؤنّث سالم.

2- الإلغاء : هو تركُّ العمل لفظاً ومعنى ، لا لمانع، مثل: (زيدٌ ظننتُ قائمٌ) ؛ فليس لـ"ظننتُ" عمل في

(زيدٌ قائمٌ)؛ لا في اللفظ، ولا في المعنى، ويكون الفعل وفاعله (ظننت) جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، وهذا الإلغاء جائزٌ وليس بواجب، ومن شواهد ذلك؛ قول الشاعر:

أَبَا الْأَرَاخِيزِ يَا بَنَ اللَّوْمِ تُوعِدُنِي وَفِي الْأَرَاخِيزِ -خَلْتُ- اللَّوْمَ وَالْحَوْرَ

برفع (اللؤم) على أنّه مبتدأ مؤخّر، وإلغاء (خلت) لتوسطها بينه وبين خبره المتقدّم وهو (في الأراجيز)، ومثله:

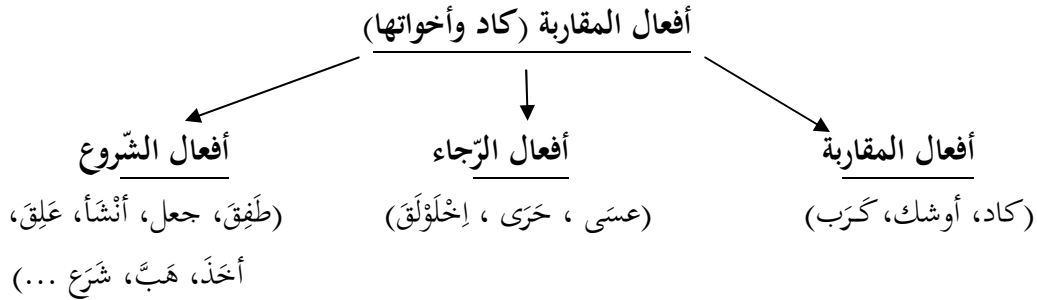
هُمَا سَيِّدَانَا يَزْعُمَانِ، وَإِنَّمَا يَسُودَانَا إِنْ يَسَرَّتْ غَنَمَاهُم

فأبطل عمل (زعم) لتأخّره عن المبتدأ والخبر (هُمَا سَيِّدَانَا).
ونستنتج من هذا أنّ (الإلغاء) في هذا الباب؛ هو إبطال العمل لفظاً ومحلاً، وإلغاء أثر الفعل؛ وذلك لتوسطه
بين المبتدأ والخبر، أو لتأخّره عنهما، وهو جائز، كما أنّه لا يدخل على الجوامد من هذه الأفعال؛ وهي (هَبْ،
وتعلّم).

المحاضرة السادسة

أفعال المقاربة (دلالاتها وإعرابها)

تمهيد : يضم هذا الباب أفعال المقاربة، وأفعال الرجاء، وأفعال الشروع، ويُطلق عليها جميعاً (كاد وأخواتها) أو (أفعال المقاربة) ؛ وهو إطلاقٌ - في كثير من كتب النحاة - إطلاقٌ عامٌّ على جميع أفعال هذا الباب؛ كما يُطلق إطلاقاً خاصاً على (أفعال المقاربة) بعينها، والإطلاق العام هو من باب التغليب، ومن باب تسمية الكلِّ باسم البعض، وقيل: لا تغليب هناك؛ فمعنى المقاربة ملحوظٌ في الترجي والشروع أيضاً¹.



وأفعال هذه المجموعة بأنواعها الثلاثة هي أفعال تدخل على الجملة الاسمية، فتنسخ الابتداء؛ ترفع المبتدأ، ويكون اسماً لها ، وتنصب الخبر ويكون خبراً لها، وبهذا هي تُشارك (كان وأخواتها) في أمور ثلاثة؛ هي: (النسخ، النقص، العمل)، ولكنها تختلف عنها في معانيها، كما تنفرد بأحكام نحوية خاصة بها. والخبر مع هذه الأفعال يأتي على نوعين:

الأول: جملة فعلية؛ مثل قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ [النور: 35]، وقوله تعالى: ﴿وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [طه: 121]، وهو الأكثر.

الثاني: مصدر مؤول من (أَنْ) والفعل المضارع؛ مثل قوله تعالى: ﴿عَسَى رُؤُوسُكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ﴾ [الأعراف: 129]، وهو الأقل.

ولاقتران الفعل المضارع بـ(أَنْ) في خبر هذه الأفعال أحوالٌ تختلف باختلاف الفعل؛ وتتردّد بين والوجوب والامتناع والجواز.

إعراب : ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ [النور: 35]

يَكَادُ : فعل مضارع ناقص، من أفعال المقاربة، مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

¹ - تنظر موضوعات هذه المحاضرة في: شرح ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد: ج 1 ص 322-343، وجامع الدروس العربية، للغلاييني: ج 2 ص 285، ونحو العربية، لعبد اللطيف الخطيب وسعد مصلوح: ج 2 ص 177-210.

زَيْتُهَا : اسم (يكاد) مرفوع؛ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، والهاء (ها) ضميرٌ متصل مبني على السكون في محلِّ جرٍّ مضاف إليه.

يُضِيءُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره (هو)، والجملة الفعلية (يضيء) في محل نصب خبر (يكاد).

1- أفعال المقاربة : وهي : كاد ، أوشك ، كَرَب

وهي تدلّ على قرب وقوع الخبر، نحو: (كاد زيدٌ يسقطُ) ، (أوشك الفجرُ أن يطلعَ)، ويلاحظ من خلال الأمثلة أنّ هذه الأفعال لا تدلّ على أحداث وقعت في الماضي (رغم أنّها أفعالٌ ماضية) ؛ بل تقلب معنى فعل الجملة من الماضي إلى قُرب وُقُوعه في المستقبل.

1-1- **كادَ** : يأتي منه المضارع ؛ فنقول: (كاد: يكاد)، ولا بدّ أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع، يغلب عدم اقترانه ب(أن)، كما في قولك: (أكادُ أنهي الكتابةَ)، وقوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: 20]، وقوله تعالى: ﴿فَدَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: 71]، وقد يأتي خبرها مقترناً ب(أن) على قلة؛ ومنه قوله ﷺ ((كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يَكُونَ كَفْرًا)) [حديث ضعيف]¹.

والفعل (كاد) لا يرد إلّا ناقصاً؛ أي: لا يكتفي بالمرفوع بعده ويحتاج إلى خبر، ويأتي خالصاً لإفادة معنى المقاربة؛ مثل قوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: 78].

1-2- **أوشك** : وهي كذلك يأتي منها المضارع (أوشك : يُوشِكُ)، وصرفوا منه كذلك (اسم فاعل)؛ مثل قول الشاعر:

فإنَّك مُوشِكٌ ألا تراها وتعدو دونَ غاضرةِ العوادي

ويكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع، يغلب اقترانه ب(أن) ؛ كقولك: (أوشكُ زيدٌ أن يصلَ)، والشاهد قول الشاعر:

ولو سُئل النَّاسُ التَّرابَ لأَوْشَكُوا إذا قِيلَ هاتوا أن يملوا ويمنعوا

وقد لا يقترب كما في قول الشاعر : يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مِيتَةٍ في بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوافِقُهَا

والفعل (أوشك) قد يأتي أحياناً تاماً؛ أي: يكتفي بالمرفوع بعده ؛ وتتمّ به فائدة الكلام، ويتحقّق ذلك بتركيب يجيء الفعل فيه مسنداً إلى مصدرٍ مؤوّل من (أن) والفعل المضارع؛ نحو قوله ﷺ : ((يُوشِكُ أَنْ تَدَاعِيَ عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى فَصْعَتِهَا)) ؛ الفعل (يوشِكُ) في الحديث؛ فعلٌ تامٌّ مرفوعٌ، مُفيدٌ للمقاربة، (أن تدعي): في تأويل مصدرٍ في محلِّ رفعٍ فاعلٍ؛ وتقدير الكلام: (يُوشِكُ تَدَاعِي الْأُمَمِ عَلَيْكُمْ)؛ أي: اقترَبَ ذلك الأمر.

إعراب : ((يُوشِكُ أَنْ تَدَاعِيَ عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ...)) - حين يكون الفعل (أوشك) تاماً-

¹ - ينظر: سلسلة الضعيفة والموضوعة، للألباني: ج9 ص77 (حديث رقم: 4080).

يُوشِكُ : فعل مضارعٌ (تام) يفيد المقاربة، مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

أَنْ تَدَاعَى : أَنْ: حرف مصدري ونصب مبني على السكون، وتداعى: فعل مضارع منصوبٌ بـ(أَنْ) وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على آخره، منع من ظهورها التعذر. والمصدر المؤول من (أَنْ) والفعل في محل رفع فاعل؛ وتقدير الكلام: (يُوشِكُ تَدَاعِي الأُمَمِ عليكم).

عَلَيْكُمْ: على: حرف جر مبني على السكون، و(كم): ضمير متصل مبني على السكون في محل اسم مجرور بـ(على).

الأُمَمُ : فاعل للفعل (تداعى) مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

1-3- كَرَبَ : وهو فعل جامد؛ لا يأتي منه إلا الماضي، ويكتب بفتح الراء كثيراً، وكسرهما قليلاً، وخبرها كذلك لا يكون إلا جملة فعلية، فعلها مضارع، يغلب عدم اقترانه بـ(أَنْ)، مثل قولك: (كَرَبَ المسافرُ يَصِلُ)، وشاهد ذلك قول الشاعر:

كَرَبَ الْقَلْبُ مِنْ جَوَاهُ يَدُوبُ حِينَ قَالَ الْوُشَاةُ هِنْدٌ غَضُوبٌ

وقد يأتي مقترناً بـ(أَنْ) على قلة؛ ومنه وقول الشاعر :

سَقَاهَا دَوُو الْأَحْلَامِ سَجَلًا عَلَى الظَّمَا وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تُقَطَّعًا¹

والفعل (كرب) لا يأتي إلا ناقصاً؛ غير تام؛ مثله مثل (كاد).

2 - أفعال الرجاء : وهي : عَسَى ، حَرَى ، إِخْلَوْلَقَ

وُسمي كذلك (أفعال الترجي)؛ وهي تُفيد معنى الرجاء في حصول الخبر، ويُقصد بالرجاء (أو الترجي) الطمع في وقوع الخبر لكونه محبوباً، لكنه قد يُستعمل لإفادة الإشفاق أو الخوف من وقوع الخبر إن كان مكروهاً؛ ومن ثم، فتسمية هذه الأفعال بأفعال الترجي إنما هو على سبيل التغليب، وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216]؛ فجملة (عسى) الأولى عبارة عن طمع في وقوع ما هو محبوب، والثانية عبارة عن الإشفاق مما هو مكروه.

1-2- عَسَى : وهو فعلٌ جامد؛ لا يُستعمل إلا ماضياً، وخبره أيضاً يكون جملة فعلية فعلها مضارع؛ غالباً ما يقرن بـ(أَنْ)، مثل قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [التحریم: 08]. ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: 08]. ومذهب جمهور البصريين أنه لا يتجرّد خبرها من (أَنْ) إلا في الشعر؛ كما في قول الشاعر :

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ

وقول الآخر : عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ

¹ - شرح: ذوو الأحلام: يقصد ذوو العقول، السَّجَل: الدُّلو ، تقطعا: تنقطع. ينظر: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، للعيني: ج2 ص24.

ويقول مجيء خبرها لفظاً مفرداً؛ ومن شواهد ذلك قول رؤبة :

أَكْثَرْتُ فِي الْعَدْلِ مُلِحًا دَائِمًا لَا تُكْثِرَنَّ إِنِّي عَسَيْتُ صَائِمًا

والفعل (عسى) قد يأتي تاماً؛ يكتفي بمرفوعه، ويفيد الرجاء؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: 216]؛ ففي الآية :

-عسى : فعل تام مبني على الفتح المقدّر، مُفيد للرجاء.

-أن تَكْرَهُوا : في تأويل مصدر، في محل رفع فاعل.

2-2- حَرَى : وهو -أيضاً- فعل جامد؛ لا يُستعمل إلا ماضياً، وخبره أيضاً يكون جملة فعلية فعلها

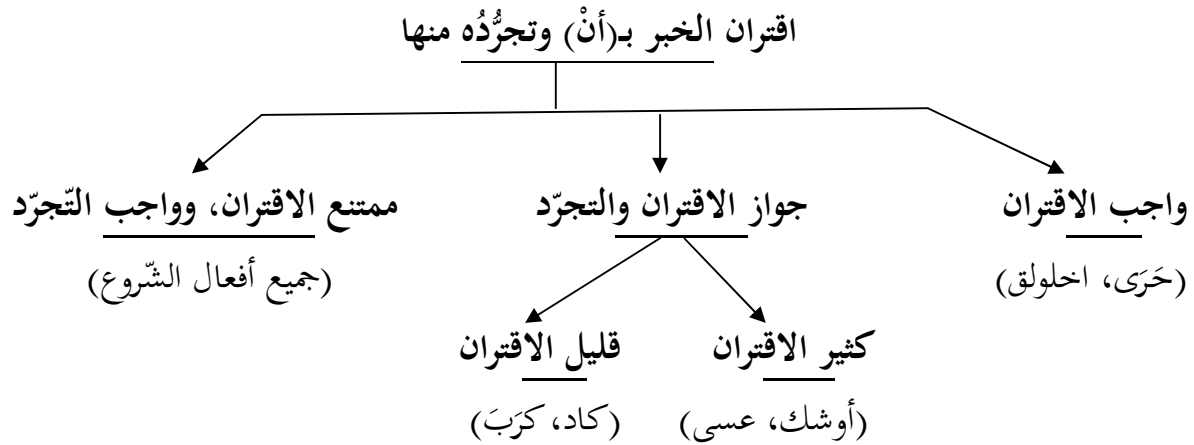
مضارع؛ يجب أن يقرن بـ(أن) في جميع الحالات؛ وأمثلة ذلك: (حرى زيد أن يقوم).

والفعل (حرى) مثله مثل (كاد) و(كرب)؛ لا يأتي إلا ناقصاً.

2-3- اِخْلُوقَ : هو فعلٌ يُفيد الترجي؛ بمعنى (عسى)، وهو -أيضاً- فعل جامد؛ لا يُستعمل إلا ماضياً،

وخبره أيضاً يكون جملة فعلية فعلها مضارع؛ يجب أن يقرن بـ(أن) في جميع الحالات؛ وأمثلة ذلك قولهم: (اخلولقت السماء أن تمطر).

والفعل (اخلولق) قد يأتي تاماً؛ كما في قولنا: (اخلولق أن تحبوا من عاداكم)؛ بمعنى: عسى أن تحبوا من عاداكم.



فائدة : النقص و التّمام

احتمال (النقص) (التّمام) لا يكون إلا مع الأفعال الثلاثة (أوشك ، عسى ، اخلولق) ؛ ولتُميِّز (النقص)

و(التّمام) فيها، نتبع القواعد التالية :

- إذا ولي الفعل الناقص اسم مرفوعٌ وبعده الخبر، وفعل الخبر يتضمن ضميراً يعود على هذا الاسم؛ فلا يجوز إلا النقص؛ كما في قولنا: (عسى الفرّج أن يأتي).

- إذا ولي أحد الأفعال القابلة للنقص والتّمام ، فعَلٌ مُقْتَرَنٌ بـ(أن) ، وفاعله ضميرٌ مستتر، فالفعل مع (أن) في تأويل مصدر في محل رفع فاعل، ولا يجوز غير هذا الوجه؛ ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يوسف: 21].

والذي يؤلّ دون وجه النقص؛ أنّه لا يوجد اسم ظاهر مرفوع يصلح أن يكون اسماً لهذه الأفعال، متقدماً عن الخبر، أو متأخراً؛ ولذا لزم التّمام.

- إذا ولي (أن) والفعل، اسم ظاهر؛ كما في قولنا: (عسى أن يأتي الفرّج) جاز لنا إعرابان؛ هما:

الأول : (الفرّج) فاعل مرفوعٌ للفعل (يأتي)، و(أن) والفعل: في تأويل مصدرٍ في محل رفع فاعل للفعل التّام (عسى)، وهذا رأي أبي علي الشلوّيين (ت645هـ).

الثاني : (الفرّج) : اسم (عسى) مؤخّر، وفاعل (يأتي) ضمير مستتر يعود على (الفرّج)؛ المتأخّر لفظاً المقدم رتبة، والمصدر المؤوّل في محل رفع خبر مقدّم، وهذا رأي كلّ من: المبرّد (ت285هـ)، السيرافي (ت368هـ)، الفارسي (ت377هـ)¹.

وتظهر فائدة هذا الخلاف في التثنية والجمع والتأنيث :

فتقول —على مذهب المبرّد وغيره— (عسى أن يقوموا الزّيدان) و(عسى أن يقوموا الزّيدون) و(عسى أن يقمّن الهنّاث) ؛ فتأتي بضمير في الفعل ؛ لأنّ الظاهر ليس مرفوعاً به؛ بل هو مرفوعٌ بـ(عسى).
وعلى رأي الشلوّيين يجب أن تقول: (عسى أن يقوم الزّيدان)، و(عسى أن يقوم الزّيدون) و(عسى أن تقوم الهنّاث) ؛ فلا تأتي في الفعل بضميرٍ؛ لأنّه رَفَعَ الاسم الظاهر الذي بعده.



يقول ابن مالك (ت672هـ) في ألفيته :

بَعْدَ عَسَى اخْلُوقْ أَوْشَكَ قَدْ يَرِدُ غَيِّ بِ(أَنْ يَفْعَلَ) عَنْ ثَانٍ فُقِدَ

أي: قد يكتفي الفعل من هذه المجموعة بمصدرٍ مؤوّل يكون فاعلاً ، ولا يحتاج إلى خبر بعده، ويكون الفعل على هذا تاماً ، والمراد بـ"ثانٍ" هنا هو الخبر².



¹ - ينظر: شرح ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد: ج 1 ص 341.

² - المصدر نفسه: ج 1 ص 341.

3 - أفعال الشروع : وأشهرها : طَفِقَ ، جعل ، أنشأ ، عَلِقَ ، أَخَذَ ، هَبَّ ، شَرَعَ ... إلخ.

وهي كُلُّ فعلٍ دلَّ على البدء والشروع في الخبر، وقد بلغَ بها بعضُ العلماء أربعين فعلاً¹، ويُشترط في هذه الأفعال أن يكون خبرها جملة فعلية ، فعلها مضارع، ويمتنع اقتران خبرها بـ(أن)؛ مثل قولنا: (شَرَعَ خالدٌ يقرأ)؛ وعلة امتناع ذلك أنَّ هذه الأفعال تدلُّ على الشروع في العمل في الحال، و(أن) تخلَّصُ الفعل للاستقبال. وشواهد ذلك من القرآن الكريم؛ قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [طه: 121].

﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالْسُوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: 33] ومن الشعر قول الشاعر :

أَنْشَأَ يَمْزِقُ أَثْوَابِي² يُؤَدِّبُنِي أَبْعَدَ سِتْرَيْنِ عِنْدِي تَبْتَغِي الْأَدْبَا

وقول الآخر : أَرَاكَ عَلِقْتَ تَظْلِمٌ مَنَ أَجَرْنَا وَظَلَمَ الْجَارِ إِذْ لَأُ الْمَجِيرِ
وهي كلها لا تأتي إلا ناقصة؛ مثلها مثل: (كاد، كرب، حرى).

إعراب : (شَرَعَ خالدٌ يقرأ) و (أَنْشَأَ يَمْزِقُ أَثْوَابِي)

شَرَعَ : فعلٌ ماضٍ ناقص؛ من أفعال الشروع، مبني على الفتح الظاهر على آخره.

خالدٌ : اسم شرع، مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

يقرأ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو"،

والجملة الفعلية (يقرأ) في محل نصب خبر لـ"شرع".

أَنْشَأَ : فعلٌ ماضٍ ناقص، من أفعال الشروع، مبني على الفتح الظاهر على آخره، واسمه ضمير مستتر جوازاً

تقديره (هو).

يَمْزِقُ : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره

(هو)، والجملة الفعلية (يَمْزِقُ) في محل نصب خبر الفعل الناقص (أَنْشَأَ).

أَثْوَابِي : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، منع ظهورها اشتغال المحل

بالحركة المنسوبة للياء، وهو مضاف، وياء المتكلم ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

¹ - ينظر: همع الهوامع ، للسيوطي: ج2 ص131، وحاشية الصبان : ج1 ص267.

² - في رواية أخرى للبيت : (أضحى يمزق أثوابي...).

المحاضرة السابعة

المجرورات (الأنواع والدلالات)

تمهيد : الجرُّ (ويسمى كذلك: الخفضُ) لا يقع إلا في الأسماء؛ فهو من خصائص الأسماء؛ لا الأفعال، ولا الحروف، ويأتي الجرُّ على ثلاثِ صور؛ هي :

أ- الجرُّ بالحرف؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الحج: 76].

ب- الجرُّ بالإضافة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63].

ج- الجرُّ بالتبعية؛ كالتعت كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: 01]، وكالمعطوف على المجرور، والتابع لـ (المبدل منه، والمؤكد) المجرورين.

أ- الجرُّ بالحرف : وحروف الجرِّ هي :

- مِنْ، إِلَى، عَنْ، عَلَى، فِي، الْبَاءُ، الْكَافُ، اللَّامُ، حَتَّى.
 - أحرف القسم (الواو، الباء، التاء)
 - رَبِّ، وَاو رَبِّ، مُذْ، مُنْذُ، خَلَا، عَدَا، حَاشَا.
- وزاد بعضُ العلماء على ما ذكرنا، الجرُّ بـ (كي، ولعلّ، ومتى)¹، والجرُّ بـ (لولا)، يقول ابن مالك (ت672هـ) في ألفيته :

هَآكْ حُرُوفَ الْجَرِّ وَهِيَ : مِنْ إِلَى حَتَّى خَلَا حَاشَا عَدَا، فِي عَنْ عَلَى
مُذْ مُنْذُ رَبِّ، اللَّامُ كَيِّ وَآوُ وَ تَا وَ الْكَافُ وَ الْبَا وَ لَعَلَّ وَ مَتَى

وحروف الجرِّ يُسمِّيها بعضُ القدماء (حروف الإضافة)²، وقد يُطلقون عليها أحياناً (الظرف)؛ لأنَّ الظرف يشمل (شبه الجملة) بنوعيه المعروفين؛ وهما: الظرف والجار والمجرور.

وحروف الجرِّ من العوامل اللفظية، التي تجرُّ آخر الاسم مباشرةً؛ جرّاً ظاهراً أو مقدّراً، أو محلياً؛ فالظاهر كما في قولك: (نظرْتُ إلى فهرس الكتابِ فأعجبني مضمونه)، والمقدّر كالذي في كلمة (الفتى) في قولهم: (ما مِنْ فتى يستجيب للدّعاوى المغرضة)، والمحلي كما في قولهم: (لا أَتَأَلَّمُ مِمَّنْ يسعى للوقيعة بين النَّاسِ، قَدَرُ تَأَلَّمِي مِنَ الَّذِينَ يستجيبون له).

¹ - يُنظر : شرح الأشموني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد : ج2 ص283.

² - وهو مصطلح كوفي. ينظر: جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني: ج3 ص168.

ومن آثار حرف الجرّ أنّه إذا دخل على (ما) الاستفهامية، أوجب حذف ألفها في غير الوقف؛ نحو قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [التبأ: 01]، ونحو: (لَمْ التَّوَانِي؟)، و(فِيمَ الرِّضَا بِالْهَوَان...؟)، أمّا في الوقف فيجب حذف الألف والإتيان بهاء السكت؛ نحو: (عَمَّة؟ لِمَّة؟ فِيمَة؟) وهي من الحروف الساكنة التي تُزاد في آخر الكلمة¹.

- معاني حروف الجرّ :

حروف الجرّ سُميت بهذا الاسم لأنّها تجرّ معنى الفعل فتصلّه بالاسم؛ ولذلك اكتسب كلُّ منها عدداً من المعاني تختلف باختلاف السياق، وإليك تفصيل ذلك :

1- معاني (من) :

- و هي حرفٌ يجرّ الظاهر والمضمّر²، ويقع أصلياً وزائداً، ويتردّد بين أحد عشر معنى؛ أهمّها :
- 1-1- **ابتداء الغاية** : وقد تكون مكانية كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: 01]، وقد تكون غاية زمانية؛ كما في قول أبي العلاء المعري (ت449هـ) : **صَاحَ هَذِي قُبُورُنَا تَمَلُّ الرِّخْ سَبَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ**
- 1-2- **التبعية** : أي: الدلالة على "البعضية"؛ وعلامتها أن يكون ما قبلها -في الغالب- جزءاً من المجرور بها، مع جواز حذفها ووضع كلمة (بعض) مكانها؛ مثل قولك: (خُذْ مِنْ³ الدِّراهِمِ...)، وكقولهم: (ادَّخِرْ مِنْ غِنَاكَ لِفَقْرِكَ، وَمِنْ قُوَّتِكَ لضعفِكَ)، ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: 120]، وكقول المتنبي (ت354هـ): **وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ**
- وقول الآخر : **وَإِنَّكَ مِنْ زَيْنِ اللَّهِ وَجْهُهُ وَلَيْسَ لَوْجِهِ زَانَهُ اللَّهُ شَائِنُ**
- 1-3- **بيان الجنس** : وهي تقع كثيراً بعد (ما) و(مهما) الشرطيتين؛ لما فيهما من إيهام؛ فتأتي بعدهما (من) ومجرورها تفسيراً لجنس ما تدلّان عليه، كما في قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: 02]، وقول زهير بن أبي سلمى :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخَفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

وقد تأتي لبيان جنس مبهم عامٍّ، غير مقيد بـ(ما) أو (مهما)، ومنه قوله تعالى: ﴿يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: 31].

¹ - ينظر : النحو الوافي، لعباس حسن: ج2 ص433.

² - ويُقصد به الضمير المتصل؛ كقولك: (أكلت منها) فالهاء في (منها) ضمير متصل مبني في محل اسم مجرور بـ(من).

³ - (من) تُحرّك بالفتح عندما يليها ساكن.

1-4-التعليل : وتكون بمعنى (اللام) أو (من أجل)، ومنه قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: 273]، أي: للتَّعَفُّفِ وبسببه، ومثله قول الشاعر:

يُعْضِي حَيَاءً وَيُعْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

أي: لأجل مهابته.

1-5-البدل : وهي التي يصلح في محلّها لفظ (بدل)؛ كما في قوله تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: 38]؛ أي: بدل الآخرة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: 36]، أي: بدل الحق.

1-6-الفصل : وهي (من) التي تدخل بين متضادين؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: 220]؛ أي: يفصل بعلمه المفسد عن المصلح، ومثله قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: 179].

ومعنى (الفصل) ذكره ابن مالك (ت672هـ)، وذهب بعض العلماء كأبي حيان (ت745هـ)، وابن هشام (ت761هـ)؛ إلى أنّ (الفصل) في الآيتين مُستفادٌ من الفعلين (يعلم) (يميز)؛ وعليه تكون (من) للابتداء، أو بمعنى (عن)¹.

1-7-بمعنى (عن) : كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: 96]، أي: عن العذاب، ومثله قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 22]؛ أي: عن ذكر الله.

1-8-بمعنى (الباء) : وقد تكون للسبب؛ كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: 11]؛ أي: بأمر الله، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: 84]؛ أي: بسبب الحزن.

وقد تكون لغير سبب؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: 45]؛ أي: بطَرْفٍ خَفِيٍّ.

1-9-بمعنى (في) : كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: 09]؛ أي: في يوم الجمعة، ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: 68]؛ أي: في الجبال، وفي الشجر، وفي الذي يعرشون (بينون). وقيل: (من) في الآية للتبويض؛ لأنها لا تبني في كلّ جبل أو شجر².

¹ - ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تح: رجب عثمان محمد: ج4 ص1721، ومعني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد: ج1 ص334، وجمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم: ج4 ص214.

² - ينظر: تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد الموجود وعلي محمد معوض : ج5 ص512.

10-1- بمعنى (على) : كما في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: 77]؛ أي: على القوم، ومثله قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ﴾ [البقرة: 226]؛ أي: يخلفون على ترك نساءهم.

2- معاني (إلى) :

من معاني (إلى) نذكر :

2-1- انتهاء الغاية الزمانية : كما في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: 78]. وكما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280]؛ أي: إلى حين تيسر الأمور.

2-2- انتهاء الغاية المكانية : كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: 01].

2-3- مرادفة اللام : كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: 07]؛ أي: حَبَّبَ لكم، وَكَرَّهَ لكم.

وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [هود: 23].

2-4- بمعنى "مع" : كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 02]؛ أي: (... مع أموالكم)، ومثله قول العرب: (الدَّوْدُ إِلَى الدَّوْدِ إِبْلٌ)؛ أي: الدَّوْدُ مع الدَّوْدِ إِبْلٌ.

2-5- التَّبْيِين : وهي التي تأتي بعد فعل تعجَّبٍ أو اسم تفضيل، يدلان على البُغْض أو الحب؛ كما في قولنا: (ما أبغضها إلى قلبه)، وكما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أُمَيِّنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: 08]، وكقوله ﷺ : ((أبغضُ الحلال إلى الله الطَّلَاق)).

هذه أهم معاني (إلى)، وهناك شواهد وردت فيها (إلى) ووقع خلاف بين العلماء حول معناها المراد؛ نذكر:

-قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [النساء: 87]، قيل: أَلَهَا بمعنى (في)، وقيل: أَلَهَا لانتهاية الغاية الزمانية.

-قول النابغة الذبياني: فَلَا تَتَرَكَّنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرُبُ

فقيل: أَلَهَا بمعنى (في)؛ أي: في الناس، وقيل المعنى : مُبْغِضًا إِلَى النَّاسِ، أو مضافًا إِلَى النَّاسِ.

-قول الشاعر أبي كبير الهذلي : أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ، وَذَكَرُهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّجِيقِ السَّلْسَلِ

فقيل: أَلَهَا بمعنى (عند)؛ أي: أَشْهَى عِنْدِي، وقيل: أَلَهَا بمعنى (التبيين) الذي سبق ذكره.

3- معاني (عن) :

من معانيها نذكر:

3-1- **المجاورة** : وهو من أشهر معانيها؛ ومثالها قولهم: (سافرت عن البلد)، وقوله ﷺ : ((فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سِنِّي فَلَيْسَ مِنِّي))¹؛ أي: جاوزها وابتعد عنها، ومنه قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل: 28].

3-2- **البَدَل** : كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: 48]؛ أي: (لا تجزي نفسٌ بدل نفس)، وكما في الحديث الشريف: ((صُومِي عَنْ أَمِّكَ))، وقول **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه: ((أَجِبْهُ عَنِّي يَا عَبْدَ اللَّهِ))؛ أي: أجبه بدلا عني.

3-3- **بمعنى (على)** : كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ [محمد: 38]؛ أي: على نفسه.

3-4- **التعليل** : كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ [هود: 53]؛ أي: (بسبب قولك)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ [التوبة: 114]؛ أي: (لأجل موعدة)، ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

يَأْبَى الدُّكَّاءُ وَيَأْبَى أَنَّ شَيْخُكُمْ لَنْ يُعْطِيَ الْآنَ عَنْ ضَرْبٍ وَتَأْدِيبٍ

أي: بسبب الضرب والتأديب.

3-5- **بمعنى (بعد)** : كما في قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: 46]؛ أي: (بعد مواضعه)؛ بدليل الآية: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ [المائدة: 41].
ومثاله قول **أبي فراس الحمداني** (ت357هـ) : نُسَلِّي عَنْكَ، أَنَّا عَنْ قَلِيلٍ إِلَى مَا صِرْتَ فِي الْأُخْرَى نَصِيرُ
أي: بعد قليل.

3-6- **بمعنى (من)** : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: 16]؛ أي: منهم.

4- معاني (على) :

من معانيها نذكر:

4-1- **الاستعلاء** : ويكون استعلاءً حقيقياً (مقيداً بمحسوس)؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْأً﴾ [البقرة: 260]، ويكون استعلاءً مجازياً، معنوياً (غير مقيّد بمحسوس)؛ كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: 253].

¹ - حديث صحيح، ينظر: الجامع الصحيح ، للبخاري، ج3 ص354 (حديث رقم: 5063).

4-2- بمعنى (في) الظرفية : وقد تكون ظرفية زمانية؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: 184]، وقد تكون ظرفية مكانية؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَفَقُوا عَلَى النَّارِ﴾ [الأنعام: 27]؛ أي: في النار.

4-3- بمعنى (مع) المصاحبة : كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّنَا لَذُوْ مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: 06]، وكقول أبي الطيب المتنبي (ت354هـ) : أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَفَّقُ 4-4- بمعنى (لام التعليل) : كقول الشاعر :

عَلَامَ تَقُولُ: الرَّمْحُ يُثْقِلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أُطْعَنْ إِذَا الْخَيْلُ كَرَّتْ

4-5- بمعنى (من) : كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: 02]؛ أي: من الناس.

4-6- بمعنى (عند) : كما في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [طه: 10]؛ أي: عند النار.

5- معاني (الباء) :

من معانيها نذكر:

5-1- الإلصاق : ويكون حقيقي (وهو الذي يُوصل معنى العامل إلى المحرور به)، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: 06]، ويكون مجازي (وهو الذي يُوصل معنى العامل إلى قريب من المحرور به)، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: 30].

5-2- الاستعانة : وهي الباء الداخلة على الآلة التي يتم بها الفعل؛ كقولك: (كتبْتُ بالقلم)، و(حصَدْتُ بالمنجل)، وكما في قول عنتر بن شداد : فَشَكَّكْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمَّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ ومنه كذلك (باء) البسملة : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

5-3- السببية : كقوله تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾ [العنكبوت: 40]؛ أي: بسبب ذنبه.

5-4- الظرفية : وتكون مكانية؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: 123]، أو زمانية؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القمر: 34].

5-5- البدل : وهي التي يصح مكانها لفظ (بدل)؛ كما في الآيتين:

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ [النساء: 74]؛ أي: (بدل الآخرة).

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: 61].

5-6- المجاوزة : وتكون الباء فيها بمعنى (عن)؛ كما في الآيات :

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: 01] ، ﴿يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: 12].

﴿فَسْتَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: 59] ؛ أي: عنه.

وكما في قول الشاعر: فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بِصِيرٍ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طِيبُ

إذا شاب رأس المرء أو قلَّ ماله فليس له من وُدِّهن نصيبُ

5-7- الاستعلاء : أي تكون بمعنى (على)؛ كما في الآية التالية :

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران:

75]؛ أي: (على قنطار... على دينار)، ومثلها قول الشاعر :

يَمْزُونَ بِاللَّهْنِ خِفَافًا عِيَابُهُمْ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارَيْنِ بُجْرَ الْحَقَائِبِ

5-8- المصاحبة : وهي التي تكون بمعنى (مع)؛ كما في الآية: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾

[المائدة: 61]؛ أي: (دخلوا بالكفر وخرجوا معه)؛ والمقصود: دخلوا كافرين وخرجوا كافرين.

5-9- التعدية : وهي تجعل الفعل اللازم متعدياً إلى مفعول به غير صريح؛ كقولك: (ذهبْتُ بزيدٍ)، وشاهده

قوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: 17]، فالفعل (ذهب) تعدى هنا بالباء كما يتعدى بـهمزة التعدية في قراءة (أذهب الله نورهم).

6- معاني (في) :

من معانيها نذكر :

6-1- الظرفية : وهي نوعان؛ زمانية ومكانية؛ وقد اجتمعت في قوله تعالى: ﴿الْم، غُلِبَتِ الرُّومُ، فِي أَذْنَى

الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: 1-4]، ومثله قول المتنبي (ت354هـ):

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَائِي حَوْلَةٌ فِي قَلْبِهِ وَلَأُذْنِهِ إِصْعَاءٌ

وقد تكون (الظرفية) مجازية؛ كما في الآيات: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 179].

﴿فَقُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ﴾ [النساء: 84]، ومثله قول المعري (ت449هـ):

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ

6-2- المصاحبة : وتكون بمعنى (مع)؛ كما في الآيتين:

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: 29-30]، ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

[الأعراف: 38]، وفي الآيتين يمكن ردّ معنى (في) للظرفية، كما هو ظاهر.

6-3- السببية والتعليل : فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي

الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [المائدة: 91]؛ أي: بسبب الخمر والميسر، ومن ذلك ما جاء في الحديث

الشريف: ((أَنَّ امْرَأَةً دَخَلَتْ النَّارَ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا)).

6-4- المقايسة : وهي الدّاخله بين مفضول سابق وفاضل لاحق؛ للمفاضلة بينهما؛ ومن شواهدهما الآيات: ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ [الرعد: 26]، ﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: 38]؛ أي: متاع الآخرة قليل بالقياس إلى متاع الآخرة؛ فالدنيا مفضولة، والآخرة فاضلة.

7- معاني (الكاف) :

من معانيها نذكر :

- 7-1- التشبيه : وهو أشهر معانيها؛ وشواهد كثيرة؛ نذكر منها: قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ [النور: 35]. ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ [إبراهيم: 26].
- 7-2- التعليل : كما في قوله تعالى: ﴿ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾ [البقرة: 198]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصاص: 77].

8- معاني (اللام) :

ذكر لها العلماء الكثير من المعاني، نذكر منها :

- 8-1- الاستحقاق : وهي اللام التي تقع بين معنى وذات؛ مثل قولك: (الحمد لله) ؛ فالحمد: اسم معنى، ولفظ الجلالة: اسم للذات الإلهية، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَيُلْ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين: 01].
- 8-2- الاختصاص : وهي اللام الدّاخله بين ذاتين؛ ولا يراد منها المِلْكِيّة؛ كقولك: (الصدقات للفقراء)، وكقوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ [يوسف: 78]؛ والتقدير: (إنّ أباً شيخاً له).
- 8-3- المِلْك والتّمليك : لامُ المِلْك كما في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الفتح: 04]، ولامُ التّمليك كقولك: (وهبتُ لزيدٍ قلماً)، وقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ [مريم: 50].
- 8-4- التعليل : وهي اللام التي يصلح مكانها (من أجل)؛ كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ [آل عمران: 96]؛ أي: (من أجل الناس).
- 8-5- لامُ الجحود (توكيد النفي) : وهي الدّاخله لفظاً على فعل مضارع مسبوق بـ(ما كان) أو (لم يكن)، ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ [آل عمران: 179]، وقوله: ﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [النساء: 168]. ويكون المضارع منصوباً بـ(أن) المضمره وجوبا، وتكون هذه اللام مؤكدة للنفي المتقدم، وزائدة عند الكوفيين¹.

¹ - ينظر: مغني اللبيب، لابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد: ج 1 ص 228-229، ونحو العربية، لعبد اللطيف الخطيب وسعد مصلوح: ج 1 ص 159.

8-6- بمعنى (إلى) انتهاء الغاية : كقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام: 79]؛ أي : إلى الذي.

8-7- الاستعلاء (بمعنى "على") : ويكون استعلاء حقيقي؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس: 12]، ويكون استعلاء مجازي؛ كما في الآية: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا﴾ [الكهف: 100]؛ أي : على الكافرين.

8-8- بمعنى (في): كما في قوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيْهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: 187].

8-9- بمعنى (عند) : كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [الحشر: 02]؛ أي: عند أول الحشر، ومثله قولهم: (كتبته لخمس خلونا من رمضان).

8-10- بمعنى (بعد) : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء: 78]؛ أي: بعد دلوك الشمس، ومثله حديث: ((صُومُوا لِرُؤُوسِهِ، وَافْطَرُوا لِرُؤُوسِهِ))؛ أي: بعد رؤيته.

8-11- بمعنى (عن) : كما في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَخْرَاهُمِ الْأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: 38]؛ أي: (...عن أولاهم)، ومثله قول أبي الأسود الدؤلي (ت 67هـ) :

كَضَرَائِرِ الْحَسَنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا حَسَدًا وَبَغِيًّا إِنَّهُ لَدَمِيمٌ

أي: عن وجهها.

8-12- للتعجب : كقول امرئ القيس :

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُعَارٍ الْقَتْلِ شُدَّتْ بِيَدُ بُلٍ

وقول خليل مطران : فَيَا لِلْعُرُوبِ وَمَا بِهِ مِنْ عِبْرَةٍ لِلْمُسْتَهَامِ ! وَعِبْرَةٌ لِلرَّائِي !

9- معاني (حتى) :

ترد (حتى) لمعانٍ مختلفة؛ فقد تكون للجَرِّ، وقد تكون للعطف، وقد تكون للابتداء، وقد تكون مرادفة لـ(إلا) في الاستثناء... إلخ، وما يعيننا هنا هو معاني (حتى) الجارة؛ والتي تقتصر على:

- انتهاء الغاية : منها الزمانية، وفيها تجرّ (حتى) الاسم الظاهر الصريح؛ كقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 05]، وقوله: ﴿فَدَرَّهُمْ فِي عَمْرِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾ [المؤمنون: 54].

كما تجرّ المصدر المؤول؛ والشاهد قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: 109]؛ والتقدير: (إلى أن يحكم الله)؛ و(أن) وما بعدها في تأويل مصدر؛ وهو في محلّ جرّ بـ(حتى).

أما الغاية المكانية؛ فهي كقولهم الشهير: (أكلت السمكة حتى رأسها) ، وكقول الشاعر:

سقى الحيا الأرض حَتَّى أَمْكُنْ عُزَيْتَ لَمْ قَبْلًا زَالَ عَنْهَا الْخَيْرُ بِمُحْدُودَا

10- أحرف القسم :

وهي ثلاثة : (الباء ، الواو ، التاء)

10-1- **الباء** : وهي أصل أحرف القسم؛ بدليل جواز إثبات فعل القسم معها؛ فتقول: (أقسم بالله لأجتهدن)، وجواز دخولها على الضمير؛ فتقول: (بك لأفعلن).

10-2- **الواو** : وهي لا تدخل إلا على اسم ظاهر، ولا يُذكر معها فعلٌ دالٌّ على القسم؛ ومن شواهدنا الآيات: ﴿وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: 01-02]، ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: 01].

10-3- **التاء** : وهي حرفٌ يختص بالدخول على لفظ الجلالة ؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: 57].

11- مُذٌ ، مُنْذٌ :

وهما حرفان يجزان الاسم الظاهر الدال على الزمان؛ وهذا الحرف له ثلاث حالات:

11-1- أن يكون للزمن الماضي غير المحدود؛ فيكون بمعنى (من)؛ كقول الشاعر:

قفا نَبِكْ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ وَرَسِمٍ عَقَتْ آيَاتُهُ مُنْذُ أَرْمَانٍ

وقول الآخر: لِمَنْ الدِّيَارُ، بِقُنَّةِ الْحَجْرِ أَقْوَيْنَ مُذْ حَجَجَ وَمُذْ ذَهَرَ

11-2- أن يكون دالاً على الماضي، وهو محدود؛ كقولك: (ما رأيته مُذْ ثلاثة أيام)

11-3- أن يكون دالاً على الماضي بمعنى (في) ؛ كقولك: (ما رأيته مُذْ يومنا) أي: في يومنا هذا.

12- حروف الجرّ : الأصلية ، الزائدة ، الشبيهة بالزائدة :

تنقسم حروف الجرّ من حيث الأصلية والزائدة إلى ثلاثة أنواع؛ وهي :

12-1- **حروف جرّ الأصلية** : وهي التي لا يُستغنى عنها في الكلام، وتحتاج إلى متعلّق قبلها؛ وهي جميع ما مرّ بنا سابقاً، ويمكن أن نمثل لها بقولنا: (أبدأ باسم الله).

ويجوز أن يكون المتعلّق شبيهاً بالفعل، أو اسم الفعل؛ مثل: (البازُ بالديه في الجنة)، ﴿هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنِيمٍ﴾ [القلم: 11]، ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 07]، (أنتم أعلمُ بأمر دنياكم)، (حيّ على الصلاة).

أو يكون المتعلّق جامداً مؤوّلاً بمشتق: كقول الشاعر:

أَسَدٌ عَلَيَّ فِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ¹ رُبْدَاءٌ تَحْفُلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

¹ - أَسَدٌ: مؤوّل بجريء ، ونعامة: مجبان.

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 03]؛ على معنى (هو العبود).
كما قد يكون المتعلق محذوفاً مقدراً بفعلٍ أو شبه الفعل: (الصَّابِرُ فِي الْجَنَّةِ).

12-2- حروف جرّ الزائدة : وهي الحروف التي يمكن الاستغناء عنها في الإعراب؛ ولا تحتاج إلى متعلق

قبلها، وأكثرها (الباء) و(من)، ومن أمثلة ذلك: (يَحْسِبُكَ دِرْهَمٌ) ؛ أي: حسبك درهم.
﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: 36]؛ أي: (أليس الله كافٍ عبده).
﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الإسراء: 96]؛ أي: (كفى الله شهيداً بيني وبينكم).
﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: 03]؛ أي: (هل خالقٌ غيرُ الله يرزقكم...).
﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة: 19]؛ أي: (ما جاءنا بشيرٌ ولا نذيرٌ).
﴿مَا عَلَّمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [يوسف: 51]؛ أي: (ما علمنا عليه سوءاً).

12-3- حروف الجرّ الشبيهة بالزائدة : وهي: (رُبَّ) (واو رُبَّ) (خَلَا ، عَدَا ، حَاشَا)

وهي حروفٌ لا تحتاج إلى متعلق قبلها؛ ولا يمكن الاستغناء عنها؛ فهي تشبه الأصلية من حيث عدم الاستغناء عنها، وتشبه الزائدة في كونها غير محتاجة إلى متعلق قبلها. وأمثلتها هي:
قولهم: (رُبَّ حَامِلٍ عَلِمَ لَا عِلْمَ لَهُ) ، حامل: مبتدأ، وقولهم: (رُبَّ رَجُلٍ صَالِحٍ لَقِيتُ) ؛ رجل: مفعول به.
قول امرئ القيس : وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي
قول الحطيئة : وَطَاوِي ثَلَاثَ عَاصِبِ الْبَطْنِ مُرْمِلٍ بِيَدَاءٍ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رَسَمًا
وقول جميل بثينة : رَسَمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ
والتقدير : رُبَّ رَسَمٍ دَارٍ...

- (خَلَا ، عَدَا ، حَاشَا) إذا وردت غير مسبوقة ب(ما) المصدرية، فيجوز فيها أن تكون أفعالاً أو أحرف جرّ

شبيهة بالزائدة ، ولا تعلق لها بما قبلها من جهة اللفظ أو الإعراب، وإن كان لها تعلق به من جهة المعنى.

ومن أمثلة ذلك قول الأعشى : خَلَا اللَّهُ لَا أَرْجُو سِوَاكَ وَإِنَّمَا أَعُدُّ عِيَالِي شُعْبَةً مِنْ عِيَالِكََا

إعراب: خلا : حرف جرّ مبني على السكون، لا محلّ له من الإعراب.

الله : اسم الجلالة، مجرور بـ"خلا" وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره، والجار والمجرور متعلق بالفعل "أرجو".

أما إذا اقترنت "عدا" "خلا" ب(ما) المصدرية تعيّن كونهما فعلين ووجب نصب ما بعدهما؛ مثل: (جاء الطالبُ ما عدا خالدًا)، أمّا (حاشا) فلا تسبقها "ما" المصدرية إلا نادراً.

ب- الجرُّ بالإضافة :

الإضافة "لغة" هي الإسناد والإلصاق؛ بدليل قول امرئ القيس:

فلَمَّا دخلناه أَضَفْنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِيٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبٍ¹

أمّا تعريف "الإضافة" اصطلاحاً فلها تعريفات متعدّدة؛ أهمّها:

«إسناد اسمٍ إلى غيره على سبيل تنزيل الأوّل منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام تنوينه»².

«نسبةٌ بين اسمين على تقدير حرف الجرّ؛ تُوجب جرّ الثاني منهما دائماً، ويُسمّى الأوّل مضافاً والثاني مضافاً إليه».

والإضافة ثلاثة أنواع؛ هي:

1- ما تكون الإضافة فيه على معنى (من)؛ وهو الذي يكون "المضاف" جزءاً من المضاف إليه؛ مثل قولنا: (ثوبٌ حريرٍ)؛ أي: ثوبٌ من حريرٍ. ويُسمّى هذا النوع من الإضافة بـ(الإضافة البيانية).

2- ما تكون الإضافة فيه على معنى (في)؛ وهو أن يكون "المضاف إليه" ظرفاً للمضاف؛ مثل قوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: 33]؛ فإنّ "الليل" ظرفٌ للمكر، ووقتٌ يقع المكر فيه. ويُسمّى هذا النوع من الإضافة بـ(الإضافة الظرفية).

3- ما تكون الإضافة فيه على معنى اللام، وتُفيد الملّك أو الاختصاص؛ مثل: (كتابٌ محمّدٍ)؛ أي: كتابٌ لمحمّدٍ، (أستاذُ الأدبِ واللغة)؛ أي: أستاذٌ للأدبِ واللغة. ويُسمّى هذا النوع من الإضافة بـ(الإضافة اللامية). ويُضيف بعضهم³ نوعٌ رابع يُسمّيه (الإضافة التشبيهية)؛ وهي ما كانت على تقدير كاف التشبيه؛ وفيها يضاف المشبّه به إلى المشبّه؛ مثل قولهم: (نثرث لؤلؤً الدّمع على ورد الخدود)؛ فهو يوحي أنّ الدّمع كاللؤلؤ، وأنّ الخدود وردية؛ أو كالورود. ومثل ذلك قول الشّاعر ابن خفاجة:

والرَّيْحُ تَعَبَثَ بِالْعُصُونِ وَقَدْ جَرَى دَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُحْنِ الْمَاءِ

أي: الأصيل الذي كالذهب على الماء الذي كاللّجين⁴.

¹ - أضفنا : أسندنا، الحارِيّ: المنسوب إلى الحيرة؛ وأراد "رحالاً" تصنع بها، مُشَطَّب: مخطّط، أي: لما دخلنا هذا البيت أسندنا ظهورنا إلى كلّ رَحْلٍ منسوب إلى الحيرة، مخطّط فيه طرائق. ينظر: شرح شذور الذهب لابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد: ص342-343.

² - المصدر نفسه: ص 343. وينظر: شرح كتاب الحدود في النحو، للفاكهي، تح: المتولي رمضان الدميري: ص279.

³ - ينظر: المصدر نفسه: ج3 ص207.

⁴ - الأصيل: الوقت بعد العصر حين تصفرّ الشّمس؛ فيشبه لون أشعتها لون الذهب، واللّجين: الفضّة.

-الإضافة المعنوية والإضافة اللفظية :

تنقسم الإضافة أيضاً إلى معنوية ولفظية؛ فالمعنوية ما تُفيد تعريف المضاف أو تخصيصه؛ وضابطها أن يكون (المضاف) غير وصف (أي: غير مشتق)، مثل: (كتابٌ عليّ)، أو يكون (المضاف) وصفاً مضافاً إلى غير معموله؛ مثل: (كاتبُ القاضي)، (مأْكولُ الناسِ ومشرُهم وملبوسُهم).

وهذا النوع يُفيد تعريف المضاف؛ إن كان المضاف إليه معرفة؛ مثل: (هذا كتابُ سعيد)، ويفيد تخصيصه؛ إن كان المضاف إليه نكرة؛ مثل: (هذا كتابُ رجلٍ)، وتُسميت (معنوية) لأنَّ فائدتها راجعة إلى المعنى؛ من حيث أنَّها تُفيد تعريف المضاف أو تخصيصه، وهي تسمّى كذلك إضافة (حقيقية)، وإضافة (محضة)؛ ف(حقيقية) لأنَّ الغرض منها نسبة المضاف إلى المضاف إليه؛ وهذا هو الغرض الحقيقي من الإضافة، وتُسميت (محضة) لأنَّها خاصة من تقدير انفصال نسبة المضاف من المضاف إليه¹.

والإضافة اللفظية هي: ما لا تُفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه؛ وإنَّما الغرض منها التَّخفيف في اللفظ؛ بحذف التَّنوين أو نوني التثنية والجمع؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَذَا بِالْعِصَةِ﴾ [المائدة: 95]؛ ففي الآية نرى أنَّ لفظ (بالعِصَةِ) أخفَّ من (بالعِصَةِ).

وضابطُ -هذا النوع- أن يكون المضاف اسمَ فاعل أو اسم مفعول أو مبالغة أو صفة مشبَّهة؛ بشرط أن تُضاف هذه الصِّفات إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى؛ نحو: (هذا الرَّجلُ طالبٌ علمٍ)، (رأيتُ رجلاً نصَّارَ المظلومِ)، (انصرُ رجلاً مهضومَ الحقِّ)، (عاشِرُ رجلاً حسنَ الخلقِ)؛ والدليل على بقاء المضاف فيها على تنكيره أنَّه قد وُصِفَتْ به النِّكرة، كما مرَّ من أمثلة، وأنَّه يقع حالاً؛ والحال لا تكون إلا نكرة؛ كقولنا: (جاء خالدٌ باسمِ الثَّغري)، وأنَّه تُباشِرُه (رُبَّ) وهي لا تباشر إلا النِّكرات؛ كقول بعض العرب وقد انقضى رمضان: (يا رُبَّ صائِمٍ لَنْ يصومَهُ، ويا رُبَّ قائِمٍ لَنْ يقومَهُ)².

وتُسمّى هذه الإضافة أيضاً الإضافة (المجازية)، والإضافة (غير المحضة)؛ ف(مجازية) لأنَّها لغير الغرض الأصلي من الإضافة؛ وإنَّما هي للتَّخفيف، وأمَّا تسميتها (غير المحضة) لأنَّها ليست إضافة خالصة بالمعنى المراد من الإضافة؛ بل هي على تقدير الانفصال؛ ألا ترى أنَّك تستطيع أن تقول الأمثلة السابقة على الشَّكل: (هذا رجلٌ طالبٌ علماً)، (رأيتُ رجلاً نصَّاراً للمظلومِ)، (انصرُ رجلاً مهضوماً حقَّه)، (عاشِرُ رجلاً حسناً خُلُقَه).

-بعض أحكام المضاف والمضاف إليه :

1-يجب تقديم المضاف على المضاف إليه.

2-المضاف إليه يكون مجروراً بالإضافة، أمَّا المضاف فيُعَرَّب بحسب موقعه في الجملة.

¹ - ينظر: جامع الدروس العربية (مصدر سابق): 208/3.

² - ينظر: جامع الدروس العربية (مصدر سابق): ج3 ص208-209.

- 3- تُحذف نونا المثنى وجمع المذكر السالم من المضاف؛ مثل: أقبل الحارسان إلينا __ (أقبل حارسا الجامعة) .
- 4- تجريد المضاف من (أل) التعريف؛ إذا كانت الإضافة معنوية؛ فلا يُقال: (الكتاب الأستاذ)، وأمّا الإضافة اللفظية فيجوز دُخول (أل) على المضاف؛ بشرط أن يكون مثنى أو جمع مذكر سالماً؛ مثل: (المُكرِّمًا عليّ)، (المُكرِّمُو عليّ).
- 5- يُحذف التنوين من الاسم المنوّن عند إضافته؛ مثل: كتاب __ (كتاب الطالب).
- 6- غالباً لا يُفصل بين المضاف والمضاف إليه؛ سواء باسم ظاهر أو بضمير أو بما سوى ذلك؛ لأتّهما بمنزلة الكلمة الواحدة.
- 7- قد يكتسب (المضاف) التّأنيث أو التذكير من (المضاف إليه)؛ بشرط أن يكون المضاف صالحاً للاستغناء عنه، وإقامة المضاف إليه مقامه؛ مثل قول المجنون :
- وما حُبِّ الدِّيارِ شَغَفَنَ قَلْبِي ولكنَّ حُبُّ من سَكَنَ الدِّيارِ
- والأولى مراعاة المضاف؛ فيقول: (وما حُبِّ الدِّيارِ شَغَفَ قَلْبِي).
- 8- لا يُضاف الاسم إلى مرادفه، ولا موصوف إلى صفته؛ فلا يُقال: (ليثٌ أسدٍ)، (رجلٌ فاضلٍ)، أمّا إضافة الصّفة إلى الموصوف فجائزة؛ بشرط أن يصحّ تقدير (من) بينهما؛ مثل: (كرائم النَّاسِ)، (عظائم الأمور).
- 9- إذا أُمِنُوا الالتباسَ والإبهامَ حذفوا (المضاف) وأقاموا (المضاف إليه) مقامه، وأعرّبوه بإعرابه؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف: 82]؛ والتّقدير: (واسأل أهلَ القرية وأصحابَ العير).
- 10- قد يكون في الكلام مضافان اثنان، فيُحذف المضاف الثاني استغناءً عنه بالأوّل؛ مثل قولهم: (ما كُلُّ سوداءَ تمرّةً، ولا بيضاءَ شحمةً)؛ ف(بيضاء): مضافٌ إلى مضافٍ محذوفٍ.

المحاضرة الثامنة

حروف العطف (الأنواع والدلالات)

تمهيد : العطف من التّوابع الأربعة الأصيلة؛ وهي: (النّعت، التّوكيد، العطف، البدل)، ونقصد (بالتّابع الأصل) اللفظ المتأخّر دائماً، يتقيّد في نوع إعرابه بنوع إعراب المتبوع. والعطف مصطلحٌ يُطلق على اسمٍ يتبع ما قبله، ويشاركه في نوع الإعراب، وأصله من معنى الميل؛ كأنّ التّابع أميل به إلى حيّز المتبوع، والعطف نوعان: عطف بيان، وعطف نسق.

1- عطفُ البيان: يعرفونه بأنّه اسمٌ جامدٌ يتبع اسماً سابقاً عليه، يُخالفه في لفظه ويُوافقه في معناه؛ للدّلالة على ذاته؛ ومن أمثلته: - نخبُ الخليفة عُمر بن الخطّاب.

- جامعُ القرآن الكريم ذو التّورين عثمان بن عفّان.

- قرأتُ مدائحِ الشّاعر المتنبّي للأمير سيف الدولة.

فالاسم الجامد (عمر) عطف بيان من كلمة (الخليفة)، وكلمة (عثمان) عطف بيان من (ذو التورين)، وكلمة (سيف) عطف بيان من (الأمير).

وعطف البيان يتبع متبوعه في الإعراب، وفي التذكير والتأنيث، وفي الإفراد والتثنية والجمع، أمّا من حيث (التعريف والتّوكيد) فيتفق جمهور النّحويين على تبعيته في التّعريف، ويختلفون في أمر التّوكيد؛ فقد ذهب البصريون إلى امتناع كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين، وأجاز التّبعيّة في التّوكيد الكوفيون، والفراسي (ت377هـ)، والزخشي (ت538هـ)، وابن مالك (672هـ)؛ ومن شواهدهم: قوله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: 35]، (فزيتونة) اسم جامدٌ وقع عطف بيان لـ (شجرة)؛ وكلاهما نكرة، ومثله قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: 16]، ويُرَدّ البصريون عليهم بأنّ اللفظتين (زيتونة، صديد) في الآيتين من الوصف المؤوّل بمشتق؛ لأنّ عطف البيان لا يجري عندهم في التكرات.

ويعترف النّحاة بأنّ عطف البيان يصحّ إعرابه بدلاً (بدل كلّ من كلّ)، لكنّهم يُقَرّرون أنّ هناك مواضع لا يصحّ أن يكون فيها بدلاً، والحقّ أنّها ليست مواضع مبنية على أساس الواقع اللغوي؛ وكلّها شواهد ضعيفة، وأمثلة مصطنعة؛ يقول عبده الراجحي: «من الأفضل طرح عطف البيان وتوحيده مع البدل»¹.

ومن هذا نذهب إلى أنّ كلّ ما صحّ أن يكون عطف بيانٍ جاز أن يُعرّب بدلاً مطابقاً (بدل كلّ من كلّ)، وليس من الجائز - في رأينا - إفراؤ باب بتمامه لشاهد شارد أو مثال مصطنع، والأولى إلحاق هذا الباب بالبدل، وقد جمع الشيخ محمد عزيمة (ت1984م) أربعين شاهداً من كتاب الله تعالى، وكلّها جاز فيها البيان والبدلية،

¹ - التطبيق النّحوي: ص 383.

مما يقطع أهما باب واحد¹.

2- **عطف النسق** : وهو العطف بحرف من حروفه العطف المعروفة؛ ولعلهم سمّوه (نسقاً) لأنه ينسّق الكلام بعضه على بعض؛ بحيث يأخذ (المعطوف) نسق (المعطوف عليه) في أحكام معينة؛ وكذلك للمساواة التي تحدث بينهما في الإعراب وغيره؛ وكأهم على نسق واحد.

ومن شواهد ذلك؛ قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ، وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: 5، 6]، ومن خلا هذه الآية نحدّد : المعطوف (القمر) ، والمعطوف عليه (الشمس) وحرف العطف (الواو) ، والحكم (رفع المعطوف أتباعاً للمعطوف عليه).

وأحرف العطف هي : الواو ، الفاء ، ثم ، حتى ، أم ، أو ، بل ، لا ، لكن

2-1-2- معاني أحرف العطف وأحكامها :

2-1-1- **الواو** : تفيد مطلق المشاركة؛ أي أنّ (المعطوف) يشارك (المعطوف عليه) في الحكم دون النظر إلى ترتيب زمني؛ كقولك: (حضر زيدٌ وعمروٌ)؛ فالعطف هنا يفيد اشتراك زيد وعمرو في الحضور، دون أن يدل ذلك على أنّ زيداً حضر قبل عمرو أو معه أو بعده، بفترة وجيزة أو وطويلة... ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: 24]؛ فالآية جاءت حكاية على لسان الكافرين؛ فلو أفادت الواو في معتقدهم الترتيب لكان معنى ذلك أنهم يؤمنون بالبعث بعد الموت. وتختصّ الواو بأنّها يُعطَف بها حيث يقتضي العطف المشاركة؛ فقولك: (تخاصمَ عُمرُ) كلام غير مفيد؛ إلا أن تعطف اسماً عليه؛ فتقول: (تخاصمَ عُمرُ وأحمدُ)، ومثله قول الشاعر:

تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالْعُمُرُ وَلِيَ وَلَا اذْكَارُ

2-1-2- **الفاء** : وتفيد الترتيب والتعقيب؛ أي أنّ الحكم يكون (للمعطوف عليه) أولاً دون أن تكون هناك فترة طويلة (للمعطوف)؛ مثل: (حضر زيدٌ وعمروٌ)؛ فالفاء هنا أفادت حضور (زيد) أولاً ثم حضور (عمرو) في عقبه؛ أي: بعده بفترة وجيزة؛ ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ [الأعلى: 02]؛ فالتسوية تأتي بعد الخلق وعقبه مباشرة، ومثله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ، لَا كَلِمَ مِنْ شَجَرٍ مِّن رَّقُومٍ، فَمَا لِيُون مِنْهَا الْبُطُونَ، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [الواقعة: 51-55].

وإفادتها للتعقيب أمر نسبي؛ فيكون بحسب المقام؛ كقولنا: (تزوج فلانٌ فزرق بولد) فإن استطال الأمد بين الزواج والولد لم يكن تعقيب، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا

¹ - ينظر كتابه : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ج 11 ص 133-142، وص 63-67.

أَلَوَاتُهَا ﴿[الحج: 63].

2-1-3- ثَمَّ : وتفيد الترتيب والتراخي؛ أي أَنَّ الْحُكْمَ يكون (للمعطوف عليه) أولاً، ثُمَّ يكون (للمعطوف) مع وجود فترة غير وجيزة؛ مثل: (حضر زيدٌ ثُمَّ عليٌّ)؛ أفادت هنا حضور (زيد) أولاً، وحضور (علي) بعده بفترة؛ أي: مع شيء من التراخي، ومن شواهد ما قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: 12-16].

ملاحظة: الأحرف الثلاثة السابقة (الواو، الفاء، ثم) قد لا تكون حروف عطف بالضرورة؛ بل تدلّ بكثرة على الاستئناف؛ فلا بدّ من وجود فكرة الاشتراك في الحكم حين تدلّ على العطف، وإلا فهي حروف استئناف.

2-1-4- حَتَّى : تأتي حرف عطف بمعنى (الواو) بشروط؛ هي:

- أن تعطف اسماً ظاهراً على اسمٍ ظاهرٍ ، أو على ضمير، مثل : (أكرمنا الضيوفَ حَتَّى أطفالهم)، (أكرمناهم حَتَّى أطفالهم)، ف(حتى) لا تعطف الجمل.

- أو يكون الاسم المعطوف بعدها بعضاً من جمع؛ مثل: (قدِمَ الحجاجُ حَتَّى المشاة) ، كما يكون جزءاً من كل؛ مثل: (أكلت السمكة حَتَّى رأسها).

- أن يكون الاسم المعطوف غايةً لما قبلها في زيادة أو نقص؛ فيُعطف بها الأعلى على الأدنى؛ مثل: (مات الناس حَتَّى الأنبياء)، كما يُعطف الأدنى على الأعلى؛ مثل: (غلبه الناس حَتَّى الصبية)، وقد اجتمع الأمرين في قول الشاعر :
قَهْرُنَاكُمْ حَتَّى الْكُمَاة¹ فَأَنْتُمْ تَهَابُونَنَا حَتَّى بَيْنَا الْأَصَاغِرَا.
فالعطف في الصدر من باب عطف الأعلى على الأدنى، والعكس في عجز البيت.

2-1-5- أَمْ : وهي حرف عطف يُفيد التَّسْوِيَةَ بين شيئين؛ أو تعيين واحد منهما؛ والتي تُفيد التسوية هي التي ترد مع همزة التَّسْوِيَةِ؛ وهي همزة لا تُفيد الاستفهام؛ بل تدخل على جملتين خبريتين معطوفتين ب(أَمْ)؛ ولا بدّ أن يصحّ سبك مصدر من كلّ منهما؛ مثل قولك: (لن أهتم به سواء أُنَجِّحَ أَمْ رُسبَ)؛ والمعنى: (لن أهتم به؛ فنجاحه ورُسوبه عندي سيان)، ومن شواهد ما: قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُكُمْ أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: 21]، والمعنى: يستوي عندنا الجزع والصبر.

¹ - كَمَى الشيءَ وَتَكَمَّاهُ : سَتَرَهُ ، وَالكَمِيُّ : الشجاع المِتَكَمِّيُّ في سلاحه لِأَنَّهُ كَمَى نَفْسَهُ أَي سَتَرَهَا بِالْدَّرْعِ، والجمع: الكُمَاة.
ينظر: شرح شواهد المغني، للسيوطي، تح: محمد محمود الشنقيطي: ج 1 ص 373.

أما (أم) التي تُفيد التَّعيين فهي التي تأتي مع همزة الاستفهام؛ مثل: أحضر زيد أم عمرو؟ ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النَّازعات: 27]؛ ففي الآية عطف لفظ (السَّمَاء) على الضمير (أنتم)، وهما مشتركان في الحكم، ومثله قول زهير بن أبي سلمى :

وما أدري وسوف إحال أدري أقوم آل حصن أم نساء

وقد تُحذف همزة الاستفهام قبلها لفظاً عند أمن اللبس؛ ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً بسبع رمي الجمر أم بثمان

والتقدير: أبسبع.

ملاحظة: يُقسَّم النِّحاة (أم) إلى (متصلة) و(منقطعة)؛ والتي يسمونها (متصلة) هي همزتي التسوية والاستفهام؛ وهما ما تكلمنا عنهما سابقاً، ونقول عنهما (حرفا عطف)، أما (المنقطعة) فهي التي تأتي بمعنى (بل) التي تُفيد معنى الإضراب عما سبق، والانتقال إلى أمر جديد مستأنف؛ وهذا هو معنى الانقطاع؛ كما في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [السجدة: 2-3].

ونلاحظ في (المنقطعة) ثلاثة أمور؛ وهي:

- أنها لا تسبق بهمزة الاستفهام، ولا همزة تسوية.
- أنها بمعنى (بل).
- أنها لا تدخل على المفردات.

ف(أم) المنقطعة، خارجة عن باب العطف؛ والأرجح أنها حرف ابتداء.

2-1-6- أو : حرف عطف يفيد التَّخيير؛ والذي يعني اختيار واحدٍ من خيارين، وغالباً ما تقع بعد طلب؛ كقولنا: (رافق زيداً أو عليّاً)، وكقوله تعالى: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ [إبراهيم: 13]، وقد تفيد معانٍ أخرى؛ نفهمها من السياق؛ أهمها :

- **الإباحة:** وهي الواقعة بعد الطلب؛ والإباحة معناها اختيار واحد من المعطوف أو المعطوف عليه، ويجوز الجمع بينهما، مثل: (تعلم الفقه أو النحو)، ومثل قولك: (إذا أردت أن تتقن الخطابة فاقراً الشعر أو النثر).
- **الشك:** وذلك حين يكون المتكلم جاهلاً للأمر؛ كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَيْسَ نَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: 19].

- **التقسيم والتنويع:** مثل قول النحاة: (الكلمة: اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ)، وكقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس: 12].

- **الإضراب:** وهي في ذلك مثل الحرف (بل)؛ والإضراب هنا يعني إبطال الحكم السابق وإثباته لما بعدها، ومن شواهد النحاة على (أو) التي تُفيد الإضراب، قول الشاعر جرير :

ماذا ترى في عيالٍ قد برِمتُ بهم لم تُحصَ عدَّتُهُم إلا بعدادٍ
كانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَلْتُ أَوْلَادِي

2-1-7-بل : وتكون حرف عطفٍ حين يُعطفُ مفرداً على مفرد، وهي تُفيد شيئين:

-الإضراب: إذا كان ما قبلها كلاماً مُوجباً ؛ كقولك: (حفظتُ القصيدةَ بل السّورة) ؛ والإضراب هو إلغاء الحكم السابق ونقله إلى ما بعد (بل).

-الإقرار ثم المخالفة¹ : إذا كان ما قبلها منفيّاً؛ مثل : (لم ينجح زيدٌ بل عمرو)، و(بل) حرف عطف يُفيد الإقرار بالحكم السابق؛ (أي: بعدم نجاح زيد)، ثم مخالفة هذا الحكم لما بعدها؛ (أي: نجاح عمرو). ومثله (التهّي) ؛ مثل قولنا: (لا تكرم اللّئيم بل الكريم).

2-1-8-لا : وهي تُفيد نفي الحكم على المعطوف، ولا تكون حرف عطف إلاّ بشروط؛ وهي:

- أن يكون المعطوف مفرداً.
 - أن يكون الكلام قبلها غير منفي.
 - ألاّ تقتزن بحرف عطف.

مثل قولنا: (ينجح زيدٌ لا المهملُ).
 ف(لا): حرف عطف مبني على السكون.

أمّا قولنا: (لم يحضر زيدٌ و لا عمرو)؛ ف(الواو) حرف عطفٍ، و(لا) حرفٌ زائد لتأكيد النفي. ومثله قولهم: (جاءني زيدٌ لا بل عمرو) فقد اجتمع عاطفان؛ (لا، بل)؛ فتكون (لا) ردّاً لما قبلها (أي: حرف جواب)، وتكون (بل) هي العاطفة.

2-1-9-لكن : وهي تُفيد الاستدراك³، ولا تكون للعطف إلاّ بشروط؛ وهي:

- أن يكون المعطوف بها مفرداً.
 - ألاّ تُسبق ب(واو).
 - أن تكون مسبوقه بنفي أو نهي.

مثل قولنا: (ما قرأتُ البحثَ لكنِ الملخصَ).

وحين تقتزن ب(الواو) تكون (لكن) عند جمهور العلماء، غير عاطفة؛ بل هي حرفٌ يُفيد الاستدراك؛ أمّا العطف فقد وقع ب(الواو) قبلها؛ مثل قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب: 40]، ومن ذلك قول الشّاعر:

أَحْسِمِ الشَّرَّ فَلَا تَسْتَأْصِلَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَلَكِنَّ رَأْسَهَا

¹ - ويقال: العدول أو الاستدراك، و(بل) في مثل هذا بمعنى (لكن) العاطفة.

² - نفي أو نهي.

³ - والمقصود به : رفع أمر توهّمه السّامع من كلام سابق. ينظر كتاب: التعريفات للشريف الجرجاني: ص21.

المحاضرة التاسعة

النكرة والمعرفة (أنواع المعارف)

تمهيد : الأصل في الأسماء التنكير، والتعريف طارئ عليها، والاسم النكرة هو ما دلّ على شيء غير معيّن؛ فإذا قلتَ : كتابٌ، امرأةٌ... إلخ؛ دلّ اللفظ على مسمّى شائع من جنسه؛ من غير تحديد لكتاب بعينه، أو امرأة بعينها، ويتحقّق التنكير للاسم بشروط؛ وهي:

1- أن يقبل النكرة دخول (أل) على نحو يُفيد التعريف؛ (الكتاب، المرأة...)، أمّا اسم العلم (عباس) والذي يقبل (أل) فإنّ دخولها عليه لن يكسبه تعريفاً؛ لأنّه متعيّن قبل دخولها؛ فهو ليس نكرة. وجواز دخول (أل) على أسماء الأعلام؛ مثل: (عباس، حارث، فضل...) إنّما كان لِلْمَحِ الأصل فيه؛ وهو التنكير.

2- أن تقع النكرة في موقع الاسم الذي يقبل (أل)؛ ومثال ذلك كلمة (ذو) التي هي بمعنى (صاحب)؛ فذو معدودة في النكرات، وإن لم تكن قابلة لدخول (أل) عليها؛ إلّا أنّها واقعة موقع كلمة صاحب.

أمّا الاسم المعرفة فهو الذي يدلّ على مسمّى معيّن، ويندرج تحت المعرفة أنواع الأسماء السبعة الآتية:

- الضمير؛ مثل: أنا، أنت ، هو... (منفصل، متصل، مستتر).
 - العَلَم؛ مثل: عليّ ، عائشة ... إلخ.
 - اسم الإشارة؛ مثل: (ذا ، ذي...) في قولنا: هذا، هاذي.
 - المعرّف ب(أل)؛ مثل: الرَّجُل، المرأة.
 - الاسم الموصول؛ مثل: الذي ، التي.
 - المضاف لواحد من المعرف؛ مثل: ابني ، عبد الله.
 - المنادى؛ مثل: (يا رجل...)؛ حين يكون النداء لشخص معيّن، وتعريفه ليس بأداة النداء؛ وإنّما هو بالقصد.
- هذه أهمّ المعارف السبعة باختصار؛ وفيما يلي تفصيل لذلك:

أنواع المعارف :

1- **الضمير**¹ : وتُسمّى "مُضمراً" من قولهم: أضمرْتُ الشيءَ؛ إذا أخفيته في نفسي، أو من "الضمور" وهو

¹ - هذه تسمية نخاة البصرة، أمّا الكوفيون فيسمّونه (الكناية) أو (المكيّة). ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم: ج 1 ص 194.

"الهزّال"؛ لأنّه غالباً ما يكون قليل الحروف.

والضمير على أنواع؛ هي: - بارز ، مستتر

- منفصل ، متصل

- ضمائر رفع ، نصب ، جرّ

وجميع هذه الضمائر مبنية لشبهها بالحرف في الوضع، وهي لا تُثني ولا تُجمع ولا تُصغّر.

1-1-الضمائر البارزة: وتنقسم إلى:

1-1-1-ضمائر الرفع المنفصلة: وهي اثنا عشر ضميراً؛ هي:

-المتكلّم : أنا ، نحن

-المخاطَب : أنتَ ، أنتِ ، أنتما ، أنتم ، أنتنّ

-الغائب : هو ، هي ، هما ، هم ، هنّ

وسُميت (ضمائر رفع) لأنّها تكون غالباً في محلّ رفع، ووصفت بأنّها منفصلة لأنّها تُكتب مستقلة بنفسها.

1-1-2-ضمائر النصب المنفصلة: وسُميت (ضمائر نصب) لأنّها دائماً في محلّ نصبين ووصفت بأنّها

منفصلة لأنّها تُكتب مستقلة بنفسها، ولا تحتاج إلى ما تتصل به؛ وهي اثنا عشر ضميراً؛ هي:

-المتكلّم : إيتايّ ، إيتانا

-المخاطَب : إيتاك ، إيتاك ، إيتاكما ، إيتاكم ، إيتاكنّ

-الغائب : إيّاه ، إيّاها ، إيّاها ، إيّاها ، إيّاها

وهذا مذهب الكوفيين حول ضمير النصب المنفصل، ويذهب غيرهم إلى أنّ الضمير هو (إيتا) واللّواحق تبيّن

الحال، وهو مذهب سيبويه والفراسي والأخفش، ورجّحه أبو حيان، ونسب تصحيحه إلى أصحابه وشيوخه.

1-2-الضمائر المتصلة: وتنقسم إلى:

1-2-1-ضمائر الرفع: وتكون متصلة بالأفعال؛ وهي:

-تاء الفاعل: وهي التاء المتحرّكة؛ ولها ثلاث صور؛ هي: (كتبْتُ) للمتكلّم المفرد؛ مذكراً كان أو مؤنثاً.

و(كتبْتِ) للمخاطَب المفرد. (كتبْتِ) للمخاطبة المفردة.

وقولنا (تاء الفاعل) لا يعني أنّها تُلازم الفاعلية دائماً، فقد يأتي هذا الضمير اسماً للفعل النّاسخ؛ مثل: (كنتُ).

-تاء الاثنين: وتكون للمذكر مثل: (قرأ)، وللمؤنث مثل: (قرأتا).

-واو الجماعة: وتكون لجماعة الذكور؛ كما في (فهموا).

-نون النسوة: لجماعة الإناث؛ كما في (درسن).

-ياء المؤنّثة المخاطبة: كما في (ادرسِي).

-نا: الدالة على الفاعلين؛ كما في قولنا (دخلنا).

1-2-2-ضمائر مشتركة بين النصب والجَرّ: وهي (الهاء، والياء، والكاف)

فتكون في (محلّ نصبٍ) إذا اتّصلت بالأفعال؛ مثل (أكرمتُه، أكرمني، أكرمْتُكَ) وتكون في محلّ نصب اسم (إنّ) أو إحدى أخواتها؛ مثل قولنا: (إنّه كريمٌ)

وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾ [الأعراف: 144]. وتكون في (محلّ جَرّ) إذا اتّصلت بالأسماء؛ فهي في محلّ جَرّ بالإضافة؛ كما في قولك: (كتابي، كتابك)، وكالكاف في كلمة (صدرك) من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: 01].

وإذا اتّصلت بحرف الجرّ فهي في محلّ جَرّ بالحرف؛ كالهاء في كلمتي (عليه، منه) من قوله تعالى: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ [هود: 38]؛ فالهاء: ضمير متّصل مبني على الكسر في محلّ اسم مجرور بحرف الجرّ.

1-2-3-ضمير مشترك بين الرفع والنصب والجَرّ: وهو (نا) المتكلمين؛ ففي (حالة الرفع) يتّصل بفعل، ويدلّ على الفاعلين؛ كما في الفعل (قُلْنَا)؛ من قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: 35]، وإذا اتّصل الضمير (نا) بفعلٍ ناسخٍ فهو في محلّ رفع اسم له؛ كما في لفظ (كُنَّا) من قوله تعالى: ﴿كُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: 78].

وفي (حالة النصب) إذا اتّصل الضمير (نا) بفعل ويدلّ على مَنْ وقع عليه الفعل؛ كما في الفعل (ضربنا)، والفعل (أخرجنا) من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا﴾ [النساء: 75]. وكذلك إذا اتّصل هذا الضمير بـ(إنّ) أو إحدى أخواتها فهو في محلّ نصب اسم لها؛ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 02].

وفي (حالة الجرّ) يتّصل باسم ويكون في محلّ جَرّ بالإضافة؛ كما في كلمة (رزقنا) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: 54]، وإذا اتّصل بحر فهو في محلّ جَرّ بالحرف؛ كما في لفظ (علينا) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: 17].

1-3-3-الضمائر المستترة: وهي الضمائر التي تقدّر بحسب السياق، ولا تظهر في الكلام، وتنقسم إلى:

1-3-3-1-ضمائر واجبة الاستتار: وهي التي لا يجوز أن يحل محلّها الاسم الظاهر؛ وتكون في:

الفعل الضارع: كما في الأفعال (أقرأ) أي: أنا، و(تقرأ) أي: أنت، و(نقرأ) أي: نحن.
فعل الأمر: كما في الفعل (اقرأ) أي: أنت

1-3-2-ضمائر جائزة الاستتار: وهي التي يجوز أن يحل محلّها الاسم الظاهر؛ ويكون ذلك للضمير الغائب

المفرد؛ مذكراً كان أو مؤنثاً؛ مثل: (محمّد يقرأ) أي: هو؛ فلك أن تقول: (يقرأ محمّد).

فائدة:

من الضمائر البارزة والمنفصلة هناك ضمير يُسمى (ضمير الفصل) وهو ضمير يتوسط بين المبتدأ والخبر، أو ما أصله مبتدأ وخبر، كما في قولنا (عليّ هو المجتهد)؛ فهو يؤتى به للفصل بين ما هو خبر أو نعت؛ ويُتميّز بينهما؛ لأنّك إذا قلت: (عليّ المجتهد) جاز أنّك تُريد الإخبار، وجاز أنّك تُريد النعت، فإذا أردت أن تفصل بين الأمرين أوّل وهلة؛ وتبيّن أنّ مرادك الإخبار لا الصفة، أتيت بهذه الضمير (هو) للإعلام من أوّل الأمر بأنّ ما بعده خبر عمّا قبله، لا نعت له.

ودخول هذا الضمير بين المبتدأ والخبر المنسوخين ب(كَانَ وَظَنَّ وَإِنَّ) وأخواتهنّ، تابع لدخوله قبل النسخ؛ ولا تأثير له فيما بعده من حيث الإعراب، فما بعده مُتأثّر إعراباً بما يسبقه من العوامل، لا به؛ كما في قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: 117]، وقوله: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾ [الأنفال: 32]، وقوله: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: 39].

وهذا الضمير حرف لا محلّ له من الإعراب، وهو يُفيد ضرباً من التوكيد؛ نحو: (زهير هو الشاعر)، و(ظننتُ عبد الله هو الكاتب)، فهو يُفيد تأكيد الحكم؛ لما فيه من زيادة الربط، ومن العلماء من يُسمّيه (عماداً)؛ لاعتماد المتكلّم أو السامع عليه في التفريق بين الخبر والنعت¹.

2- العَلَم :

وهو النوع الثاني من أنواع المعارف؛ وهو الاسم الذي يُعيّن ذاتاً معلومة، قد تكون لشخص (محمّد، عائشة)، أو لقبيلة أو جماعة (قريش)، أو لمكان (البليدة)، وقد يُعيّن العلم بعض ذوات الحيوان؛ وذلك مثل أن تعطي حيوانك المنزلي اسماً ما؛ مثل: (لاحق) اسماً لفرس، (واشق) اسماً لكب... إلخ.

ويفهم من هذا أنّ العَلَم « يُقصد به الاسم الذي يتعيّن المقصود منه من اللفظ نفسه بمجرد النطق به؛ سواء أكان المقصود منه إنساناً أم حيواناً، حيّاً أم جماداً »².

والعَلَم عند العرب ثلاثة أنواع:

-الاسم: عليّ، عبدالله، زينب، دمشق.

-الكُنية: وهو ما بُدئ ب(أبٍ) أو (أمّ)؛ مثل: (أبو عبدالله، أم الخير)، وزاد الرضي الاسترياضي (ت668هـ)

ما بُدئ ب(ابن) أو (بنت)؛ مثل: (ابن آوى، بنت وردان)³.

¹ - ينظر: جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني: ج1 ص126-127.

² - التحو المصنفى، لمحمد عيد، عالم الكتب/القاهرة، ط2/2009م : ص128.

³ - ينظر: شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر: ج2 ص139.

-اللقب: هو ما أشعر بمدح أو ذم؛ فالمدح مثل: (الصديق، الرشيد)، والدِّمّ مثل: (الأعشى، الشنفرى)¹.

2-1-العَلَمُ المُرْتَجَل والعَلَمُ المَنْقُول:

ينقسم العَلَمُ إلى مرتجل ومنقول؛ وبيان ذلك كما يأتي:

-العَلَمُ المرتجل: هو الاسم الذي يُطلق على ذاتٍ معلومة ابتداءً، ولم يسبق له أن استعمل في غير ذلك مثل: (عمر، عائشة).

-العَلَمُ المنقول: وهو الاسم الذي كان له استعمال سابق في اللغة قبل أن يُطلق على المسمّى، ويتنوع العلم المنقول بحسب الأصل الذي نُقل عنه كما يأتي:

-عَلَمٌ منقولٌ من صفة؛ مثل: (حارث، حسن، منصور)؛ فأسماء الأعلام الثلاثة منقولة من أوصاف هي: اسم الفاعل، والصفة المشبهة، واسم المفعول.

-عَلَمٌ منقولٌ من مصدر؛ مثل: (فَضَل، نَصَرَ، إِبْتَسَمَ)²؛ فهي أعلام منقولة من مصادر الأفعال: فَضَلَ، نَصَرَ، ابتسم.

-عَلَمٌ منقولٌ من اسم جنس؛ مثل: (فَهْد، أسامة، بُحْم)، فهذه أسماء لأجناس مختلفة سُمي بها بعد نقلها.

- عَلَمٌ منقولٌ عن فعل؛ مثل: (شَمَر، يَشْكُر، يزيد، يحيى، تَغَلَب).

ويظهر من هذا أنّ الأعلام المنقولة أكثر من الأعلام المرتجلة³.

2-2-الأعلام بحسب الأفراد والتركيب:

يأتي العلم على نوعين:

-عَلَمٌ من لفظٍ مفرد؛ مثل: عمر، عثمان، عليّ... إلخ، والأفراد هو الأصل.

-عَلَمٌ مُركَّب؛ ويكون على ثلاثة أنواع: (المركب الإضافي)؛ مثل: عبد الله، أبو طالب، زيد الخير.

(المركب المزجي)؛ مثل: بعلبك، حضرموت، سيبويه، نفطويه.

(المركب الإسنادي)؛ مثل: تأبّط شرّاً، جاد الحق.

¹ - الأعشى: امرأة عشاء، وَرَجُلٌ أَعَشَى : صَارَ بَصَرُهُ ضَعِيفاً، والأعشى لقب أطلق على بعض الشعراء القدامى، والشنفرى: هو عظيم الشفتين، وهذا

اللقب أطلق على أحد الشعراء الصعاليك. ينظر: لسان العرب لابن منظور: ج3 ص2959، 2960 (عشا).

² - كانت همزته همزة وصل؛ لأنّه مصدر فعل خماسي، فلمّا نُقل إلى الاسمية صارت همزته همزة قطع.

³ - ينظر: شرح ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد: ج1 ص124، 125.

2-3- أعلام الأجناس :

هناك نوعٌ من الأسماء استعمله العرب عَلَمًا على بعض أجناس الحيوان؛ ومن أمثلته: (أسامة) عَلَمًا على جنس الأسد، و(ثعالة) عَلَمًا على جنس الثعلب؛ فكلَّ أسد يصدّق عليه اسم أسامة، وكلَّ ثعلب يُقال له: (ثعالة)؛ وعلى ذلك إذا أطلقنا اسم أسامة على إنسان كان من أعلام الأشخاص؛ أي: يخص شخصًا بذاته، وإن أطلقناه على الأسد كان من أعلام الأجناس.

وأعلام الأجناس - وإن كانت لا تخصُّ واحدًا بعينه من جنسها - فإنّه لا يصحُّ أن تُعرّف ب(أل)؛ فلا يُقال: هذا الأسامة.

كما أنك إذا قلت: (هذا أسامة) كان بمنزلك قولك: هذا الأسد¹.

2-4- ترتيب الاسم والكنية واللقب:

قد يجتمع مع الاسم الكنية أو اللقب، أو كلاهما، ولا اجتماعهما في الكلام أحكام ضابطة للترتيب بينها؛ وهي:

- إذا اجتمع في الجملة (اسمٌ ولقبٌ) وجب تقديم الاسم وتأخير اللقب؛ فنقول: (زيدٌ أنفُ الناقة) و(زينبُ فُراشة)؛ قدّمت الاسم العلم، وأخّرت اللقب، ولا يجوز العكس.

- إذا اجتمع الاسم والكنية، أو الكنية واللقب، فللك الخيار؛ تقدّم من تشاء وتؤخّر من تشاء؛ فتقول مثلاً:

(محمّد أبو عبد الله) أو (أبو عبد الله محمّد)، (أبو عبد الله زين العابدين) أو (زين العابدين أبو عبد الله)

ومن ذلك قول الشاعر : أفسَمَ بِاللّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ ما مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ ولا دَبَرٍ

- إذا اجتمع الاسم والكنية واللقب؛ مثل: (محمّد أبو عبد الله زين العابدين)، فليس ثمة قيّد في التّرتيب؛

فتقول: (أبو عبد الله محمّد زين العابدين) أو (زَيْنُ العابدين أبو عبد الله محمّد).

3- اسمُ الإشارة :

تدلُّ الإشارة لُغَةً على مقصود مُعيّن ؛ وتكون بإحدى طريقتين:

- حسيّة : كالإشارة باليد (وما شابهها) إلى شخصٍ أو شيءٍ حاضر.

- قولية : وتكون بأسماء مخصوصة استعملها أهل اللغة، وتكون لما هو حاضر، أو غائب، أو لمعنى مجرّد، وتُسمّى

هذه الأسماء (أسماء الإشارة) وهي النوع الثالث من أنواع المعارف.

وأسماء الإشارة هي² :

¹ - ينظر: جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني: ج 1 ص 112، 113.

² - هذا ملخص عنها (أسماء الإشارة) وستكلم عنها بالتفصيل في المحاضرة التالية.

- هذا : للمفرد المذكر

- هاذي، هاته، هذه: للمفرد المؤنث

- هذان، هذين : للمثنى المذكر؛ الأول في حالة الرفع، والثاني في حالتي النصب والجر.

- هاتان، هاتين: للمثنى المؤنث، الأول في حالة الرفع، والثاني في حالتي النصب والجر.

- أولاء، أولى: للجمع المذكر والمؤنث، و(أولاء) بالمدّ لغة أهل الحجاز، وبها نزل القرآن الكريم، و(أولى) بالقصر وهي لغة تميم.

- تلك : ويشار بها إلى غير العقلاء؛ قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: 140].

- هنا : يشار به للمكان القريب.

- ثمَّ : بفتح الثاء، ويشار به إلى المكان البعيد، ويُقال كذلك (ثمّة)، وإذا وقفت عليه جاز إلحاق هاء السكت به (ثمّة).

4- الاسم الموصول :

الأسماء الموصولة هي طائفة من الأسماء، لا يتم معناها بنفسها؛ لأنها تفتقر إلى ما بعدها لإزالة ما فيها من غموض؛ ولذلك تندرج ضمن ما يُسمّى بالأسماء المبهمة؛ فهي أسماء موصولة بجملة تأتي بعدها توضّح معناها وتزيل إبهامها، وتُسمّى هذه الجملة (صلة الموصول)، ولا محلّ لها من الإعراب.

والأسماء الموصولة قسمان؛ خاصة ومشاركة؛ فالأسماء الموصولة الخاصة هي نصّ في الدلالة على العدد والجنس؛ أي هي التي تُفرد وتثنّى وتُجمع وتذكّر وتؤنث، حسب مقتضى الكلام؛ وهي: (الذي، التي، اللذان، اللذين، اللتان، اللتين، الذين، الألى، اللائي).

أما الأسماء الموصولة العامة (المشاركة) فهي التي تكون بلفظ واحد للجميع؛ فيشترك فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث؛ وهي: (من، ما، ذا، أيّ، ذو)؛ غير أنّ (من) للعاقل، و(ما) لغيره، وأما (ذا، أيّ، ذو) فتكون للعاقل وغيره¹.

5- المعروف ب(أل) :

اختلف العلماء حول أداة التعريف (أل)؛ فرأى الخليل (ت170هـ) أنّها "أل" بجملة؛ والهمزة عنده همزة قطع تحوّلت إلى وصل لكثرة الاستعمال، أما سيّويه (ت180هـ) فرأى أنّ اللام فقط هي أداة التعريف، والهمزة للوصل فقط.

¹ - سنتكلم عن (الأسماء الموصولة) بالتفصيل في المحاضرة التالية، وينظر: جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني: ج1 ص129، 138.

- أنواع "أل": تُكتسب "أل" في تعريفها لما بعدها معانٍ تختلف باختلاف سياق الكلام؛ وذلك كما يلي :

5-1- تكون للعهد : أي مُتعارفٌ عليه بين المتكلم والسامع ؛ وهي ثلاث:

- العهد الذكري : أي المتعارف عليه ، تقدّم ذكره في الكلام؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا، فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيًّا﴾ [المزمل: 15، 16]؛ أي: الرسول الذي تقدّم ذكره.

- العهد الذهني : أي المتعارف عليه ، معلومٌ بين النَّاسِ؛ كما في قوله تعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ﴾ [التوبة: 40].

- العهد الحضورى : للحاضر الماثل في أثناء الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 03].

5-2- تكون لاستغراق الجنس المعرف : وهي التي يصلح في موضعها لفظ "كل"؛ كقوله تعالى:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: 02]؛ أي: كلّ إنسان.

وقد تكون لاستغراق جميع خصائص الجنس؛ كقولنا: (أحمدُ هو الشّاعر).

5-3- تكون لتعريف الحقيقة : كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: 30].

فائدة : زيادة (أل)

تأتي "أل" زائدة في الاسم ملازمة له؛ فلا يأتي بدونها، وقد تزداد أحياناً في الاسم؛ ولكنها لا تلازمه دائماً؛ وبيان ذلك كما يأتي:

- زائدة لازمة؛ وتكون في ألفاظ مخصوصة؛ منها: اللات، العزى ، الآن ، الذي (وكل اسم موصول).

- زائدة لازمة للغلبة؛ مثل: (المدينة)؛ وهو اسمٌ يصلح لكلّ مدينة؛ ولكن غلب إطلاقه على مدينة رسول الله ﷺ ، ومن ذلك: الكتاب (القرآن الكريم)، كتاب سيبويه، البيت ، العقبة، الحطيئة، الفرزدق، ومن ذلك كذلك لفظ (العبادة) علماً للغلبة على: ابن عباس، ابن عمر بن الخطاب، وابن عمر بن العاص، وابن مسعود (رضي الله عنهم).

- "أل" الزائد غير اللازمة: وهي التي تدخل على الاسم العلم المنقول؛ فلا تُفيدة تعريفاً؛ وهي تدلّ على الأصل المنقول منه، وأكثر زيادتها فيما كان منقولاً عن صفة؛ مثل: (الحسن، الحارث، القاسم)، وقليل عن غير الصفة؛ مثل: (الفضل، النعمان).

6- المَعْرِفُ بِ(الإضافة) :

كل اسم أُضيفَ إلى معرفة من المعارف السابقة؛ فإنه يكتسب التعريف بهذه الإضافة؛ ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]. وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [التغابن: 12]. وقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: 228]. ويندرج ضمنه ما أُضيفَ إلى مضاف لمعرفة؛ قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ [مریم: 19].

إعراب:

رَسُولٌ : خبر (للمبتدأ أنا) مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف.
رَبِّكِ : مضاف إليه مجرور، وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، والكاف ضمير متصل مبني على الكسر في محلّ جرّ مضاف إليه.

7- المَعْرِفُ بِ(النّداء)¹ :

وذلك إذا كان المنادى نكرة مقصودة؛ كأن تُخاطب طالبًا واقفًا أمامك وتقصده بالكلام فتقول له: (يا طالبُ اجلس)، أو تُخاطب أحدهم: (يا مسلم اتّق الله)، (يا فتى أقبل)، (يا مجتهدون ابشروا). ويُعرب المنادى في الأمثلة السابقة: مبني على ما يُرفع به في محلّ نصب.
وإن لم تُرد تعيين أحدٍ قُلت: (يا رجلًا...، يا طالبًا...)؛ وبيّتان في هذه الحالة نكرتين؛ لعدم تخصيصهما بالنّداء. فإن ناديت معرفة فلا شأن للنّداء في تعريفهما².
ويُعرب (رجلاً): منادى منصوب؛ نكرة غير مقصودة، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

¹ - هذا الباب ليس محلّ إجماع بين النّحاة. ينظر: نحو العربية، لعبد اللطيف الخطيب وسعد مصلوح: ج 1 ص 300.

² - ينظر: جامع الدروس العربية، للغلاييني: ج 1 ص 154.

المحاضرة العاشرة

الأسماء المُبهمة (أسماء الإشارة والأسماء الموصولة)

تمهيد : تكلّمنا في المحاضرة السّابقة عن المعرفة والنّكرة؛ وحدّدنا من خلالها أنواع المعرفة؛ وكان من ضمنها (أسماء الإشارة والأسماء الموصولة)؛ ذلك أنّها تدلّ على مسمّى معيّن.

1- أسماء الإشارة :

تدلّ الإشارة لغةً على مقصود معيّن؛ وتكون بإحدى طريقتين؛ (حسية) كالإشارة باليد وما شابه، و(قولية) كالإشارة بأسماء مخصوصة؛ وتُسمّى أسماء الإشارة؛ وهي: الألفاظ الموضوعية للدلالة على المشار إليه، وهي النّوع الثالث من أنواع المعارف، وتتنوّع أسماء الإشارة إلى ما يأتي:

1-1- الإشارة إلى المفرد:

- ذا : للمفرد المذكّر¹.

- ذِي، ذِه، ذِه ، تِي، تَا، تَه، تِه : للمفردة المؤنّثة، وفي هاء (ذِه وتِه) يجوز ثلاثة أوجه؛ إمّا إشباع كسر الهاء (ذِه)، أو اختلاس كسرهما²، أو إسكان الهاء.

2-1- الإشارة إلى المثنى :

- ذَان، ذَيْن: للمثنى المذكّر؛ الأوّل في حالة الرّفْع، والثّاني في حالتي النّصب والجرّ، ويجوز فيهما تشديد النّون (ذَانّ، ذَيْنّ).

- تَان، تَيْن: للمثنى المؤنّث، الأوّل في حالة الرّفْع، والثّاني في حالتي النّصب والجرّ، ويجوز فيهما تشديد النّون (تَانّ، تَيْنّ).

3-1- الإشارة إلى الجمع:

- أولاء، أولى: للجمع المذكّر والمؤنّث، و(أولاء) بالمدّ لغة أهل الحجاز، وبها نزل القرآن الكريم، و(أولى) بالقصر وهي لغة تميم، وهما يُستعملان في جمع العقلاء وغيرهم، ومن استعماله للعاقل؛ قول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 05]، ومن وروده في غير العاقل قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]، وقول جرير:

¹ - أسماء الإشارة تستعمل غالبا مع هاء التنبيه (هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء، هاذي، هاته... إلخ).

² - اختلاس الكسرة هو النطق ببعض الحركة؛ وقدّروه بالثلثين.

دُمَّ المنازلَ بعدَ منزلة اللّوى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَئِكَ الْأَيَّامِ
والأكثرُ أنْ يُشارَ بها إلى العقلاءِ وَيُسْتَعْمَلُ لغيرهم (تلك)؛ قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾
[آل عمران: 140].

4-1- الإشارة إلى المكان:

هنا : يشار به للمكان القريب.

ثمَّ : بفتح الثاء، ويُشار به إلى المكان البعيد، ويُقال كذلك (ثمّة)، وإذا وقفت عليه جاز إلحاق هاء السكت به (ثمّة).

5-1- مراتب المشار إليه¹:

للمشار إليه ثلاث مراتب؛ قريب ، ووسط، وبعيد :

-القريب : ويشار إليه بما ليس فيه (كاف) ولا (لام)؛ مثل: أكرمَ هذا الرجلَ، أو هذه المرأة.

-الوسط : ويُشار إليه بما فيه كاف الخطاب وحدها؛ مثل: اركبْ ذاك الحصان، أو تيكِ الناقة.

-البعيد : ويُشار إليه بما فيه كاف الخطاب ولام البُعْد؛ (ذلك، تلك، هنالك)؛ ومن أمثل ذلك: خُذْ ذَلِكَ

الْقَلَمَ أَوْ تِلْكَ الدَّوَاةَ، وقال الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾ [آل عمران: 38].

ولام البُعْد حرف لا محلّ له من الإعراب.

وحُذِفَت الألف خطأً من (ذلك) كراهية لتوالي ثلاثة أمثال في الخط (ذالك).

ملاحظات:

1-يتقدّم على أسماء الإشارة هاء التّنبيه؛ فنقول: (هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء، ههنا...)، وتسقط ألف

(ها) في الخط لكثرة الاستعمال، أمّا ألف (ههنا) فيجوز فيها الحذف والإثبات في الخط؛ فتكتب (هاهنا).

2-لا يجوز أن تجمع بين الثلاثة (الهاء، الكاف، اللام) في لفظ اسم الإشارة؛ فلا تقول: (هذلك)، ولكن قد

تجمع بين الهاء والكاف؛ فتقول: (هذاك)؛ ومنه قول طرفة بن العبد:

رَأَيْتُ بَنِي غُبَرَاءَ لَا يَنْكُرُونِي وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمَمْدَدِ

3-يجوز أن يفصل بين (ها) التّنبيهية واسم الإشارة بضمير المشار إليه؛ مثل: (ها أنا ذا)، (ها أنت ذي)، (ها

أنتما ذان)، (ها نحن تان)، (ها نحن أولاء)، قال الله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران:

¹ - ينظر: نحو العربية، للخطيب ومصلوح: ج 1 ص 263، وجامع الدروس العربية، للغلاييني: ج 1 ص 128.

[119]؛ والفصل بغير الضمير قليل؛ مثل قولنا: (ها إِنَّ الوقتَ قد حانَ)، والفصل بكاف التشبيه في نحو (هكذا) كثيرٌ شائع¹.

4- كاف الخطاب في مثل (ذاك وذلك) حرف لا محلّ له من الإعراب، وصورتها تختلف باختلاف المخاطب.

1-6- إعراب أسماء الإشارة:

تُعَرَّبُ أسماء الإشارة بحسب موقعها في الكلام، وهي مبنية على الحركة المنطوقة في آخرها، أو على السكون إذا كان آخرها ألفاً أو ياءً.

أما ما جاء على صورة المثني (هذان، هاتان) فإمّا:

1- يُعَرَّبُ إعراب المثني بالألف رفعًا، وبالياء نصبًا وجرًا.

2- يُلْحَقُ بالمثني لأنّه جاء على صورته، ولم تجر فيه عملية التثنية كالأسماء المعربة.

3- يُثْنَى على الألف في حالة الرفع، وعلى الياء في حالتي النصب والجرّ، وهو الأرجح لأنّ أسماء الإشارة مبنية.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَٰنِ﴾ [طه: 63]؛ في قراءة من قرأ (إِنَّ) مشددة فقالوا إنّّه جاء على لغة من يلزم المثني الألف في أحوال الرفع والنصب والجرّ؛ قال ابن عقيل (ت769هـ) في شرح الألفية: «ومن العرب من يجعل المثني والملحق به بالألف مطلقًا؛ رفعًا ونصبًا وجرًا؛ فيقول: جاء الزيدان كلاهما، ورأيت الزيدان كلاهما، ومررت بالزيدان كلاهما»²، وقال ابن عاشور (ت1393هـ): «واعلم أنّ جميع القراء المعتبرين قرؤوا بإثبات الألف في اسم الإشارة من قوله (هذان)، ما عدا أبا عمرو من العشرة، وما عدا الحسن البصري من الأربعة عشر، وذلك يوجب اليقين بأنّ إثبات الألف في لفظ هذان أكثر تواترًا، بقطع النظر عن كيفية النطق بكلمة (إن) مشددة أو مخففة، وأنّ أكثر مشهور القراءات المتواترة قرؤوا بتشديد نون (إنّ)، ما عدا ابن كثير وحفصًا عن عاصم، فهما قرأا (إنّ) بسكون النون على أنّها مخففة من الثقيلة»³.

2- الأسماء الموصولة:

الأسماء الموصولة هي طائفة من الأسماء، لا يتم معناها بنفسها؛ ولكنها تفتقر إلى ما بعدها لإزالة ما فيها من غموض؛ ولذلك تندرج ضمن ما يُسمّى بالأسماء المبهمة؛ فهي أسماء موصولة بجملة تأتي بعدها توضّح معناها وتزيل إبهامها، وتُسمّى هذه الجملة (صلة الموصول)، ولا محلّ لها من الإعراب. والأسماء الموصولة قسمان؛ خاصة ومشتركة.

¹ - ينظر: جامع الدروس العربية للغلاييني: ج1 ص128.

² - شرح ابن عقيل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد: ج1 ص60.

³ - تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، (دط)1984م: ج8 ص251.

2-1- أنواع الأسماء الموصولة :

أ-الأسماء الموصولة الخاصة: وهي نَصٌّ في الدلالة على العدد والجنس؛ أي هي التي تُفرد وتُثنى وتُجمع وتُذكر وتُؤنث ، حسب مقتضى الكلام ؛ وهي:

-الذي : للمفرد المذكر

-التي : للمفردة المؤنثة

-الَّذَانِ، اللّٰذَيْنِ : للمثنى المذكر

-اللّٰتَانِ، اللّٰتَيْنِ : للمثنى المؤنث

-الذين : لجمع الذكور

-الألّٰى : لجمع الذكور ، عقلاء أو غير عقلاء

-اللاتي، اللاتي، اللواتي : لجمع الإناث

ب-الأسماء الموصولة العامة (المشتركة): هي التي تكون بلفظ واحدٍ للجميع؛ فيشترك فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث؛ وهي: (مَنْ، ما، ذا، أيُّ، ذو)؛ غيرَ أَنَّ (مَنْ) للعاقل، و(ما) لغيره، وأمّا (ذا، أيُّ، ذو) فتكون للعاقل وغيره.

- مَنْ : تُستعمل للعاقل، مُذكرًا أو مؤنثًا ، مُفردًا ، أو مثنى، أو جمعًا.

- ما : تُستعمل لغير العاقل، مُذكرًا أو مؤنثًا ، مُفردًا ، أو مثنى، أو جمعًا.

- ذا : من أسماء الإشارة تُستعمل موصولة ، وتكون مثل (ما)؛ تكون للعاقل وغيره؛ تقول: (مَنْ ذا عندك؟ وماذا عندك؟) ، وشرط هذا الاستعمال أن تكون مسبوقه ب(مَنْ) أو (ما) الاستفهاميتين.

-أيُّ : وتكون للعاقل وغيره؛ تقول: (أَكْرَمُ أَيَّهِم أَكْثَرُ اجْتِهَادًا)؛ أي: الذي هو أَكْثَرُ اجْتِهَادًا، و(ارْكَبْ مِنْ الخيلِ أَيَّهَا هو أقوى)؛ أي: الذي هو أقوى.

-ذو : في لغة طيء موصولة، وتكون للعاقل وغيره، ولفظ واحدٍ للمذكر والمؤنث، مفردًا ومثنى ومجموعًا؛ تقول: (أَكْرَمُ ذُو اجْتِهَادٍ، وذو اجْتِهَادٍ) ؛ أي: أَكْرَمُ الذي اجْتِهَدَ والتي اجْتِهَدَتْ.

2-2- تفصيل أحكام الأسماء الموصولة :

-الَّذَانِ، اللّٰذَيْنِ: ذهب فيهما العلماء مذهبين؛ الأول: أنّهما مثنى (الذي، التي) ، الثاني: أنّهما لفظان جاءا على صورة التثنية؛ لأنّ التثنية تكون في النكرات وهذان ليسا نكرتين.

-الألى : لجمع المذكور عاقلاً أو غير عاقل، وقد يُستعمل لجمع الإناث بمعنى (اللائى)؛ كما في قول قيس بن الملوخ (ت68هـ):

مَحَا حُبُّهَا حُبَّ الألى كُنَّ قَبْلَهَا وَحَلَّتْ مَكَاناً لَمْ يَكُنْ حُلٌّ مِنْ قَبْلُ

-الذين : لجمع الذكور العقلاء، ويلازم هذه الصورة في الرفع والنصب والجر، وفي لغة (هذيل) يقولون (الَّذُونَ) بالواو والنون في الرفع، وبالياء في النصب والجر، ومنه قول الشاعر:

نَحْنُ الذُّونُ صَبَّحُوا الصَّبَاحَا يَوْمَ النُّخِيلِ عَارَةً مِلْحَاحَا

-مَنْ : تُستعمل للعقلاء، وما : لغير العقلاء، وقد يقع العكس؛ فتُستعمل (مَنْ) لغير العاقل؛ وذلك في ثلاث مواضع؛ الأول: أَنْ يُنْزَلَ غير العاقل منزلة العاقل؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأحقاف: 05]، ومثله قول الشاعر امرئ القيس:

أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَثِيهَا الطَّلَلُ البالي وَهَلْ يَعْمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الخالي

وقول العباس بن الأحنف: أَسِرَبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ مُعِيرٍ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ
الثاني: أَنْ يندمج غيرُ العاقل مع العاقل في حكم واحد؛ كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحج: 18]، وقوله: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ [النحل: 17].

الثالث: أَنْ يقتزن غيرُ العاقل بالعاقل في عموم مفصل (مَنْ)؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: 45].

وأما (ما) فقد تُستعمل للعاقل؛ كما في قول الله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء: 03]؛ و(ما) هنا للنساء، وأيضاً قولهم: (سبحان ما يُسبِّحُ الرِّعدُ بحمده)، وأكثر ما تكون (ما) للعاقل؛ إذا اقترن العاقل بغير العاقل في حكم واحد؛ كقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة: 01]؛ فَإِنَّ فِيهِمَا مَنْ يَعْقِلُ وَمَا لَا يَعْقِلُ واشتركا في حكم واحد وهو التَّسْبِيحُ؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: 44].

- ذا : لا تكون اسماً موصولاً إلا بشرط أَنْ تقع بعد (مَنْ) أو (ما) الاستفهاميتين؛ وأنْ لا يُراد بها الإشارة، وأنْ لا تُجْعَلَ مع (مَنْ) أو (ما) كلمةً واحدةً للاستفهام؛ فَإِنْ أريد بها الإشارة؛ مثل: (ماذا التواني؟ مَنْ ذا القائم؟)؛ أي: ما هذا التواني؟ ومن هذا القائم؟ فهي اسم إشارة، وإنْ جُعِلَتْ مع (مَنْ) أو (ما) كلمةً واحدةً للاستفهام؛ مثل: (لماذا أتيت؟)؛ أي: لِمَ أتيت؟ وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 255]؛ أي: مَنْ الذي يشفع عنده؟ كانت مع ما قبلها اسم استفهام¹.

¹ - جامع الدروس العربية (مصدر سابق): ج 1 ص 134.

وقد تأتّى (ذا) في تركيب يحتمل أن تكون فيه اسمًا موصولًا وأن تكون اسم استفهام؛ مثل قولنا (ماذا أنفقت؟)؛ إذ يجوز أن يكون المعنى : (ما أنفقت؟) وأن يكون: (ما الذي أنفقت؟).

ويظهر أثر ذلك في التابع؛ فإن جعلتهما كلمة واحدة للاستفهام قلّت: (ماذا أنفقت؟ أدرهما أم دينارًا؟) بالنّصب، وإن جعلت (ذا) اسمًا موصولًا، قلت: (ماذا أنفقت؟ أدرهم أم دينارًا؟)، ومثله قول لبيد:

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَحَبُّ فَيَقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ

(فالنّصب على أنّ "ماذا" كلّها استفهام في محل نصب على أنّها مفعول به مقدّم لأنفقت، و"درهما" منصوب على البدلية من محل "ماذا" الاستفهامية، والرفع على أنّ "ما" وحدها اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، و"ذا" اسم موصول في محل رفع خبره، و"درهم" مرفوع على البدلية من محلّ "ما" الاستفهامية، والجملة "أنفقت" صلة الموصول، والعائد محذوف؛ والتقدير "ماذا أنفقت؟" أي: ما الذي أنفقت؟).

- أيّ : تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والجمع، وتُستعمل للعاقل وغيره، وهي تختلف عن بقية الأسماء الموصولة في أنّها الوحيدة المعربة بالحركات الثلاث؛ مثل: (يُفلح أيّ هو مجتهدٌ)، و(أكرمْتُ أيّا هي مجتهدٌ)، و(أحسنْتُ إلى أيّ هم مجتهدون).

ويجوز أن تُبنى على الضمّ (وهو الأوضح)؛ إذا أُضيفت وحذف صدر صلتها¹؛ مثل: (أكرمُ أيُّهم أحسنُ أخلاقًا)، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [مریم: 69]، وقول الشاعر:

إِذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مَالِكٍ فَسَلِّمْ عَلَى أَيُّهُمْ أَفْضَلُ

كما يجوز في هذه الحالة (أي حالة إضافتها وحذف صدر صلتها) إعرابها بالحركات الثلاث أيضًا، والأكثر بناؤها على الضمّ في هذه الحالة.

فإن لم تُضَفْ أو أُضيفت وذكر صدر صلتها، كانت مُعرّبة بالحركات الثلاث لا غير؛ الأوّل مثل: (أكرمُ أيّا مجتهدٌ²)، و(أكرمُ أيّا هو مجتهدٌ)، والثاني مثل: (أكرمُ أيُّهم هو مجتهدٌ).

- ذو : الغالب فيه أنّه مبني في الحالات الثلاث (الرفع والنّصب والجرّ) ومنهم من يعربه بالواو رفعًا، وبالألف نصبًا وبالياء جرًّا، يقول: (جاء ذو قام)، (رأيتُ ذا قام)، (مررتُ بذِي قام)، ومن ذلك قول الشاعر:

¹ - المراد بصدر الصلة، الضمير الذي هو جزء منها وواقع في صدرها؛ أي أولها، فإن قلت: (أكرمُ أيُّهم هو مجتهدٌ)، فقولك (هو مجتهدٌ) صلة "أيّ"، وصدر الصلة الضمير.

² - أي (أكرمُ أيّا هو مجتهدٌ)؛ ف(هو) المحذوف مبتدأ، و(مجتهدٌ) خبره، وجملة المبتدأ والخبر صلة الموصول؛ وهو (أيّ).

فَإِمَّا كِرَامٌ مُوسِرُونَ لَقِيَتْهُمْ فَحَسْبِي مِنْ ذُو عِنْدِهِمْ مَا كَفَانِيَا

فقد زُوي البيت كذلك برواية (من ذي عندهم) ، ومثل ذلك قول الآخر:

فَإِنَّ الْمَاءَ مَاءٌ أَبِي وَجَدِّي وَبِئْرِي ذُو حَقَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ

أي: بِئْرِي التي حفرتها والتي طويتها.

- (أل): عَدَّهَا بعضهم اسماً موصولاً حين تدخل على الوصف الصريح (اسم الفاعل واسم المفعول)؛ فعندما أقول: (السامعُ صوتي يحضرُ)، فالمعنى الذي يسمع، و(جاء القائلُ والقائمةُ)؛ أي: الذي هو قائمٌ، والتي هي قائمةٌ، وتكون (أل) الموصولة للعاقل وغيره، قال الله تعالى: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج: 73]، وفي الحديث الشريف: ((... فالقاتلُ والمقتولُ في النار))، ففي هذه المواضع عَدَّهَا النحاة اسماً موصولاً؛ فكأنك قلت: (ضَعُفَ الذي هو طالبٌ والذي هو مطلوب)، وأخرجها بعضهم من هذا الباب فعَدَّهَا حرف تعريف، وعَدَّهَا آخرون من الموصول الحرفي¹.

وقد تتصل (أل) -التي هي اسمٌ موصولٌ- بالأفعال² والظروف على قلة؛ ومن شواهد اتصافها بالأفعال قول الفرزدق:

مَا أَنْتَ بِالْحَكِيمِ التُّرْضَى حُكُومَتُهُ وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالْجَدَلِ

أي: الذي تُرْضَى حكومته، ويقول آخر:

يَقُولُ الْخَنَى وَأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقاً إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ يُجَدِّعُ

أي: الذي يُجَدِّعُ.

ومن اتصافها بالظروف قول الشاعر:

مَنْ لَا يَزَالُ شَاكِراً عَلَى الْمَعَةِ فَهُوَ حَرٌّ بِعَيْشَةٍ ذَاتِ سَعَةٍ

أي: على الذي معه.

¹ - الموصول الحرفي هو كل حرف أُوِّلَ مع صلته بمصدر، ولم يحتاج إلى عائِد، وليس من أقسام المعارف؛ لكونه حرفاً؛ وهو خمسة أحرف: 1- (أَنْ) مثل: عَجِبْتُ مِنْ أَنْ تَأْخُرَ الضَّيْفُ؛ أي: عَجِبْتُ مِنْ تَأْخُرِهِ .

2- (أَنَّ) مثل: سَرِنِي أَنْكَ مُوَاطِبٌ؛ أي: مُوَاطِبَتِكَ .

3- (كَيْ) مثل: أَتَقَدَّمُ إِلَى الْمَسْجِدِ لَكِي أَحْصَلَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ؛ أي: لِحْصُولِي.

4- (مَا) المصدرية الظرفية؛ مثل: لَا أَصْحَبُكَ مَا دَمْتَ مَنْحَرَفًا؛ أي: مَدَّةَ دَوَامِكَ مَنْحَرَفًا، وَغَيْرِ الظَّرْفِيَّةِ؛ نَحْوُ: عَجِبْتُ مِمَّا أَهَنْتَ عَلَيَّ، أَيْ: مِنْ إِهَانَتِكَ عَلَيَّ.

5- (لَوْ) مثل: وَدِدْتُ لَوْ رَأَيْتُكَ فِي حَلَقَاتِ الْعِلْمِ؛ أي: وَدِدْتُ رُؤْيَاكَ.

ينظر: نحو العربية، لعبد اللطيف الخطيب وسعد مصلوح: ج 1 ص 288-292.

² - قالو: هو مخصوص بالضرورة الشعرية، وأجازوه الكوفيون مطلقاً، ولهذا الاستعمال أمثلته في بعض لهجات العرب المعاصرة.

2-3- صلة الموصول :

يحتاج الاسم الموصول إلى صلة وعائد ومحلّ من الإعراب؛ **فالصلة**: هي الجملة التي تُذكر بعده فتُسمّى معناه؛ وتزِيل إبهامه؛ وتسمّى (صلة الموصول)؛ ولا محلّ لها من الإعراب؛ مثل قولنا: (جاء الذي أكرّمته)؛ فجملة (أكرّمته) صلة الموصول، لا محلّ لها من الإعراب.

ويُشترط لهذه الجملة أن تكون خبرية؛ فلا تأتي طلبية أو إنشائية؛ وعلى ذلك لا يجوز قولنا: (جاء الذي أكرّمه) وأن تكون غير مُفتقرة إلى كلاماً قبلها؛ فلا يُقال: (جاءني الذي لكّنه قائم)، فإنّ لكنّ للاستدراك؛ وهي تقتضي كلاماً قبلها.

وإنّ ورد بعد الاسم الموصول (ظرفٌ أو جازٌ ومجرورٌ) يُشترط فيهما أن يكونا تامين (مفيدين)¹؛ نحو: (جاء الذي عندك)، و(جاء الذي في الدار)، وفي هذه الحالة يكون شبه الجملة متعلّقاً بمحذوف، يكون المحذوف هو الصلة، وتقدير الكلام: جاء الذي استقرّ عندك، أو الذي استقر في الدار.

والعائد: هو ضميرٌ يعودُ إلى الموصول وتشتمل عليه جملة الصلة؛ فإنّ قلت: (تعلّم ما تنتفع به)؛ فالعائد (الهاء)؛ لأنّها تعود على الاسم الموصول (ما)، وإنّ قلت: (تعلّم ما ينفعك)؛ فالعائد هو الضمير (أنت) المستتر في الفعل (ينفع)، ويُشترط في الضمير العائد ما يلي²:

- إذا كان الاسم الموصول خاصّاً؛ فيجب أن يُطابقه الضمير في الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث؛ تقول: (أكرم الذي كتب، والتي كتبت، واللذين كتبنا، واللّتين كتبنا، والذين كتبوا، واللاتي كتبن).

- إذا كان الاسم الموصول عاماً (مشتركا)؛ ففيه وجهان؛ أوّلهما: مُراعاة لفظ الموصول؛ فتُفردُهُ وتُذكرُهُ مع الجميع، وهو الأكثر؛ فتقول: (كرّم من هدّبك) للجميع، وثانيهما: مُراعاة معناه؛ فيطابقه إفراداً وتثنية وجمعاً، وتذكيراً وتأنيثاً؛ فتقول: (كرّم من هدّبك، ومن هدّبك، ومن هدّبك، ومن هدّبوك، ومن هدّبوك)، إنّ راعيت معناه.

- إنّ عاد على الاسم الموصول العام، ضميران؛ جاز في الضمير الأوّل اعتبار اللفظ، وفي الآخر اعتبار المعنى، وهو كثير؛ منه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 08]؛ فقد أعاد الضمير على (من) في (يقول) مفرداً، ثمّ أعاده عليه في قوله (وما هم...) جمعاً.

وقد يُعتبر فيه اللفظ، ثمّ المعنى، ثمّ اللفظ، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ، وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: 07-08]؛ فقال: (يشتري) فأفرد الضمير، ثمّ قال: (أولئك لهم عذابٌ مُّهِينٌ) فجمع اسم الإشارة، ثمّ قال: (وإذا تُتلى عليه آياتنا) فأفرد الضمير.

¹ - فلا يُقال: (جاء الذي اليوم) ولا (جاء الذي بك)؛ لأنّهما لم يحقّقا فائدة من الكلام.

² - يُنظر: جامع الدروس العربية (مرجع سابق): ج 1 ص 137.

والأصل في الضمير العائد أن يكون مذكوراً؛ كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 03]، وقد يكون ضميراً مستتراً؛ مثل: (جاء الذي تفوق)؛ وهو هنا مستتر في الفعل، وقد يكون محذوفاً مفهوماً من السياق؛ كما في قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: 11]؛ أي: خلقته. ويُشترط لجواز حذف الضمير أن يكون ضميراً متصلاً¹ في محل نصبٍ على المفعولية بفعل تام كما تقدم. وإذا كان الضمير العائد في محل جرٍّ بحرف الجرِّ، فلا يجوز حذفه إلا إذا كان الاسم الموصول في محل جرٍّ بالحرف نفسه؛ نحو: (مررت بالذي مررت به) فيجوز فيه: (مررت بالذي مررت)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: 33]؛ وقد جاء ضمير الجر مذكوراً في الآية، ومحذوفاً مرة أخرى؛ أي: ويشرب ممّا تشربون منه.

وأما ضمير الرفع فلا يُحذف إلا إذا كان مبتدأً خبره مفرد؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف: 84]؛ والتقدير (وهو الذي في السماء هو إله)؛ فصلة الذي لا تكون إلا جملة²، وأجاز الكوفيون حذف ضمير الرفع قياساً؛ نحو: (جاء الذي قائم).

2-4- إعراب الاسم الموصول :

الاسم الموصول من الأسماء المبنية، ويُعرَّب إعراباً محلياً بحسب موقعه من الجملة، وحركة بنائه هي حركة آخره، ومن هذا قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَاهُمْ﴾ [محمد: 01]:
الَّذِينَ : اسمٌ موصولٌ مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ.
كَفَرُوا : فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، و(واو) الجماعة ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
أَضَلَّ : فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة الفعلية (أضل) في محل رفع خبر.
وقال الله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: 61] :
الَّذِي : اسمٌ موصولٌ مبني على السكون في محل نصب مفعول به.
هُوَ أَدْنَى : جملة اسمية (مبتدأ وخبر) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
بِالَّذِي : الباء حرف جر مبني على الكسر، و(الذي) اسمٌ موصولٌ مبني على السكون في محل اسم مجرور بالباء.
هُوَ خَيْرٌ : جملة اسمية (مبتدأ وخبر) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

¹ - فإن كان ضميراً منفصلاً لم يجز الحذف؛ نحو: (جاء الذي إياه أكرمت)، ويجوز حذف الضمير المحرور المضاف إلى اسم الفاعل في مثل: (جاء الذي أنا مكرم)؛ أي: مكرمه.

² - وسيأتي إعراب تفصلي لهذه الآية، في الصفحة التالية.

أمّا صورة المثنى ففي إعرابها خلاف؛ ومثال ذلك قولنا: (فازَ اللذان حفظا كتابَ الله)؛ يجوز في إعراب (الَّذان) الأوجه التالية:

- فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه مثنى.
 - فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنّه ملحق بالمثنى.
 - اسمٌ مبنيٌّ على الألف في محل رفع فاعل.
- ويجري هذا الإعراب (على صورة التثنية) في حالي النصب والجر أيضاً، ومثل هذه الأوجه واردة في إعراب اسمي الإشارة (هذان وهاتان) .

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [الأعلى: 14] :

مَنْ : اسمٌ موصولٌ بمعنى (الذي) مبنيٌّ على السكون في محلّ رفع فاعل.

ونقول: (أحبُّ مَنْ يحبُّ الخيرَ) و (جُدْ بما تجُدْ) :

مَنْ : اسمٌ موصولٌ بمعنى (الذي) مبنيٌّ على السكون في محلّ نصب مفعول به.

بِما : الباء حرف جر، و(ما) اسمٌ موصولٌ بمعنى (الذي) مبنيٌّ على السكون في محلّ جر اسم مجرور بالباء.

قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف: 84].

جملة (وهو الذي) مستأنفة مِنْ مبتدأ وخبر، والجار والمجرور (في السماء) متعلق (بإله) لأنه بمعنى معبود، (إله) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، وجملة (هو إله) صلة الموصول، وهذا المحذوف هو العائد؛ تقديره: (وهو الذي هو في السماء إله)؛ وحذف لطول الصلة.

المحاضرة الحادية عشرة

التّوابع (التّعت ، التّوكيد ، البدل)

تمهيد : التّوابع هي طائفة من الأسماء تأتي تابعة لما قبلها في الحكم بغير واسطة أو بواسطة، فتأخذ حكم ما قبلها لهذه التّبعيّة، وتشمل التّوابع في العربية طائفتين:

أ- ما يأتي التّابع فيه بلا واسطة بينه وبين متبوعه؛ وهي: التّعت (الصفة)، والتّوكيد، والبدل، وعطف البيان.

ب- ما يأتي التّابع فيه مسبوقاً بواسطة، وهو عطف النّسق.

1- التّعت (الصفة)

التّعت (ويُسمّى الصّفة أيضاً) هو ما يُذكر بعد اسمٍ لِيُبيّن بعض أحواله أو أحوال ما يتعلّق به؛ فالذي يُبيّن بعض أحواله مثل: (جاء التّلميذ المجتهد)، والذي يُبيّن أحوال ما يتعلّق به مثل: (جاء الرّجل المجتهد غلامه).

(فالصفة في المثال الأوّل بيّنت حال الموصوف نفسه، وفي المثال الثّاني لم تُبيّن حال الموصوف (وهو الرّجل) وإنّما بيّنت ما يتعلّق به؛ وهو الغلام).

والتّعت في المثال الأوّل هو (المجتهد)، والمنعوت هو (التّلميذ)

والتّعت في المثال الثّاني هو (المجتهد)، والمنعوت هو (الرّجل)

وفائدة التّعت التّفريق بين المشتركين في الاسم، ثمّ إنّ كان المنعوت معرفةً ففائدة التّعت التّوضيح، وإنّ كان نكرةً ففائدته التّخصيص؛ فإنّ قلت: (جاء عليّ المجتهد) فقد أوضحت من هو الجائي من بين المشتركين في هذا الاسم، وإنّ قلت: (صاحب رجلاً عاقلاً) فقد خصّصت هذا الرّجل من بين المشتركين في صفة الرجولية.

1-1- التّعت بالاسم المشتق والاسم الجامد :

الأصل في التّعت أن يكون اسماً مشتقاً، كاسم الفاعل واسم المفعول والصّفة المشبّهة واسم التّفضيل، مثل: (جاء التّلميذ المجتهد)، (أكرم خالداً المحبوب)، (هذا رجلٌ حسنٌ خُلُقُهُ)، (سعيدٌ تلميذٌ أعقلٌ من غيره).

وقد يكون التّعت جملةً فعليةً، أو جملةً اسميةً (وسنأتي لهذا الأمر).

وقد يكون اسماً جامداً مُؤوَّلاً بمشتق؛ وذلك في تسع صور؛ هي:

-المصدر: مثل: (هو رجلٌ ثَقَّةٌ)؛ أي: موثوقٌ به، ومثل: (أنت رجلٌ عدلٌ)؛ أي: عادلٌ.

- اسمُ الإشارة: مثل: (أكرمُ عليًّا هذا)؛ أي: المشارُ إليه.
- لفظ (ذو): التي بمعنى صاحب، ولفظ (ذات) بمعنى صاحبة؛ مثل: (جاء رجلٌ ذو علمٍ) و(امرأةٌ ذاتُ فضلٍ)؛ أي: صاحبُ علمٍ، وصاحبة فضلٍ.
- الاسم الموصول المقترن ب(أل)؛ نحو: (جاء الرجلُ الذي اجتهدَ)؛ أي: المجتهدُ.
- ما دلَّ على عدد المنعوت؛ نحو: (جاء رجالٌ أربعةٌ)؛ أي: معدودون بهذا العدد.
- الاسم الذي لحقته ياء النسبة؛ نحو: (رأيتُ رجلاً دمشقيًّا)؛ أي: منسوبًا إلى دمشق.
- ما دلَّ على تشبيهه؛ نحو: (رأيتُ رجلاً أسدًا)؛ أي: شجاعًا، و(فلانٌ رجلٌ ثعلبٌ)؛ أي: محتالٌ.
- لفظ (ما) النكرة التي يُرادُّ بها الإبهام؛ نحو: (أكرمُ رجلاً ما)؛ أي: رجلاً مطلقًا غير مقيد بصفة ما، وقد يُرادُّ بها مع الإبهام التَّهويل، ومنه المثل: (لأمرٍ ما جدَّعَ قصيرٌ أنفه¹)؛ أي: لأمر عظيمٍ.
- اللَّفْظَان (كلٌّ) و(أيّ): الدَّالان على استكمال الموصوف للصفة؛ نحو: (أنتَ رجلٌ كلُّ الرجل)؛ أي: الكاملُ الرَّجوليَّة، ومثل: (جاءني رجلٌ أيُّ رجلٍ)؛ أي: كاملٌ في الرَّجوليَّة، ويقال أيضًا: (جاءني رجلٌ أيُّما رجلٍ) بزيادة (ما).

1-2- صور النَّعت :

يأتِي النَّعت في إحدى الصور الآتية:

- المفرد، شبه الجملة، الجملة (اسمية أو فعلية)

- النَّعت الحقيقي ، النَّعت السببي

وفيما يلي تفصيل لذلك

أولاً: النَّعت المفرد (وما يلحق به من نعتٍ شبه الجملة)

ويُقصد بالنَّعت المفرد ما ليس جملة، ويستوي في ذلك أن يكون دالًّا على واحدٍ أو اثنين أو جماعة

ومن شواهد ذلك: قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ ﴾ [البقرة: 69] (نعت لواحد)

وقوله تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ [الرحمن: 66] (نعت لمثنى)

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: 26] (نعت لجمع)

وحُكم النَّعت المفرد أنه يُطابق منعوته في عشرة أمور؛ وهي:

- الأفراد والتثنية والجمع (وشواهد ما ذكرنا سابقا من آيات).

¹ - (قصير) اسم رجل، وتستطيع أن تضع مكانه أسماء مثل: أحمد، علي... إلخ.

-التذكير والتأنيث؛ وشواهد: قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [إبراهيم: 26]، وقوله: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ [المدثر: 09].

-التنكير والتعريف؛ وشواهد: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 71]، وقوله: ﴿يَس، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 1-2].

-الإعراب (رفعاً ونصباً وجرّاً)؛ وشواهد: قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: 107]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [هود: 96]¹، وقوله: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: 153].

أما التعت بر (شبه الجملة)² هو أن يقع الظرف أو الجار والمجرور في موضع التعت؛ كما يقعان في موضع الخبر والحال؛ نحو: (في الدار رجلٌ أمام الكرسي)، و(رأيت رجلاً على حصانه)، والتعت في الحقيقة إنما هو المتعلق المحذوف للظرف أو لحرف الجر؛ (والأصل: في الدار رجلٌ كائنٌ، أو موجودٌ، أمام الكرسي، رأيت رجلاً كائناً أو موجوداً على حصانه).

ويمكن أن نوضح ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: 265]؛ فشبه الجملة الجار والمجرور (بربوة) متعلق بمحذوف نعت لـ(جنة)؛ والتقدير: (كمثل جنة "كائنة" بربوة).

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾ [المائدة: 60]؛ فشبه الجملة الظرف (عند) متعلق بمحذوف نعت لـ(مَثُوبَةً)؛ أي: (مَثُوبَةٌ "كائنة" عند الله).

وخلاصة الأمر أن التعت بشبه الجملة هو من قبيل التعت المفرد في حقيقته، خلافاً لما يراه بعض المحدثين؛ حين جعلوا منه قسماً ثالثاً في صور التعت، وقد كان ذلك صنيعهم في باب الخبر، وباب الحال. وقد جعلوا (المحدثون) لشبه الجملة محلاً من الإعراب تابعاً للمنعوت قبله، وليس لما ذهبوا إليه أصلٌ معتمدٌ في مصنفات كبار العلماء، وما جاء من ذلك عند المتقدمين إنا هو ترخص في التعبير على سبيل الاختصار⁴.

ثانياً: التعت الجملة

التعت الجملة هو أن تقع الجملة الفعلية أو الاسمية منعوتاً بها؛ نحو: (جاء رجلٌ يحملُ كتاباً)، و(جاء رجلٌ كريمةً).

¹ - وتكررت هذه الآية في سورة [غافر: 23].

² - ينظر: جامع الدروس العربية، للغلاييني: ج3 ص227-228.

³ - ينظر: نحو العربية، لعبد اللطيف الخطيب وسعد مصلوح: ج4 ص140.

⁴ - ينظر مثلاً: شرح المفصل، لابن يعيش، تح: إميل بدیع يعقوب: ج3 ص52.

ولا تقع الجملة نعتاً للمعرفة؛ وإنما تقع نعتاً للنكرة كما في الأمثلة السابقة، فإن وقعت بعد المعرفة كانت في موضع الحال؛ مثل: (جاء عليٌّ يحملُ كتاباً)، وذلك هو المراد بالقول الشائع في النحو: (الجملة بعد المعارف أحوال، وبعد التكرات صفات).

ومن أمثلة النعت بالجملة الاسمية نذكر قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾ [مریم: 07]؛ وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ [الأنبياء: 10].

ومن أمثلة النعت بالجملة الفعلية نذكر قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: 193]؛ وقوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود: 43]، وقول البارودي (ت 1904م):

وأقتل داءِ رؤية العين ظالماً
يُسيءُ ويُتلى في المحافل حمده

ويُشترط في جملة النعت أمران¹:

الشرط الأول: أن تكون جملة خبرية؛ أي: ليست إنشائية، والجملة الخبرية هي ما يحتمل الصدق والكذب لذاته؛ وعلى ذلك لا يصحّ النعت بجملة القسم، أو الجملة الطلبية؛ مثل: الأمر، الاستفهام، أو النهي، أو الدّعاء... إلخ.

والعلة في ذلك أنّ الجملة الإنشائية لا تتضمن خبراً، وجملة النعت هي من قبيل الإخبار في الأصل².

الشرط الثاني: أن تشتمل جملة النعت على ضمير عائِدٍ يربطها بالمنعوت (فحكمها في ذلك كحكم جملة الخبر، والحال، والصّلة)، وقد يكون هذا الضمير العائد ظاهراً أو مستتراً مقدّراً. فمن الظاهر قوله تعالى: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعْلُوهُ﴾ [المائدة: 79]؛ فالمنعوت هو (مُنْكَرٍ) وهو مجرور، والجملة الفعلية (فَعْلُوهُ) هي النعت، والضمير الرّابط هو (الهاء).

كما يكون الضمير العائد مستتراً أو مقدّراً³؛ ومن المستتر قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ [يوسف: 111]؛ فالمنعوت (حَدِيثًا) خبر "كان" منصوب، وجملة النعت (يُفْتَرَى) جملة فعلية، والضمير الرّابط مستتر في الفعل؛ أي: يُفْتَرَى "هو".

¹ - ينظر: شرح الأشموني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد: ج 2 ص 67، وشرح المفصل، لابن يعيش، تح: إميل بديع يعقوب: ج 3 ص 53.

² - ينظر: نحو العربية، للخطيب وسعد مصلوح: ج 4 ص 144.

³ - الفرق بين المستتر والمقدّر؛ أنّ المستتر يكون مضمراً في الفعل أو ما يقوم مقامه من المصدر أو المشتقات العاملة، أمّا المقدّر فهو غير موجود؛ وإنما يُفهم من سياق الكلام.

ومن المحذوف المقدّر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ [لقمان: 33]؛ فالمنعوت (يَوْمًا) مفعول به، وجملة النّعت (لَا يَجْزِي) جملة فعلية، والرّابط مقدّر؛ أي: لا يجزي فيه. فالضمير محذوف وسياق الكلام يدلّ عليه.

ثالثاً: النّعت الحقيقي ، والنّعت السببي

النّعت الحقيقي ما يُبين صفة من صفات متبوعه؛ مثل: (جاءَ خالدُ الأديبُ)، والنّعت السببي ما يُبين صفة من صفات ما له تعلقٌ بمتبوعه وارتباطٌ به، مثل: (جاءَ الرّجلُ الحسنُ خلُقُهُ).

ف"الأديب" بيّن صفة متبوعه؛ وهو "خالد"، أمّا "الحسن" فلم يُبين صفة "الرّجل"؛ إذ ليس القصد وصفه بالحسن؛ وإنّما بيّن صفة "الخلق" الذي له ارتباطٌ بالرّجل؛ لأنّه صاحبه المنسوب إليه، ويُسمّى ذلك نعتاً سببياً لأنّه نعتٌ لما يمتُّ بسببٍ إلى متبوعه، وليس إلى متبوعه مباشرة.

ومن أمثلة النّعت السببي؛ قولنا: (المسلمةُ امرأةٌ طاهرٌ قلبُها)؛ ف"المرأة" خبر مؤنّث، و"طاهرٌ" نعت سببي مدكّر، و"قلبُها" فاعلٌ لاسم الفاعل "طاهر".

وقولنا: (قُرَيْشٌ قبيلةٌ كريمةٌ أحسابُها)؛ ف"قبيلة" خبر مرفوع، و"كريمة" نعت سببي مفرد مؤنّث، و"أحسابُها" فاعلٌ للصفة المشبهة باسم الفاعل "كريمة".

ويلاحظ من الأمثلة السابقة:

- أنّ النّعت السببي يُلازم حالة الإفراد سواء أكان منعوته مفرداً، أم مُثنّى، أم جمعاً.
- أنّ النّعت السببي يتبع منعوته في الإعراب.
- أنّ النّعت السببي يكون عاملاً فيما بعده.
- أنّ النّعت السببي يُذكر أو يُؤنّث تبعاً لمعموله؛ لأنّه منه في مقام الفعل من المعمول.

رابعاً: النّعت المقطوع

الأصلُ في النّعت (حقيقياً كان أو سببياً) أن يتبع منعوته في الإعراب رفعاً ونصباً وجرّاً، وقد يأتي النّعتُ مخالفاً في الإعراب لمنعوته؛ ويُسمّى ذلك قُطْعَ النّعتِ.

فالنّعت ينقطع عن كونه تابعاً لما قبله في الإعراب إلى كونه "خبراً" لمبتدأ محذوف، أو مفعولاً به لفعلٍ محذوف؛ والغالب أن يُفعل ذلك بالنّعت الذي يُؤتى به لمحذّر المدح أو الذّم أو التّرحم؛ ويمكن أن نمثل لذلك بـ:

قولنا: (الحمدُ لله العظيمُ، أو العظيمُ)؛ فالرفع على أنّه خبر لمبتدأ محذوف والتّقدير: "هو العظيمُ"، والنّصب على أنّه مفعول به لفعل محذوف؛ والتّقدير: "أمدحُ العظيمُ"، ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: 04]؛ ف"حمالة" مفعول لفعل محذوف؛ والتّقدير: أمدُ حمالة الحطبِ.

وقولنا: (أحسنْتُ إلى فلانٍ المسكينِ، أو المسكينِ)؛ فالرَّفع على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف والتَّقدير: "هو المسكينُ"، والنَّصب على أنَّه مفعول به لفعل محذوف؛ والتَّقدير: "أرحمُ المسكينَ".
وقولنا: (مررتُ بخالدٍ النَّجارِ، أو النَّجارِ)؛ والتَّقدير في النَّصب هو "أعني النَّجارَ".

خامساً: فوائد¹

- الاسمُ العَلَمُ لا يكون صفةً؛ وإنَّما يكون موصوفاً؛ ويوصَفُ بأربعة أشياء: بالمعرِّف بـ"أل"؛ نحو: (جاء خليلٌ المجتهدُ)، وبالمضاف إلى معرفة؛ نحو: (جاء عليُّ صديقُ خالدٍ)، وباسم الإشارة؛ نحو: (أُكرِّمُ عليّاً هذا)، وبالاسم الموصول المصدَّر بـ"أل"؛ نحو: (جاء عليُّ الذي اجتهدَ).

- قد يُحذفُ الموصوفُ إذا ظهر أمرُهُ ظهوراً يُستغنى معه عن ذكره؛ فحينئذٍ تقومُ الصِّفَةُ مقامَهُ كقوله تعالى: ﴿أَنْ اْعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ [سبأ: 11]؛ أي: "ذُروعاً سابغاتٍ"، ونحو: (نحن فريقان؛ ممَّا ظَعَنَ وممَّا أقامَ)؛ والتَّقدير: "ممَّا فريقٌ ظَعَنَ، وممَّا فريقٌ أقامَ"، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصفات: 48]؛ والتَّقدير: "نساءٌ قاصراتُ الطرفِ"، ومثله قول الشاعر:

أنا ابنُ جَلَا وطلَّاعُ الثَّنَايَا متى أضَعَ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

والتَّقدير: "أنا ابنُ رجلٍ جَلَا"؛ أي: جَلَا الأمورَ بأعماله وكشفها.

وقد تُحذفُ الصِّفَةُ إنَّ كانت معلومة كقوله تعالى: ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: 79]؛ والتَّقدير: "يَأْخُذُ كُلَّ سفينةٍ صالحةٍ".

- إذا تكرَّرت الصِّفَات، وكانت واحدةً، يُستغنى بالتَّثنية أو الجمع عن التفريق؛ مثل: (جاء خالدٌ وعليُّ الشَّاعرانِ)، أو (جاء خالدٌ وعليُّ وسعيدُ الشَّعراءِ)، وإنَّ اختلفت الصِّفَةُ وجبَ التفريقُ فيها بالعطف بالواو؛ مثل: (جاءني رجلان: كاتبٌ وشاعرٌ) أو (جاءني رجالٌ: كاتبٌ وشاعرٌ وفتيةٌ).

2- التَّوكِيد

التَّوكِيد (أو التَّأكِيد) تكريرٌ يُرادُّ به تثبيتُ أمرٍ المُكرَّر في نفس السَّامع؛ وقد يكون بتكرار اللفظ المراد تأكيده، ويُسمَّى في اصطلاح العلماءِ توكيداً لفظياً، وقد يكونُ باستخدام ألفاظٍ مُعيَّنة مختلفةٍ في اللفظ عمَّا يُرادُّ توكيده؛ ويُسمَّى في اصطلاح العلماءِ توكيداً معنوياً؛ وفيما يأتي تفصُّلٌ لذلك :

2-1- التَّوكِيد اللفظي : ويكون بإعادة اللفظ المؤكَّد بلفظه أو بمرادفه؛ سواء أكان اسماً ظاهراً، أم ضميراً، أم فعلاً، أم حرفاً، أم جملةً؛ فإسم الظاهر نحو: (جاء عليُّ عليُّ)، والضمير نحو: (جئتَ أنتَ) و(فمنا نحن)، ومنه

¹ - ينظر: جامع الدروس العربية، للغلاييني: ج3 ص229-231.

قوله تعالى: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [القرة: 35]¹، والفعل نحو: (جاءَ جاءَ عليّ)، والحرف نحو: (لا، لا أبوح بالسرّ)، والجملة نحو: (عليّ مجتهدٌ، عليّ مجتهدٌ).

وفائدة التوكيد اللفظي تقرير المؤكّد في نفس السامع وتمكينه في قلبه، وإزالة ما في نفسه من الشبهة فيه². ويُعرب اللفظ المؤكّد بحسب موقعه في الجملة، ويُعرب اللفظ المكرّر (التوكيد) توكيداً تابعاً للمؤكّد في الإعراب (رفعاً ونصباً وجرّاً)؛ ومن أمثلة ذلك³:

قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ [الأنعام: 91]

الواو: ضمير في محل رفع فاعل
(وهو المؤكّد)

أنتم: ضمير في محل رفع توكيد للضمير المتصل الواو.

2-2- التوكيد المعنوي :

التوكيد المعنوي يكون بألفاظ مخصوصة؛ وهي: (نفس، عين، كلا وكلتا، كلّ، جميع، عامة)؛ على شرط أن تُضاف هذه المؤكّدات إلى ضمير يُناسب المؤكّد؛ مثل: (جاءَ الرجلُ نفسه) و(رأيتُ القومَ كلّهم) و(أحسنْتُ إلى فقراءِ القريةِ عامّتهم) و(جاءتِ المرأتانِ كلتاها).

وفائدة التوكيد بـ(النفس، والعين) رفع احتمال أن يكون في الكلام مجاز أو سهو أو نسيان؛ فإن قلت: (جاء الأمير) وتسكت، ربّما يتوهم السامع أن إسنادَ المجيء إليه هو على سبيل التجوّز أو التسيان؛ ويعتقد أن من أتى هو خدمه أو حاشيته.

وفائدة التوكيد بـ(كلّ، وجميع، وعامة) هي الدلالة على الإحاطة والشمول؛ فإذا قلت: (جاء القوم) وتسكت؛ فرّما يتوهم السامع أن بعضهم قد جاء والبعض الآخر قد تخلف عن المجيء؛ لذلك لا يُقال: (جاء عليّ كلّهُ)؛ لأنّه لا يتجرّأ، فإذا قلت: (اشتريتُ الفرسَ كلّهُ) صحّ؛ لأنّه يتجرّأ من حيث المبيع.

وفائدة التوكيد بـ(كلا، وكلتا) إثبات الحكم لل اثنين المؤكّدين معاً؛ فإذا قلت: (جاءَ الرجلان) ربّما أنكر السامع أن الحكم ثابت لل اثنين معاً؛ أو توهم ذلك؛ فتقول: (جاءَ الرجلان كلاهما) دفعاً لإنكاره، أو توهم أن الجائي أحدهما لا كلاهما؛ لذلك يمتنع أن يُقال: (اختصمَ الرجلان كلاهما) لأنّ فعل المخاصمة لا يقع إلّا من اثنين فأكثر؛ فلا حاجة إلى توكيد ذلك؛ ولأنّ السامع لا يعتقد ولا يتوهم أنّه حاصل من أحدهما دون الآخر.

¹ - وتكررت نفس العبارة في الآية 19 من سورة [الأعراف]. و(أنت) في الآية: ضمير منفصل في محل رفع توكيد للفاعل المستتر في الفعل (اسكن).

² - ينظر: جامع الدروس العربية، للغلاييني: ج3 ص232.

³ - ينظر: نحو العربية، الخطيب ومصلوح: ج4 ص182.

2-3-ملاحظات :

♦ توكيد المثنى والجمع بـ(النفس، والعين) فيرى النحاة وجوب التوكيد بصيغة (أَفْعَل)¹ وهي صيغة جمع القلة؛ فيقال: - نجح الطالبان أنفسهما (أعنيهما) - كافأت الطالبين أنفسهما (أعنيهما)

وعلتهم في ذلك أن في (نفساهما، عيناها) اجتماع تشبيتين؛ وهو مكروه²، وأنّ التثنية جمع في المعنى.

وما ينطبق على المثنى ينطبق على الجمع؛ فنقول: مررت بالرجال أنفسهم (أعنيهم).

♦ يجوز في التوكيد بـ(النفس، والعين) أن تجرهما بحرف جرّ زائد هو (الباء)؛ فتقول: (أنجز الجندي بنفسه المهمة). الباء : حرف جرّ زائد

نفسه : توكيد معنوي للجندي مرفوع مثله، وعلامة رفعه الضمة المقدّرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحلّ بالحركة المناسبة لحرف الجرّ الزائد. والهاء: في محلّ جرّ بالإضافة.

♦ يُؤكّد بـ(كلا، وكلتا) المثنى؛ فتقول: (أحسن الشاعران كلاهما)، و(حفظت السورتين كليهما)؛ ويشترط للتوكيد بهما أن يُضافا إلى ضمير المثنى، فإذا أضيفا إلى اسم ظاهر خرجا من باب التوكيد إلى باب الاسم المقصور؛ مثل: (جاء كلا الرجلين).

♦ لا يجوز توكيد النكرة إلّا إذا كان توكيدها مفيداً؛ بحيث تكون النكرة المؤكّدة محدودة، والتوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول؛ نحو: (اعتكفت أسبوعاً كلّ)، ولا يُقال: (صُمْتُ دهرًا كلّ)، ولا (سرتُ شهرًا نفسه)؛ لأنّ الأوّل مبهم، والثاني مؤكّد بما لا يفيد الشمول.

♦ إذا أريد توكيد الضمير المرفوع، المتصل أو المستتر، بـ(النفس، أو العين) وجب توكيده أولاً بالضمير المنفصل؛ نحو: (جئت أنا نفسي)، و(ذهبوا هم أنفسهم)، و(سافر هو نفسه)، أمّا إن كان الضمير منصوباً أو مجروراً، فلا يجب فيه ذلك؛ نحو: (أكرمتهم أنفسهم)، و(مررت بهم أنفسهم)، وكذلك إن كان التوكيد بغير (النفس، والعين)؛ نحو: (قاموا كلّهم)، و(سافرنا كلّنا).

♦ إذا أريد تقوية التوكيد يؤتى بعد كلمة (كلّ) بكلمة (أجمع)، وبعد كلمة (كلّها) بكلمة (جميعاً)، وبعد كلمة (كلّهم) بكلمة (أجمعين)، وبعد كلمة (كلهنّ) بكلمة (جميع)؛ تقول: (جاء الصّف كلّ أجمع)، و(جاءت القبيلة كلّها جميعاً)، وقال تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: 30]، وتقول: (جاء النساء كلّهنّ جميعاً).

¹ - أي: لا يقال: نفساهما، عيناها .

² - ويجوز الإفراد فتقول: (نجح الطالبان نفسهما).

وقد يُؤكَّد بـ (أجمع، وجمعاء، وأجمعين، وجمع) وإن لم يتقدّمهنّ لفظ "كلّ"؛ ومنه قوله تعالى: ﴿لَأُعَوِّدَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 82].

3- البدل

البدل هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه؛ نحو: (واضع النحو الإمام عليّ)؛ فـ (عليّ)؛ تابع للإمام في إعرابه؛ وهو المقصود بحكم نسبة وضع النحو إليه، و (الإمام) إنّما ذكر توطئة وتمهيداً وهو غير مقصود بالذات لأنّك لو حذفته لاستقلّ (عليّ) بالذكر منفرداً؛ فلو قلت: (واضع النحو عليّ) كان كلاماً مستقلاً؛ ولا واسطة بين التابع والمتبوع... وقد خرج عن هذا التعريف (التعت، والتوكيد) أيضاً؛ لأنّهما غير مقصودين بالذات؛ وإنّما المقصود هو (المنعوت، والمؤكد).

وفي المثال السابق نجد أنّ البدل هو (عليّ)، أمّا الاسم السابق له وهو (الإمام) فيُطلق التّحاة عليه مصطلح "المُبدل منه".

ويُعرفون البدل¹ بأنّه "تابع مقصود بالحكم على نيّة اطراح المُبدل منه، وإحلال البدل محله.

3-1- أقسام البدل :

يأتي البدل في اللغة العربية على أربعة أنواع؛ وهي:

3-1-1- البدل المطابق (بدل كل من كل)²: وفيه يكون البدل مطابقاً للمُبدل منه، ومُساوياً له في

المعنى، فهو بدل الشيء ممّا كان طبّق معناه، وأوضح مثال لذلك قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 06-07]؛ فـ (الصراط المستقيم) و (صراط المُنعم عليهم) متطابقان معنًى؛ لأنّ كليهما يدلان على معنى واحد، ومثله قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184].

وحكم البدل المطابق في الاتباع أنّه يوافق المتبوع في الأفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث ما لم يكن بدلاً تفصيلياً³، ولا يشترط أن يوافقه في التعريف والتنكير.

¹ - البدل هو اصطلاح البصريين ، ويسميه الكوفيون: الترجمة، والتبيين، والتكرير. ينظر: شرح الأشموني: ج2 ص125.

² - بين قولنا: (بدل مطابق)، وقولنا: (بدل كل من كل)؛ فرق طفيف؛ إذ لا يُقال في مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: 47-48]؛ إنّهُ بدل كل من الكل؛ لأنّها تسمية تردّ على ما يقبل التجزئة، وحاشا لله سبحانه أن يكون كذلك، وإنّما يقال: (بدل مطابق) وحسب.

³ - البدل التفصيلي كما في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ [القيامة: 39]؛ فقوله (الذكر) وما عُطف عليه بدل تفصيلي من الزوجين.. والبدل التفصيلي نوع من البدل المطابق.

3-1-2- **بَدَلُ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ**: ويكونُ فيه البَدَلُ جزءًا أو بَعْضًا من هذا الكُلِّ، وهذا الجزء هو المقصود بالحكم ؛ ومن أمثلة ذلك قولنا: (الكلمةُ ثلاثة أقسامٍ: اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ)؛ ف(الكلمة) مبتدأ؛ وهو المبدل منه، و(ثلاثة) خبره، و(اسم) بدل بعض من كل، ومثله قولنا: (جاء التلاميذُ عشرون منهم).

ومن شواهد ذلك من القرآن الكريم¹ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ ، فُتِمَ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا ، نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ [المزمل: 1-3]؛ ف(نصفه): بَدَلٌ من (الليل)؛ وهو بَدَلٌ بعضٍ من كُلِّ، والهاء: ضميرٌ عائِدٌ على المبدل منه. وقال تعالى: ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 126]؛ ف(من) بَدَلٌ من (أهلَه)، والهاء: في "منهم" ضميرٌ عائِدٌ على المبدل منه.

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]؛ (من): بَدَلٌ من (الناس) بَدَلٌ بعض من كل، والعائد على المبدل منه هو الضمير المقدّر؛ أي: مَنْ استطاع منهم. ولا بدّ في هذا النوع من البَدَل من أن يشتمل البَدَلُ أو ما يتّصل به بسبب على ضمير يعودُ على المبدل منه. وحكمه في الإتيان أنّه لا يلزم موافقة البَدَل المبدل منه في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث.

3-1-3- **بَدَلُ الْإِشْتِمَالِ** : هو بَدَلُ الشَّيْءِ ممّا يشتملُ عليه، على شرط أن لا يكونَ جزءًا منه؛ مثل قولنا: (نفعي المعلم علمه)؛ فالمعلم يشتمل على العلم؛ وليس جزءًا منه، فبَدَلُ الإِشْتِمَالِ لا يكونُ البَدَلُ عَيْنَ المُبدل منه (كبدل بعض من كل)؛ وإنّما يكونُ أمرًا داخلاً فيما يشتملُ عليه المُبدل منه؛ ومن أمثلة ذلك قولنا: (أحببتُ خالدًا شجاعته)، و(أعجبتُ بعليّ خلقه الكريم).

ومن شواهد ذلك من القرآن الكريم؛ نذكر: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: 217]؛ ف(قتال): بدل من (الشهر)، وهو بدل اشتمال؛ لأنّ الشهر تحدث فيه أمور كثيرة منها القتال، والقتال هنا ليس بعض من الشهر، ومنها قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ [البروج: 04-05]؛ ف(النار): بَدَلٌ من (الأخدود) بدل اشتمال؛ فالأخدود مشتمل على النار، وليست جزءًا منه.

وبَدَلُ الإِشْتِمَالِ (كبدل البعض من الكل) لا بدّ من ضمير يعودُ على المبدل منه؛ وهذا الضمير يكون مذكورًا كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: 71]؛ وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: 217]؛ وقد يكون مقدّرًا ؛ كما في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ، النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾ [البروج: 04-05]؛ والتقدير : النار ذات الوقود فيه؛ أي: في الأخدود، وهو الشق المستطيل في الأرض.

¹ - ينظر: نحو العربي، للخطيب وسعد مصلوح : ج 4 ص 204.

3-1-4- **البدلُ المَبَين** : وفيه يكون البدلُ مغايرًا كُلَّ المغايرة في المعنى للمُبدَل منه، مع أنّه المقصودُ آخر الأمر بالحكم؛ وإِنَّمَا تقع البدلية فيه من جهة الغلط، أو النسيان، أو الإضراب.

ومثال ذلك؛ إذا قال القائل: (أعطني القلمَ الكتابَ) ؛ فهو في الحقيقة إِنَّمَا يطلب إحضار (الكتاب)، ولكن لسانه سَبَقَ بطلب القلم الذي هو غير مقصود له.

فإن كان سَبَقُ اللسان أتاها من جهة الغلط سُمي (بدل الغلط)، وإن كان أتاها مِنْ نسيانٍ سُمي (بدل النسيان)، أمّا إن كان قصد طلب الأول وهو القلم، ثمّ عدَل عنه إلى الثاني فَيُسَمَّى (بدل الإضراب) وهو الذي يصحُّ فيه تقديرُ العطف بـ (بل)؛ كأنك قلت: (أعطني القلمَ بل الكتاب).

ومنه نستنتج أنّ (البدل المَبَين) ثلاثة أنواع؛ هي: بدل الغلط ، و بدل النسيان ، و بدل الإضراب.

والبدل المَبَين بأقسامه لا يقعُ في كلام البلغاء؛ والبلوغُ إنّ وقع في شيءٍ منه أتى بين البدل والمبدَل منه بكلمة (بل)؛ دلالةً على غلطه أو نسيانه أو إضرابه¹.

3-2- أحكام تتعلق بالبدل² :

♦ هناك أنواع من البدل وهي (البدل التفصيلي) و(البدل المؤوّل) وهي في حقيقتها أقسام من (البدل المطابق)؛ ف**البدل التفصيلي** مثل قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾ [القيامة: 39]؛ فقوله (الذكر) وما عُطف عليه بدلٌ تفصيلي من الزَّوجَيْنِ، ومثل ذلك قول **كُثِيرٍ عَزَّة** (ت150هـ):

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتْ

(رَجُلٍ صَحِيحَةٍ) وما عُطف عليه، بدلٌ تفصيلي من (رجلين) وهو من باب إبدال النكرة من النكرة.

أمّا **البدل المؤوّل** ففي مثل قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ [المائدة: 117]؛ فالمصدر المؤوّل من "أَنْ" وما بعدها في محل جرٍّ بدَل من الضمير "لهاء" في "به" والتقدير: به، بعبادة الله.

♦ لا يُشترط أن يتطابق البدلُ والمبدَل منه تعريفًا وتنكيرًا ، ففي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ [الشورى: 52-53]؛ فأبدَل "صِرَاطِ اللَّهِ" وهو معرفة، من "صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" وهو نكرة، غير أنّه لا يحسُنُ إبدالُ النكرة من المعرفة إلّا إذا كانت النكرة موصوفةً كما في قوله تعالى: ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةِ كَازِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ [العلق: 15-16].

¹ - جامع الروس العربية (مرجع سابق) : ج3 ص237.

² - ينظر : نحو العربية (مرجع سابق): ج4 ص215، وجامع الدروس العربية (مرجع سابق): ج3 ص238-240.

◆ لا يُبدل الضمير من الضمير ، وأما مثل: (قُمت أنت) و(مررت بك أنت) فهو تأكيد، كما لا يُبدل الضمير من الاسم الظاهر ، أما قولهم: (رأيت زيدا إياه) فمن وضع النحويين؛ وليس بمسموع عن العرب. ويجوز إبدال الاسم الظاهر من ضمير الغائب؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: 03]؛ فأبدل "الذين" من "الواو" التي هي ضمير متصل.

◆ إذا أُبدل اسم من اسم استفهام ، أو اسم شرط، وجب ذكر همزة الاستفهام ، أو "إن" الشرطية مع البدل؛ فالأول مثل: (كم مائك؟ أعشرون أم ثلاثون؟)، ف: كم: اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم، و"مالك": مبتدأ مؤخر، وعشرون: بدل من كم. ومثله قولنا: (من جاءك؟ أعلي أم خالد؟)؛ ف"من": اسم استفهام في محل رفع مبتدأ، وجمله "جاءك": خبره، و"علي": بدل من "من" الاستفهامية.

أما الثاني فمثل: (من يجتهد، إن علي، وإن خالد، فأكرمه)؛ ف"من": اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، والجملة بعده خبره، و"إن": حرف شرط لا عمل له هنا؛ لأنه جيء به لبيان المعنى لا العمل، و"علي": بدل من الضمير المستتر في "يجتهد"، و"خالد" معطوف على "علي".

ومثله: (ما تصنع، إن خيرا، وإن شرا، تجزي به)؛ ف"ما": اسم شرط جازم في محل نصب مفعول به مقدم للفعل "تصنع"، و"خيرا": بدل من "ما" الشرطية.

المحاضرة الثانية عشرة

أسلوب النداء (حروفه وإعرابه)

تمهيد : النداء والنداء الصوت مثل الدعاء والرغاء، وقد نادى ونادى به مناداةً ونداءً؛ أي: صاح به، وأندى الرجل إذا حَسَنَ صوته، قال الله تعالى على لسان العبد الصالح: ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ [غافر: 32]، أي: يوم ينادي أصحاب الجنة أصحاب النار؛ أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله. والنداء: الدعاء بأرفع الصوت، وفلانٌ أُنْدَى صوتًا من فلانٍ؛ أي أرفع صوتًا؛ قال الشاعر:

تَقُولُ حَلِيلَتِي لَمَّا إِشْتَكَيْنَا سَيُدرِكُنَا بَنُو القَرَمِ المَحْجَانِ
فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُو إِنَّ أُنْدَى لَصَوْتٍ أَنْ يُنَادِي دَاعِيَانِ¹

1- تعريف النداء اصطلاحًا:

هو أسلوبٌ يُقصد به طلبُ الإقبال، ويكون بأداة من أدوات النداء؛ على معنى: أدعو فلانًا، ولذلك كان المِنَادَى مفعولًا به في المعنى، وليس شرطًا أن يكون المراد بالنداء طلبُ الإقبال على الحقيقة؛ بل قد يكون مجازيًا؛ ومن ذلك قولك: (اغْفِرْ لي يا الله)؛ فإنَّ نداءك لله تعالى ليس المراد منه حقيقة طلب الإقبال².

2- أحرف النداء:

أدوات النداء كلّها أحرف وعددها سبعة؛ وهي: "أ، أي، يا، آ، أيا، هيا، وا" فالهمزة و"أي" للمنادى القريب، و"أيا، هيا، وا" للمنادى البعيد، و"يا" لكلّ منادى؛ قريبًا كان، أو بعيدًا، أو متوسطًا، و"وا" للندبة، وهي التي يُنادى بها المندوب المتفجع عليه؛ نحو: "واكبدي! واحسرتي!"³. وقد يُنزل القريب منزلة البعيد كما يُنزل البعيد منزلة القريب لموجب بلاغي.

2-1- الهمزة : مثل قول الشاعر أبي فراس الحمداني : أُبْنَيْتِي لَا تَجْزَعِي كُلُّ الْأَنَامِ إِلَى ذَهَابِ

2-2- **أي :** كما في قول بعض العرب: "أي بني، اتَّقِ زَلَّةَ اللِّسَانِ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ الرَّجُلَ يَعْتَرِ قدمه فيقوم من زَلَّته، ويزلّ لسانه فيُهْلِكُه".

¹ - ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ص4388، مادة (ندى).

² - ينظر: نحو العربية، (مرجع سابق) : ج3 ص173-174.

³ - ينظر: جامع الدروس العربية، (مرجع سابق) : ج3 ص148.

2-3- يا : كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: 17]، وتختص (يا) في نداء اسم

الجلالة

(الله) فلا يُنادى بغيرها، وفي الاستغاثة؛ فلا يُستغاث بغيرها، وتختص هي و(وا) في الندبة¹؛ فلا يُندب بغيرها؛ إلا أن (وا) في الندبة أكثر استعمالاً منها.

2-4- أيا : كما في قول الشاعر : أيا من ليس لي منه مجيرُ بعفوك من عقابك أستجيرُ

2-5- هيا : كما في قول الشاعر الحطيئة :

هيا ربّاه ضيفٌ ولا قرى بحقك لا تحرمه تا الليلة اللحم

3- حذف أداة النداء :

وقد تُحذف أداة النداء ويبقى المنادى على حكمه من حيث الإعراب؛ ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: 29]؛ وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: 201]؛ وقول المعري (ت449هـ):

صاح هذي قُبُورنا تملأ الرُح سب فأين القُبُور من عهد عادٍ

4- حُكم المنادى (إعرابه) :

وحُكمُ المنادى أنه منصوب؛ إمّا لفظاً، وإمّا محلاً ، وعاملُ النصب فيه إمّا فعلٌ محذوفٌ وجوباً؛ وتقديره (أدعو)، نابَ حرفُ النداء منابه، وإمّا حرفُ النداء نفسه لتضمنه معنى (أدعو). فيُنصب المنادى لفظاً، إذا كان نكرةً غير مقصودة، أو مضافاً، أو شبيهاً به، وأمثلة ذلك: (يا غافلاً تنبّه)، (يا عبد الله...)، (يا حسناً خلّقه...).

وينصبُ المنادى محلاً (بمعنى أنه يكون مبنياً في محلّ نصب) إذا كان مفرداً معرفةً أو نكرةً مقصودةً؛ وأمثلة ذلك: (يا عليّ...)، (يا رجل...)، (يا رجلان...)، وبنائوه على ما يُرفعُ به (من ضمة أو ألف أو واو) في محلّ نصب.

¹ - الندبة هي نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه ب (وا) أو (يا) . وعليه فأسلوب الندبة يستعمل لأمرين :

الأول : نداء المتفجع عليه ، مثل : وا محمداه ، أو يا محمدا ، فأنت تتفجع على محمد ، أي تظهر الحزن عليه.

الثاني : المتوجع منه ، مثل : (وا رأساه) ، فأنت تتوجع من رأسك ، وكذلك : (وا ظهراه) ، (وا رجلاه)

والمنادى في هذا الأسلوب - أي المتفجع عليه ، أو المتوجع منه - يسمى بالمندوب . ينظر: نحو العربية (مرجع سابق):

ج3 ص203، 204، وجامع الدروس العربية (مرجع سابق): ج3 ص163.

5- أنواع المنادى :

المنادى خمسة أقسام؛ هي: المفرد المعرفة ، والتكررة المقصودة ، والتكررة غير المقصودة ، والمضاف ، والشبيه بالمضاف.

(والمراد بالمفرد: ما كان غير مضاف ولا مُشَبَّه به، والمراد بالشبيه بالمضاف: هو ما اتصل به شيء من تمام معناه؛ وضابطه أن يكون عاملاً فيما بعده؛ كأن يكون ما بعده فاعلاً له، مثل: "يا قبيحاً خلّقه انصرف"، والمراد بالتكررة المقصودة: كل اسم نكرة وقع بعد حرف من أحرف النداء وقصد تعيينه، وبذلك يصير معرفة؛ لدلالته حينئذ على معيّن)¹.

وتختلف أحكام إعراب المنادى بحسب نوع المنادى؛ فالمنادى إمّا مُعَرَّبٌ وإمّا مَبْنِيٌّ :

5-1- المُنَادَى الْمُعَرَّبُ:

يأتي المنادى المعرب على ثلاثة أنواع (المضاف، والشبيه بالمضاف، والتكررة غير المقصودة)

5-1-1- المنادى المضاف: وهو ما كان مُرَكَّبٌ من جزئين؛ الثاني منهما مضاف إلى الأول؛ ومن شواهد

ذلك قول ابن زريق البغدادي : بِاللّهِ يَا مَنْزِلَ الْأُنْسِ الَّذِي دَرَسَتْ آثَارُهُ وَعَقَّتْ مُذْ بِنْتُ أَرْبَعُهُ
منزل: منادى منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضافٌ.

الأنس: مضافٌ إليه مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السَّحْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: 39].

صَاحِبِي: منادى منصوبٌ وعلامة نصبه الياء لأنّه مثنى، وهو مضاف، وحذفت منه التّون للإضافة.

السَّحْنِ: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على آخره.

ومثله قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: 27].

بَنِي: منادى منصوبٌ وعلامة نصبه الياء؛ لأنّه ملحقٌ بجمع المذكر السّالم، وهو مضاف.

آدَمَ: مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامة جرّه الفتحة عوضاً عن الكسرة؛ لأنّه ممنوعٌ من الصّرف.

ومثله قول شوقي:

أخا الدنيا أرى دُنْيَاكَ أَفْعَى تُبَدِّلُ كُلَّ آوِنَةٍ إِهَابَا

لَيْتَ لِي قُوَّةَ الْعَوَاصِفِ يَا شُعْبِي فَأُلْقِي إِلَيْكَ ثَوْرَةَ نَفْسِي

شعبي: منادى منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة على ما قبل ياء المتكلم. والياء: ضمير متّصل في محلّ

جرّ بالإضافة.

¹ - ينظر: جامع الدروس العربية، للغلاييني: ج3 ص148.

5-1-2-المنادى الشبيه بالمضاف: وهو ما كان المنادى فيه وَصْفًا عاملاً فيما بعده، كاسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، كما في قولنا: (يا فاعلاً خيراً لا تحزن)؛ ونُمتي مثل هذا التركيب بذلك لأنه وإن لم يكن مضافاً فإنّ جزأيه متلازمان كتلازم المضاف والمضاف إليه.

فاعلاً : منادى منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة.

خيراً : مفعولٌ به لاسم الفاعل (فاعلاً) وهو منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

5-1-3-المنادى التكررة غير المقصودة :

وهو أن يكون اسماً نكرة لا يخصّ واحداً بعينه؛ كقولهم على لسان الأعمى: (يا رجلاً خُذْ بيدي)، وقولهم: (يا مسلماً اتَّقِ الله)؛ ففي المثال الأول الخطاب لا يتوجّه إلى رجلٍ مخصوصٍ بعينه.

ومن شواهد ذلك قول أبي نواس (ت198هـ) : يا غافلاً ما أجهلُك

عَجَلٌ وبادِرُ أجلك

واختَمَ بخيرِ عملك

ومثله قول عبّاد يغوث: أيا راكباً إما عَرَضْتَ فبلعاً نداماي من بحران ألا تلاقيا

فالشاعر لا يُنادي راكباً معيَّناً ؛ وإنما أراد الإطلاق.

5-2-2-المنادى المبني ، وهو على نوعين:

5-2-1-المفردُ العَلَمُ : ويُقصدُ بالمفرد ما كان غيرَ مُركَّب؛ أي: ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف، حتى وإن كان مثنى أو مجموعاً؛ ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ﴾ [هود: 62]؛
يا : حرف نداء مبني على السكون لا محلّ له من الإعراب.

صالحُ : منادى مبني على الضمّ في محل نصب.

ومثله قولك: (يا مُحَمَّدان انتبها)

مُحَمَّدان : منادى مبنيّ على الألف في محلّ نصب.

ومثله قول الشاعر: يا سَيِّوِيَّهْ غَدَا صَنِيعُكَ خَالِدًا وَمِنَ الثَّنَاءِ كُتِبَتْ خَيْرَ كِسَاءِ

سَيِّوِيَّهْ : منادى مبنيّ على ضمّ مُقدَّر على آخره منع من ظهوره حركة البناء الأصلية.

5-2-2-التكررة المقصودة :

هو الاسمُ المنادى التّكررة ، ولكنّه اكتسب التعريف من كونه مقصوداً بالنداء؛ مثل قولنا: (يا طالبةُ اجلسي وانصتي).

طالبةُ : منادى مبنيّ على الضمّ في محل نصب.

(فالطالبة: اسم نكرة ؛ لكنه قُصد به طالبة بعينها؛ متعيّنة بهذا النداء).

ومثله ما جاء نداءً لكلّ نكرة مقصودة، سواء أكان مثنى أم جمعاً؛ فتقول: يا رجلان ، يا مسلمون ، يا مسلمات.
وقس على هذا ما كان من الأسماء المبنية المبهمة؛ كقولك: يا هذا ، يا هاتان ، يا هؤلاء .
يا رجلان : منادى مبنيّ على الألف في محل نصب.

يا هذا : منادى مبنيّ ضمّ مُقدّر على آخره منع من ظهوره سكون البناء الأصلي.
ومن شواهد التّكررة المقصودة قولُ المتنبي :

عيدٌ¹ بأية حالٍ عُدت يا عيدُ بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديدُ
فالشّاعر هنا يقصد بالنداء عيداً مخصوصاً.

6- نداء ما فيه "أل" :

إذا كان الاسم المنادى محليّ بـ"أل" فإنّه يتعدّر إدخال أداة النداء عليه مباشرة؛ ولذلك نأتي بـ"أيّها" و"أيّتها"؛
لنتوصّل بها إلى نداء المعرّف بـ"أل"، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب: 45]؛ أيّ : منادى مبنيّ على الضمّ في محلّ نصب (نكرة مقصودة)، والهاء للتنبيه².

النّبيّ : بدل من "أيّ" مرفوع مثله وعلامة رفعه الضمّة.

هذا هو مذهب الجمهور، وذهب الكوفيون إلى جواز نداء المحليّ بتـ"أل" من غير وصلة، واحتجّوا لذلك بقول
الشّاعر: عباسُ يا الملكُ المتوجّج والذي عَرَفَتْ لَهُ بَيْتَ الْعَلَا عَدَنَانُ
وقول الآخر: فيا الغلامانِ اللّذانِ قرّا
إيّاكما أن تُعقِبانا شرّاً
وقد حمل البصريون هذا على ضرورة الشّعر.

7- المنادى المضاف إلى ياء التّفس (المتكلّم) :

إذا أضيف المنادى إلى ياء المتكلّم فإنّه يختصّ بمجموعة من الأحكام نُلخصها في النّقاط التالية³ :
-يجوز إثبات ياء المتكلّم وحذفها، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾
[الأعراف: 59]؛ والتّقدير: (يا قومي).

وقوله تعالى: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴾ [العنكبوت: 56].

¹ - كان الأصل في البيت أن يُقال: يا عيدُ بأية حال عُدت يا عيدُ ، فحذف أداة النداء ، ونوّن المنادى الأوّل للضرورة.

² - المراد بالتنبيه أنّ "أيّ" كان ملازماً للإضافة، فلما جيء به في صورة النداء زالت الإضافة؛ وكانت "الهاء" تنبيهاً على ما كان.

ينظر: شرح الأشموني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد: ج2 ص150-151.

³ - ينظر: نحو العربية، الخطيب وسعد مصلوح : ج3 ص190-193.

-يجوز قطع المنادى عن الإضافة إلى ياء المتكلم وبناءه على الضم؛ كما في قول الشاعر أحمد شوقي:
 مَلَأَتْ سَمَاءَ الْبَيْدِ عِشْقًا وَأَرْضَهَا وَحُمِلْتُ وَحْدِي ذَلِكَ الْعِشْقَ يَا رَبُّ
 والأصل: يا ربي ؛ فلما حُذِفَتْ ياءُ النَّفْسِ وقُطِعَ الاسمُ عن الإضافة بُنِيَ على الضم لشبهه بالمنادى المفرد.
 -إذا كان المنادى مُنْتَهِيًا بـ"ياء" أُدْغِمَتْ ياءُ آخره في ياء المتكلم؛ مثل قولك: (يا قاضي أنصف في الحكم)،
 ومن شواهد ذلك قول أبي تمام :

يا صاحِبِي تَقْصِيًا نَظَرِيكُما تَرَيَا وُجُوهَ الْأَرْضِ كَيْفَ تَصَوِّرُ
 أُدْغِمَتْ الياء التي هي علامة نصب المثنى في ياء المتكلم.

وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَخَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ [يوسف: 87].
 أُدْغِمَتْ الياء التي هي علامة نصب الملحق بجمع المذكر السالم في ياء المتكلم.
 -يجوز قلب ياء المتكلم ألفًا ؛ ففي قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: 30]، أمّا في قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتًا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 56]؛ فالأصل فيها: (يا حسرتي)؛ فقلبت الياء ألفًا،
 وقد جاءت في بعض القراءات: ((يا حسرتي على ما فرطت...)).
 ومن شواهد ذلك قول ربيعة :
 تقولُ بِنْتِي قَدْ أُنِيَ أَنَاكَ¹
 يا أبتا علك أو عساكا
 وقول هاشم الرفاعي: أبتاه ماذا قد يخطُ بني والحبلُ والجلادُ ينتظران

8- فوائـد :

8-1- تابع المنادى إذا كان صفة فيجب نصبه نعتًا للمنادى على المحل؛ مثل قولك: (يا زيدُ قارئ القرآن)؛
 ومنه قول جرير في مدح عمر بن عبد العزيز : فَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سَعْيٍ بِأَجُودَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الْجَوَادَا
 فجاء (الجواد) نعتًا لـ"عمر" منصوبًا اتباعًا لمحلّ المنادى "عمر".
 ومثله إذا كان تابع المنادى بدلًا ؛ كما في قول الراجز :

يا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الدُّبَلِ
 تطاول اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَاَنْزِلْ
 زيدٌ : بدل من المنادى "زيد" وهو منصوبٌ وُجُوبًا إِتْبَاعًا لمحلّ المنادى².

8-2- في التابع وتابعه في قول إيليا أبي ماضي التالي:

¹ - أُنِيَ أَنَاكَ : أي آنَ أوانك.

² - ويُروى (يا زيدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ) ؛ فقوله: "زيد" الثاني مقحم بين المضاف والمضاف إليه.

أَيْهَذَا الشَّاكِي وما بِكَ دَاءٌ كَيْفَ تَغْدُو إِذَا غَدَوْتَ عَلِيًّا

نجد المنادى "أَيَّ" موصوفًا باسم الإشارة ، وإعراب هذه الصورة على الوجه التالي :

أَيُّ : منادى مبني على الضمّ في محلّ نصب (نكرة مقصودة).

ها: حرف تنبيه مبني على السكون.

ذا : اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع نعت لـ"أَيَّ" (على اللفظ).

الشاكى : بدلٌ أو صفة أو عطف بيان، من اسم الإشارة "ذا"، وفي الحالات الثلاث هو مرفوعٌ علة الإتيان.

ومن شواهد ذلك قول **ذي الرّمة** :

أَلَا أَيْهَذَا الْبَاخِعُ¹ نَفْسُهُ لِشَيْءٍ نَحْتُهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ

8-3- لفظ (اللَّهُمَّ) أصله (يا الله) ثم حُذِفَتْ أداة النداء، وعُوْضَ عنها بميمٍ مشدّدة؛ ولذلك لا يجوز الجمع بين أداة النداء وما جاء عوضًا عنها وهو الميم المشدّدة، وهذا مذهب **البصريين**، أمّا مذهب **نحاة الكوفة** (وهو رأي ضعيف) فيرى أنّ أصل (اللَّهُمَّ) هو: (يا الله أَمْنَا بخير)؛ وقد جرى في التركيب حذف أداة النداء ثم حذف الجملة بعد المنادى وإبقاء الميم المشدّدة من الفعل "أَمْنَا" دليلاً على المحذوف، وعلى هذا فهُمْ لا يمنعون الجمع بين أداة النداء "يا" والميم المشدّدة، واحتجّوا لذلك بقول **أبي خراش الهذلي**:

إِنِّي إِذَا مَا حَدَثَ الْكَمَا

أَقُولُ: يَا اللَّهُمَّا يَا اللَّهُمَّا

8-4- شاع في لغة العرب حذف آخر المنادى؛ وهو ما يُسمّيه العلماء "الترخيم"؛ ومن شواهد ذلك قول

أمرئ القيس : أَفَاطِمُ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَرْزَمْتِ صَرْمِي فَأَجْلِي

وقو **جميل بن يعمر** : أَلَا لَيْتَ رِيْعَانَ الشَّبَابِ جَدِيدُ وَدَهْرًا تَوَلَّى يَا بُثَيْنُ يَعُودُ

وفي المنادى المرخّم مذهبان؛ **أولهما** حذف الآخر وبقاء حركة ما قبل الآخر على حالها؛ فتقول: (أفاطم، يا

بثين)، ويُسمّون هذا المذهب (لغة من ينتظر)، يعنون به من ينتظر تمامَ لفظ المنادى.

وثانيهما حذف الآخر وبناء الحرف الذي قبله على الضمّ ؛ فتقول: (أفاطم، يا بثين)، ويُسمّون هذا المذهب (لغة

من لا ينتظر)، ويعنون به من لا ينتظر تمامَ لفظ المنادى².

8-5- قد تأتي (يا) للتنبيه؛ كما في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 73]؛

دخلت أداة النداء (يا) على حرف وهو (ليت) والأصل أنّها لا تدخل إلّا على الأسماء، وللمتقدّمين في توجيهه هذا

التركيب مذهبان؛ **الأول**: اعتبار "يا" حرف تنبيه لا محلّ له من الإعراب ، ولا منادى بعده.

¹ - وذكروا فيه أنّ اسم إشارة متبوعٌ بـ"أل" التي هي هنا بمعنى "الذي". ينظر: نحو العربية، (مرجع سابق): ج3 ص196.

² - ينظر: نحو العربية، (مرجع سابق): ج3 ص199.

القائي: اعتبار "يا" حرف نداء والمنادى محذوف والتقدير: (يا هؤلاء، يا قومي ليتني...).

8-6- العامل في المنادى هو الفعل المحذوف؛ وتقديره: (أدعو)، وليست أداة النداء، وذهب آخرون إلى أن العمل كان في الأصل للفعل غير أنه لما نابت عنه الأداة صار العمل لها بالنيابة. ومن أجل ذلك كان محل المنادى النصب، فهو في الحقيقة مفعول به غير أنه اكتسب بالنداء أحكاماً جديدة.

9- المنادى المندوب :

التدبة : هي نداء المتفجع عليه؛ كقولك: (واسيداه!)، أو المتوجع منه؛ كقولك: (واقدماه!)، ولا تُستعمل لنداء المندوب من الأدوات إلا "وا"، وقد تُستعمل "يا"؛ إذا لم يحصل التباس بالنداء الحقيقي. ولا يجوز في التدبة حذف المنادى ولا حذف أدواته.

وللمنادى المندوب ثلاثة أوجه :

9-1- أن يُختتم بألف زائدة لتأكيد التفجع أو التوجع، نحو: (واكبدا!)

وا: حرف نداء للتدبة، وكبدا: منادى مندوب، نكرة مقصودة، مبني على ضم مقدر، منع من ظهوره الفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتأكيد التدبة.

9-2- أن يُختتم بالألف الزائدة وهاء السكت، نحو: (واعمره!)¹.

(وأكثر ما تُزاد الهاء في الوقف، فإن وصلت حذفت، إلا في الضرورة؛ كما في قول المتنبي: "واحر قلباه ممن قلبه شيم").

9-3- أن يبقى على حاله نحو: (واعمر!)، ولا يكون المنادى المندوب إلا معرفة غير مبهم، فلا يُندب الاسم النكرة؛ فلا يُقال: (وا رجل!)، ولا المعرفة المبهم؛ كالأسماء الموصولة وأسماء الإشارة؛ فلا يُقال: (وامن ذهب شهيد الوفاء)؛ إلا إذا كان المبهمة اسم موصول مشتهراً بالصلة، فيجوز، نحو: (وامن حفر بئر زمزم).

شواهد وأمثلة :

ومن شواهد المتفجع عليه قول جرير في رثاء عمر بن عبد العزيز :

حُمِلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرْتُ لَهُ وَكُفْتُ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا

فقوله : يا عمرا ، ليس المراد به حقيقة النداء لمحيطه في سياق الرثاء؛ ولكنه أراد إظهار التفجع لفقد هذا الخليفة العادل.

ومن المتفجع عليه ما يُنزل منزلة المفقود كقول عُمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما أخبر بجذب أصاب بعض العرب: (واعمره ، واعمره).

¹ - إعرابه كإعراب "واكبده" ، إلا أنه مفرد معرفة، والهاء : حرف زائد للسكت.

ومن ذلك صيحةُ المرأة المسلمة حين لحقتها الإهانة: (وامعتصمًا) ؛ قالتها مستغيثةً به أو متفجعةً عليه لإنزاله منزلة المفقود.

ومن المتوجّع له : صيحة جيوش المسلمين في مواجهة التتار: (وا إسلاماه) ؛ فإنه ظاهر في التوجّع للإسلام وما أصابه.

ومن المتوجّع منه قول المتنبي : واحرّ قلباهُ ممّن قلبه شيمٌ ومّن يجسمي وحالي عنده سقمٌ ونلاحظ في كلّ ما تقدّم أنّ المندوب يُراد في آخره ألفٌ تُسمّى ألف التّدبة، وقد تزايد بعد الألف هاء السّكت، ويجوز حذف هذه الألف؛ ومجيء المندوب في صورة المنادى.

10- المنادى المستغاث :

الاستغاثةُ : هي نداءٌ مّن يُعيّن من دفع بلاءٍ أو شدّة؛ نحو: (يا لالأقوياءِ لِلضّعفاءِ)؛ والمطلوبُ منه الإعانة يُسمّى (مُستغاثًا)، والمطلوبُ له الإعانة يُسمّى (مُستغاثًا له). ولا يُستعملُ للاستغاثة من أحرف النداءِ إلّا (يا)، ولا يجوزُ حذفُها ، ولا حذفُ المُستغاث ، أمّا المستغاث له فحذفه جائز؛ نحو: (يا لله)¹.

وللمستغاث ثلاثة أوجه؛ هي:

10-1- أن يُجرّ بلامٍ زائدة واجبة الفتح، كما في قول الشّاعر :

يا لَقومي ويا لأمثالِ قومي لأناسٍ عُتوهم في ازديادٍ

يا : حرف نداء واستغاثة، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، واللام: حرف جرّ زائد لتوكيد الاستغاثة، وقومي: مجرور لفظًا بحرف الجر الزائد، وهو في محلّ نصب على النداء.

ولا تُكسر هذه اللام إلّا إذا تكررَ المستغاثُ غيرَ مقترنٍ بـ"يا" كقول الشّاعر :

يَبْكِيكَ ناءٍ بَعِيدُ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ يَا لَلْكُھُولِ وَلِلشُّبَّانِ لِلْعَجَبِ

10-2- أن يُختتمَ بِألفٍ زائدةٍ لتوكيد الاستغاثة، كما في قول الشّاعر:

يا يَرِيدًا لِأَمَلٍ نَيْلٍ عَزٌّ وَعُجَّى بَعْدَ فاقَةٍ وَهَوَانِ

يَرِيدًا : منادى (مفرد معرفة) مستغاث به، مبني على ضمٍّ مقدّر على آخره منع من ظهوره اشتغال محله بالفتحة العارضة لمناسبة الألف الزائدة لتوكيد الاستغاثة، والألف عوض عن لام الاستغاثة المفتوحة.

10-3- أن يبقى على حاله ؛ كما في قول الشّاعر :

أَلَا يا قومُ لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ! وَلِلْغَفَلاتِ تَعْرِضُ لِلْأَرِيبِ!

¹ - جامع الدروس العربية، للغلابي: ج3 ص160-161.

إعراب:

ألا : حرف استفتاح مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

يا : حرف نداء، مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

قوم : مستغاث به منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة، وهو مضاف، وياء المتكلم المحذوفة مضاف إليه.

للعجب : اللام المكسورة لام المستغاث لأجله، حرف جر، مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والعجب: مستغاث له مجرور، والجار والمجرور متعلق بالفعل المحذوف الذي نابت عنه يا.

أما المستغاث له ، فإنْ ذُكِرَ في الكلام، وَجَبَ جَرُّهُ بلامٍ مكسورة دائماً؛ نحو: (يا لقومي للعلم!)؛ ولام المستغاث له هنا حرف جرّ أصلي بلا نزاع، وهي متعلّقة إمّا بالفعل النَّابِة عنه (يا)، وإمّا بـ"يا" نفسها. وقد يجرّ بت "مِنْ"؛ كما في قول الشاعر :

يَا لِلرَّجَالِ دَوِي الْأَبَابِ مِنْ نَفَرٍ لَا يَبْرَحُ السَّقَّةُ الْمُزْدِي هُمْ دِينًا!

المحاضرة الثالثة عشرة

أنواع الجمل 1 (الجمل التي لها محل من الإعراب)

تمهيد :

الْجُمْلَةُ قَوْلٌ مُؤَلَّفٌ مِنْ مُسْنَدٍ وَمُسْنَدٍ إِلَيْهِ؛ فَهِيَ وَالْمَرْكَبُ الْإِسْنَادِيُّ شَيْءٌ وَاحِدٌ ؛ مِثْلُ : (جَاءَ الْحَقُّ)، (زَهَقَ الْبَاطِلُ)، (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)، وَلَا يُشْتَرَطُ فِيْمَا نَسَمِيْهِ جُمْلَةً أَوْ مَرْكَبًا إِسْنَادِيًّا أَنْ يُفِيدَ مَعْنًى تَامًا مَكْتَفِيًّا بِنَفْسِهِ، كَمَا يُشْتَرَطُ ذَلِكَ فِيْمَا نُسَمِيْهِ كَلَامًا، فَهُوَ قَدْ يَكُونُ تَامًا الْفَائِدَةُ؛ نَحْوُ: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)، فَيُسَمَّى كَلَامًا أَيْضًا، وَقَدْ يَكُونُ نَاقِصَ الْفَائِدَةِ؛ نَحْوُ: (مَهْمَا تَفْعَلُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ)؛ فَلَا يُسَمَّى كَلَامًا¹.

وَالْجُمْلَةُ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ: فَعْلِيَّةٌ، وَاسْمِيَّةٌ، وَجُمْلَةٌ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَجُمْلَةٌ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، وَالْأَصْلُ فِي الْإِعْرَابِ أَنْ يَكُونَ لِلْكَلِمَةِ الْمَفْرَدَةِ؛ فَهِيَ مَرْفُوعَةٌ أَوْ مَنْصُوبَةٌ أَوْ مَجْرُورَةٌ، أَمَّا الْجُمْلُ فَتَقَعُ عَلَى نَوْعَيْنِ؛ النَّوعُ الْأَوَّلُ مَا يَصَحُّ وَقَوْعُهُ مَوْقِعَ الْاسْمِ الْمَفْرَدِ؛ وَهَذِهِ يَكُونُ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَمَحَلُّهَا مِنَ الْإِعْرَابِ هُوَ مَحَلُّ الْاسْمِ الْمَفْرَدِ الَّذِي وَقَعَتْ مَوْقِعُهُ. أَمَّا النَّوعُ الثَّانِي فَهُوَ مَا لَا يَصَحُّ وَقَوْعُهُ مَوْقِعَ الْاسْمِ الْمَفْرَدِ، وَهَذِهِ لَا يَكُونُ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ.

1- الجمل التي لها محل من الإعراب:

وَكَمَا ذَكَرْنَا سَابِقًا فَإِنَّ الْجُمْلَةَ إِنْ صَحَّ تَأْوِيلُهَا بِمَفْرَدٍ ؛ كَانَ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ، الرَّفْعُ أَوْ النَّصْبُ أَوْ الْجَرُّ، كَالْمَفْرَدِ الَّذِي تُؤَوَّلُ بِهِ ؛ وَيَكُونُ إِعْرَابُهَا كِإِعْرَابِهِ؛ فَإِنْ أُؤْلِتْ بِمَفْرَدٍ مَرْفُوعٍ، كَانَ مَحَلُّهَا الرَّفْعُ؛ نَحْوُ: (خَالِدٌ يَعْمَلُ الْخَيْرَ)؛ فَإِنَّ التَّأْوِيلَ هُوَ: (خَالِدٌ عَامِلٌ لِلْخَيْرِ)، وَإِنْ أُؤْلِتْ بِمَفْرَدٍ مَنْصُوبٍ، كَانَ مَحَلُّهَا النَّصْبُ؛ نَحْوُ: (كَانَ خَالِدٌ يَعْمَلُ الْخَيْرَ)؛ فَإِنَّ التَّأْوِيلَ: (كَانَ خَالِدٌ عَامِلًا لِلْخَيْرِ).

وَإِنْ أُؤْلِتْ بِمَفْرَدٍ مَجْرُورٍ، كَانَتْ فِي مَحَلِّ جَرٍّ، نَحْوُ: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ يَعْمَلُ الْخَيْرَ)؛ فَإِنَّ التَّأْوِيلَ: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَامِلٍ لِلْخَيْرِ).

وَإِنْ لَمْ يَصَحَّ تَأْوِيلُ الْجُمْلَةِ بِمَفْرَدٍ ؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ وَاقِعَةٍ مَوْقِعُهُ، لَمْ يَكُنْ لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ، نَحْوُ: (جَاءَ الَّذِي كَتَبَ)؛ إِذْ لَا يَصَحُّ أَنْ تَقُولَ : (جَاءَ الَّذِي كَاتَبْتُ).

وَالْجُمْلُ الَّتِي لَهَا مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ سَبْعٌ ، هِيَ:

1-1- الواقعة خبرًا : ومحلها من الإعراب الرفع ؛ إن كانت خبرًا للمبتدأ، أو الأحرف المشبهة بالفعل، أو

"لا" التافية للجنس؛ نحو: (العلم يرفع قدر صاحبه)، (إن الفضيلة تُحب)، (لا كسول سيرته ممدوحة).

¹ - ينظر: جامع الدروس العربية، للغلاييني: ج3 ص284.

والتَّصَبُّ إِنَّ كَانَتْ خَبْرًا عَنِ الْفِعْلِ النَّاقِصِ، كقوله تعالى: ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: 71].
وعموماً الجملة الواقعة خبراً يمكن أن تكون:

- خبراً لمبتدأ: كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216]، (جملة فعلية).
- وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [الرعد: 05]، (جملة اسمية).
- خبراً لناسخ: كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل: 53].

1-2- الجملة الواقعة مفعولاً به : منها:

- الجملة الواقعة بعد القول؛ مثل: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ [البقرة: 69].
(إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ): جملة اسمية في محل نصب مقول القول
- الجملة الواقعة بعد أفعال القلوب؛ كما في قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [الكهف: 12].
(أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ): جملة اسمية في محل نصب سدت مسد مفعولي "نعلم".
- وقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ [الأحزاب: 20].
(لَمْ يَذْهَبُوا): جملة فعلية في محل نصب مفعول به ثانٍ.

1-3- جملة الحال : كما في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: 18].

- (وَهُمْ رُقُودٌ): جملة اسمية في محل نصب حال.
- وقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: 16].
(يَبْكُونَ): جملة فعلية في محل نصب حال.
- وكما في قول أبي العتاهية (ت211هـ):
أُحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَأَ
(يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ): جملة فعلية في محل نصب حال¹.

1-4- الجملة المضاف إليها : ومحملها الجر؛ كقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة:

119].

- (يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ): جملة فعلية في محل جر مضاف إليه؛ والتقدير: هذا يوم نفع الصادقين صدقهم.
- وكما في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأنفال: 26].
(أَنْتُمْ قَلِيلٌ): جملة اسمية في محل جر بالإضافة إلى "إذ".

¹ - هناك قاعدة نحوية تقول: (الجملة بعد المعارف أحوال، وبعد التكررات صفات)؛ وفي البيت (الفتى) معرفة؛ وبعده جملة فعلية في محل نصب حال. ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب (مصدر سابق): ج2 ص89.

وقوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [الواقعة: 01].

(وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) : جملة فعلية في محل جر بالإضافة إلى "إذا".

وقوله: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُم﴾ [البقرة: 191].

(تَقِفْتُمُوهُمْ) : جملة فعلية في محل جر بالإضافة إلى "حيث".

1-5- الجملة الواقعة جواباً لشرط جازم، مقترنة بالفاء أو إذا الفجائية: ومحلها الجزم؛ كما في قوله

تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: 36].

(فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) : جملة اسمية في محل جزم جواب الشرط.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ مِّمَّا قَدَّمْتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: 36].

(هُمْ يَقْنَطُونَ) : جملة اسمية في محل جزم جواب الشرط.

1-6- الجملة الواقعة نعتاً: ومحلها بحسب الموصوف؛ إمّا الرفع؛ كقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى

الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس: 20]، وقوله: ﴿مَنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة: 254].

(لَا يَبِيعُ فِيهِ) : جملة اسمية في محل رفع نعت لـ"يوم".

وإمّا التّصّب؛ نحو: (لا أحترم رجلاً يخون بلاده). ونحو قوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي﴾ [مریم:

6، 5]؛ (يَرِثُنِي) : جملة فعلية في محل نصب نعت لـ"ولياً".

وإمّا الجرّ؛ نحو: (تحية لرجل يخدم أمته)، ونحو قول أحمد شوقي (ت1932م):

بِلاَدٍ مَاتَ فِتْنَتُهَا لِتَحْيَا وَزَالُوا دُونَ قَوْمِهِمْ لِيَبْقُوا

1-7- الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب¹ : إذا عطفت جملة على أي من الجمل السابقة

التي لها محلّ من الإعراب كان للجملة المعطوفة حكم الجملة المعطوف عليها.

ومحلّ هذه الجملة بحسب المتبوع؛ إمّا الرفع؛ نحو قولنا: (عليّ يقرأ ويكتب)

عليّ: مبتدأ، وجملة "يقرأ": خبره، وجملة "يكتب": في محلّ رفع معطوفة على جملة "يقرأ"؛ والمعطوف له حكم المعطوف عليه.

ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [التّحل: 90]؛ جملة (وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ) : جملة فعلية في محل رفع عطفا على خبر "إن"؛

والذي هو جملة (يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ).

¹ - ينظر : نحو العربي، للخطيب وسعد مصلوح: ج4 ص421، وجامع الدروس العربية، للغلاييني: ج3 ص286.

وإِذَا التَّصَبُّ ؛ نحو قولنا: (كان الظلُّ يظهرُ ويخفى)

جملة "يظهر": في محلِّ نصب خبر "كان"، وجملة "يخفى": في محلِّ نصب معطوفة على جملة "تبدو".
ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ [طه: 17، 18]؛ الجملة الثانية (وَأَهُشُّ بِهَا) في محلِّ نصب عطفاً على جملة الحال (أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا)¹.

وإِذَا الْجَرِّ ؛ نحو قولنا: (لا تَعْبَأُ بِرَجُلٍ لا خَيْرَ فِيهِ لِأَمْتِهِ، لا خَيْرَ فِيهِ لِأَمْتِهِ)

جملة "لا خَيْرَ فِيهِ" الأولى: في محلِّ جرِّ صفة لـ "رجل"، وجملة "لا خَيْرَ فِيهِ" الثانية: في محلِّ جرِّ توكيد.
ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لا يَنْطِقُونَ ، وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المسلات: 35، 36]؛ جملة: (ينطقون) في محلِّ جرِّ مضاف إليه ، وجملة: (يؤذن لهم) في محلِّ جرِّ معطوفة على جملة ينطقون.

¹ - وتحتمل هذه الجمل غير هذا الوجه من الإعراب.

المحاضرة الرابعة عشرة

أنواع الجمل 2 (الجمل التي لا محل لها من الإعراب)

تمهيد : هذا النوع من الجمل لا يحل محل الاسم المفرد، ولا يصح تأويلها بمفرد ؛ لأنها غير واقعة موقعة؛ لذا لم يكن لها محل من الإعراب، نحو: (جاء الذي كتب)؛ إذ لا يصح أن تقول : (جاء الذي كاتب).
والجمل التي لا محل لها من الإعراب تسع¹ ؛ هي: الابتدائية، الاستثنائية، الاعتراضية، التفسيرية، التعليلية، الواقعة صلة للموصول، الواقعة جواباً للقسم، الواقعة جواباً لشرط غير جازم، التابعة لجمل لا محل لها من الإعراب.

1- الجملة الابتدائية : وهي الجملة التي يفتتح بها الكلام ؛ سواء أكانت اسمية أم فعلية؛ ومن شواهد

قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: 01]؛ وقوله: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور: 35].

ومن أمثلتها قوله ﷺ: ((المؤمن كَيْسٌ فَطِنٌ))، وقول أحمد شوقي (ت 1932م) :

وُلِدَ الْهُدَى فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ وَقَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَنَّاءُ

2- الجملة الاستثنائية (المُستأنفة) : وهي التي تقع في أثناء الكلام، منقطعة عما قبلها، لاستئناف

كلام جديد ؛ ويكون الانقطاع على صورتين؛ الأولى: **الانقطاع لفظاً ومعنى:** كما في قوله تعالى: ﴿ مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 4، 5]؛ فالانقطاع اللفظي واضح من الضمائر؛ إذ في الأولى وما قبلها للغائب، وفي الثانية للمخاطب، أما المعنوي فدليله انتهاء ذكر الأوصاف في قوله: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، ملك يوم الدين)، ثم استئناف كلام جديد بالتوجه إلى الله بالعبادة وطلب الاستعانة.

ومن شواهد ذلك قول الشاعر **حسان بن ثابت** رضي الله عنه :

هَلِ الْمِجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَإِحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ

نَصَرْنَا وَأَوْيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ

والثانية: الانقطاع لفظاً والاتصال معنى: ومن هذا قوله تعالى: ﴿ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ، إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي

الْأَرْضِ ﴾ [الكهف: 83، 84]؛ انقطاع الآية الثانية عن الأولى انقطاعاً لفظياً، أما المعنى فلا انقطاع فيه؛ إذ التمكن

في الأرض داخل في عموم الذكر في آخر الآية المتقدمة؛ وهذا ما يُسمّى الاستئناف البياني.

¹ - كثير من النحاة يجعل الجمل التي لا محل لها من الإعراب سبعة ؛ فيجعل الابتدائية والاستثنائية والتعليلية شيئاً واحداً.

ينظر: جامع الدروس العربية للغلابي: 287/3.

كما قد تقتزن الجملة الاستثنائية بالفاء أو الواو الاستثنائيتين؛ فالأول كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: 190]؛ والثاني كقوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾ [آل عمران: 36].

ومن شواهد ذلك قول الشاعر لبيد بن ربيعة :

ولقد علمتُ لتأتينَ منيتي إن المنايا لا تطيشُ سهاؤها¹

3- **الجملة الاعتراضية** : هي الجملة التي تقع بين متلازمين؛ لإفادة الكلام تقويةً وتسديدًا وتحسينًا أو احترازًا؛ كأن تقع بين المبتدأ والخبر، والفعل ومرفوعه، والفعل ومنصوبه، والشرط والجواب، والحال وصاحبها، والصفة والموصوف، وحرف الجر ومتعلقه، والقسم وجوابه.

ومن شواهد ذلك وأمثله :

- **الاعتراض بين المبتدأ والخبر** : كما في قوله ﷺ: ((نحن معاشر الأنبياء لا نُورثُ، ما تركناه صدقة)).

- **الاعتراض بين الفعل ومرفوعه** : كما في قول الشاعر :

شجاكَ أَظُنُّ رَنْعَ الظاعِنينا ولم تَعْبًا بَعْدِلِ العاذِلينا

وقول حسان ﷺ: طحنتهم والله يُنفذ أمره² حربٌ يُشْبُ سعيها بضرام

- **الاعتراض بين الفعل ومنصوبه** : كما في قول أبي تمام (ت231هـ):

بَلَوْتُ مِنْكَ وَأَيَّامِي مُدْمَمَةٌ مَوَدَّةٌ وَجَدْتَ أَحْلَى مِنَ النَّشَبِ

وقول الآخر : عَلِمْتُكَ وَاللَّهُ الْحَسِيبُ عَفِيفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ غَيْرَ ذَاتِ غَوَائِلِ

- **الاعتراض بين الشرط وجوابه** : كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ [النحل: 101]؛ وقوله: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَابُ﴾

[البقرة: 24].

- **الاعتراض بين الحال وصاحبها** : كقولك : (سَعَيْتُ وَرَبَّ الكعبة مجتهدًا).

- **الاعتراض بين الصفة والموصوف** : كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: 76].

وقول الشاعر : عَجَبْتُ لِقَوْمٍ أَبْعَدَ اللَّهُ دَارَهُمْ حِرَاصٍ عَلَى مَا يَغْضِبُ اللَّهَ فِعْلُهُ

- **الاعتراض بين حرف الجر ومتعلقه** : (اعتصم أصلحك الله بالفضيلة).

- **الاعتراض بين القسم وجوابه** : ومن شواهد قول **التأبغة الذبياني** (ت18 ق هـ):

¹ - ينظر: نحو العربية ، (مرجع سابق) : ج4 ص428-429.

² - الواو هنا للاستئناف والجملة الاستثنائية معترضة بين متلازمين.

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ يَهَيِّنْ لَقَدْ نَطَقْتُ بِطُلًّا عَلَيَّ الْأَقَارِغُ

- الاعتراض بين الحرف التاسخ واسمه وخبره : كما في قول أبي فراس الحمداني (ت357هـ) :

وَلَكِنِّي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَازِمٌ أَعِزُّ إِذَا ذَلَّتْ هُنَّ رِقَابُ

- الاعتراض بين الموصول وصلته : ومن شواهد قول جرير (ت110هـ):

ذَاكَ الَّذِي وَأَبِيكَ يَعْرِفُ مَا لَكَ وَالْحَقُّ يَدْمَعُ ثُرَاهَاتِ الْبَاطِلِ

جملة القسم (وأبيك) معترضة بين الموصول وصلته.

4- الجملة التفسيرية :

هي الجملة التي تأتي بعد جملة لتوضِّح مُبهمًا فيها؛ وتكون على ثلاثة أقسام :

- مجردة من حرف التفسير: كما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ بَحَارَةٍ تُجِيكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الصف: 10، 11]؛ وقوله: ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الأنبياء:

03].

-المقتترنة بـ"أي": نحو قولك : (أشرتُ إليه: أي اذهب) ، ومن شواهد قول الشاعر :

وَتَرْمِينِي بِالطَّرْفِ أَيَّ أَنْتَ مُذْنِبٌ وَتَقْلِينِي لَكِنَّ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي¹

-المقتترنة بـ"أن": نحو قولك: (كتبْتُ إليه أن وافنا)، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا

وَوَحَيْنَا ﴾ [المؤمنون: 27].

5- الجملة التعليلية :

وهي التي تقع في أثناء الكلام تعليلًا لما قبلها؛ كقوله تعالى: ﴿ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ [التوبة:

103]، وقد تقترن بفاء التعليل؛ نحو: (تمسك بالفضيلة؛ فإتَّها زينَةُ الْعُقُلَاءِ).

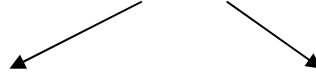
6- الجملة الواقعة صلة للموصول الاسمي أو حرفي :

ومن صلة الموصول الاسمي قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: 1،

2]؛ وقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: 25]، وقوله:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ [الأعلى: 14].

ومن صلة الموصول الحرفي قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: 184]



¹ - الطرف: العين. تقليني: تحريني، وتبتعدين عني كرها لي.

موصول حرفي جملة صلة موصول حرفي

والمراد بالموصول الحرفي: الحرف المصدري؛ وهو يؤوّل وما بعده بمصدرٍ ؛ وهو ستّة أحرفٍ: (أَنْ، أُنَّ، كَي، مَا، لَوْ، همزة التسوية)¹، ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: 09]، وقوله تعالى: ﴿عَزَّيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: 128].

7- الجملة الواقعة جواباً للقسم :

كما في قوله تعالى: ﴿يَسْ، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: 1، 2، 3]؛ وقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: 91]؛ وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ [مريم: 68].

8- الجملة الواقعة جواباً لشرط غير جازم :

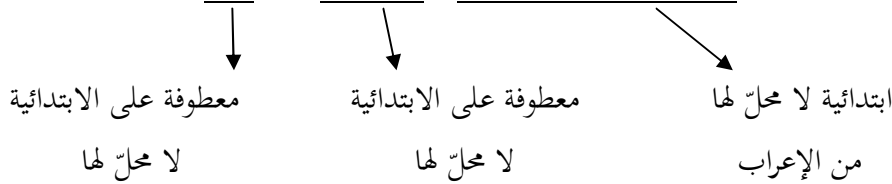
أدوات الشرط غير الجازمة هي: (لو، لولا، كلّما، أمّا، لمّا، كيفما، إذا)؛ وكلّ جملة واقعة في جواب شرط لهذه الأدوات لا محلّ لها من الإعراب.

ومن شواهد ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: 21]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: 251]، وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة: 64].

← جملة جواب شرط غير جازم (لا محلّ لها من الإعراب)

9- الجملة التابعة لأخرى لا محلّ لها من الإعراب :

أيّ جملة تقع عطفاً على أيّ نوع من الأنواع السابقة، يكون لها حكمها لا محالة، وفيما يلي شواهد وأمثلة لبعض أنواعها² : قال تعالى: ﴿أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [النجم: 59، 60].



وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [فصلت: 30].



¹ - ينظر: جامع الدروس العربية، (مرجع سابق) : ج3 ص288. وقد سبق الكلام عنه في بعض المحاضرات السابقة.

² - ينظر: نحو العربية، (مرجع سابق) : ج4 ص442-446.